كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

تَعْلِيلُ التَّسْمِيَةِ
في
(فَتْحِ البَارِي بِشَرْحِ صَحِيحِ البُخَارِيِّ لابْنِ حَجَرِ العَسْقَلانِيِّ)

إعداد

د/ محمد عبدالعال السيد إبراهيم

مدرس أصول اللغة في كلية اللغة العربية بالقاهرة

(العدد الثاني والثلاثون – الجزء الرابع ٢٠١٣م)

مُقَدِّمَة

الحمدُ للهِ المحمودِ بكلِّ لسان، المعروفِ بالجُودِ والإحسان، العالمِ بما يُضْمِرُ كلُّ إنسان، والمطَّلِعِ على السرِّ منه والإعلان، حمدًا متصلًا إلى يومِ الدين، وصلواتُه وتسليماتُه على الرسولِ الكريم، سيدِ الأولين والآخرين، ورضيَ اللهُ عن صحابتِه الأخيار، وآلِ بيتِه الأطهار، والتابعين وتابعي التابعين، وعنَّا معهم بكرمِك يا أكرمَ الأكرمين،أما بعد :

فأصحُّ كتابٍ بعد كتابِ الله (ﷻ) كتابُ صحيح البخاري، وهو أجلُّ كتب الإسلام، وأفضلُها بعد كتاب الله (ﷻ)، يقول الحافظ شمسُ الدين الذهبي مترجمًا للإمام البخاري (رحمه الله تعالى): "وأمّا جامعه الصحيح: فأَجَلُّ كُتب الْإِسلَام وأفضلُها بعد كتاب اللَّه تعالي"(١).

ولقيمةِ الكتب، وأهميتِه لكل مسلم؛ فقد حَظِيَ بشروح عدة، فشَرَحَه ابنُ بطال [ت ٤٤٩هـ]، والحافظُ ابنُ رجب الحنبلي [ت ٧٩٥هـ]، والبدرُ العيني[ت ٨٥٥هـ] والقسطلانيُّ [ت ٩٢٣هـ] وغيرُهم، إلا أن (فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني)يُعَدُّدُّرَّةَ شروح صحيح البخاري، فهو المنهلُ العذبُ النميرُ، يَرِدُهُ أهلُ العلم وطلابُه، يغترفون منه ويعُبُّون،حيث أمضى فيه شارحُه قُرابة الثلاثين عامًا، يُطرِّزه بالفوائدِ البديعة.

وللأسباب الآتية وقع اختياري على الكتاب ليكون موضوعًا للبحث:

أولًا : أنه لم يُصنِّف أحدٌ فِي الْأَوَّلين وَلَا فِي الآخرين مثلَه في بابه، كما يقول السيوطي(٢)، ويقول الشيخ القَصَّار: "ما أُلِّف في ملة الإسلام شرحٌ على جميع

(١) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لشيخ الإسلام شمس الدين الذهبي: ٢٤٢/١٩، تح/ عمر عبدالسلام التدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

(٢) طبقات الحفاظ للسيوطي: ٥٥٢، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

المصنفات في علم الحديث مثلَ هذا الشرح"[1]، مما دعا العلَّامةَ الشوكانيَّ -لمَّا قيل له: أَمَا تشرحُ الجامعَ الصحيحَ للبخاري كما شرحه الآخرون- أن يقول: "لاهجرةَ بعد الفتح"[2].

ثانياً: القيمةُ العلميةُ للكتاب، مما كان سببًا في الدراسات المتعددة التي عُقِدت حوله في شتى المجالات: حديثية، وعَقَدية، وفقهية، وأصولية، وتاريخية، ولغوية، ونحوية.

ثالثًا : أنني رأيت الحافظ ابن حجر يهتم كثيرًا بإيراد علل التسمِّيَة للألفاظ التي يَذكرها، حتى ذخر مؤلفه بثروة هائلة من تلك العلل، ومن هنا كانت رغبتي في أن أُدلي بدلوي بين الدلاء، وأميط اللثام عن الحافظ في مجال فقه اللغة، فاستعنت الله (ﷻ) أن تكون دراستي ضمن ذلك العقد الذي يزينعنق ذلك الكتاب القيم، فجاءت تحت عنوان:

(**تَعْلِيل التَّسْمِيَة في " فَتْحِ البَارِي بِشَرْحِ صَحِيحِ البُخَارِيِّ" لابْنِ حَجَر العَسْقَلانِيِّ**)

حيث تنوَّعت تعليلاتُ التسُمِّيَة، وتعددت أسبابُها، فاقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة وتمهيد واثني عشر مبحثًا وخاتمة:

أما المقدمة فبينت فيها قيمة الكتاب العلمية محل البحث، وسبب اختياري للموضوع، ومنهجي في عرضه.

وأما التمهيد فأشرت فيه إلى معنى تعليل التسُمِّيَة، وإشارات القدامى والمُحْدَثِين إلى تلك القضية.

---

(١) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات لعبدالحي الكتاني: ٣٢٣/١، تح/ د. إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.

(٢) السابق نفسه.

ثم كانت مباحث التعليل كالتالي :

المبحث الأول: تسُمِّيَة الشيء بوصف فيه.

المبحث الثاني: تسُمِّيَة الشيء بوظيفته.

المبحث الثالث: تسُمِّيَة الشيء بلونه.

المبحث الرابع: تسُمِّيَة الشيء بما يجاوره.

المبحث الخامس: تسُمِّيَة الشيء باسم زمانه.

المبحث السادس: تسُمِّيَة الشيء بما يقع فيه، أو يحُل فيه.

المبحث السابع: تسُمِّيَة الشيء للتفاؤل.

المبحث الثامن: تسُمِّيَة الشيء باسم أثره.

المبحث التاسع:تسُمِّيَة الشيء بما يشبهه.

المبحث العاشر: تسُمِّيَة الشيء باسم جزئه.

المبحث الحادي عشر:تسُمِّيَة الشيء باسم صوته.

المبحث الثاني عشر:تسُمِّيَة الشيء باسم أول من سكنه.

ثم كانت **الخاتمة** التي ضمنتها أهم النتائج التي تمخَّضت عنها الدراسة.

والله (ﷻ) أسأل أن يكون هذا البحث من العلم الذي ينفع كاتبه وقارئه في الدنيا والآخرة، كما أسأله (ﷻ) أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، إنه نعم المولى ونعم النصير.

تمهيد

من قضايا فقه اللغة التي عُنِيَ العلماء بدراستها والبحث فيها، ما يُطلق عليه (تعليل التسُمِّيَة)، وهو أن يكون فيالشيء المسمى ملحظٌ أو صفةٌ ما، يكون الاسم معبرًا عنها، فيكون ذلك الملحظُأو الصفةُ هو علة التسُمِّيَة[1]، فهذه الدراسة تقوم على رؤية ما في المسمى من صفة معينة، أو مزية خاصة، يتميز بها من غيره، وتُلحظ فيه دون سواه.

وقد ورد في كتب اللغة ما يفيد الإشارة إلى تلك القضية، فجاء في المزهر أن الأسماء كلَّها لعلة، خَصَّت العرب ما خَصَّتْ منها، ومن العلل ما نعلمه، ومنها ما نجهله، كما ورد فيه عن ابن الأعرابي أن مكة سُمِّيَت مكة لجذب الناس إليها، والبصرة سُمِّيَت البصرة للحجارة البيض الرخوة بها[2]، والكوفة سُمِّيَت الكوفة لازدحام الناس بها[3]..... فإن قال قائل: لأيعلة سُمِّى الرجلُ رجلًا، والمرأةُامرأةً، والموصلُ

(١) مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة العدد العاشر ص٤ ، عام ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، مقال لأستاذنا الدكتور/ محمد حسن جبل بعنوان (تعليل الأسماء).

(٢) وجاء في معجم البلدان عن ابن الأعرابي: " البصرة حجارة صلاب، قال: وإنما سميت بصرة لغلظها وشدّتها، كما تقول: ثوب ذو بصر وسقاء ذو بصر، إذا كان شديدًا جيّدًا"، ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي: ١/ ٤٣٠، دار صادر، بيروت،ط٢، ١٩٩٥م.

(٣) يقول البكري: "وإنّما سمّيت الكوفة، لأنّ سعدًا لمّا افتتح القادسيّة، نزل المسلمون الأنبار،فآذاهم البقّ، فخرج، فارتاد لهم موضع الكوفة، وقال: تكوّفوا في هذا الموضع، أي اجتمعوا. والتّكوّف: التّجمّع" ينظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد البكري: ١١٤١/٤، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.

موصلًا، ودعدٌ دعدًا؟ قلنا: لعلل علمتها العرب وجهلناها أو بعضها، فلم تزُل عن العرب حكمة العلم بما لحقنا من غموض العلة، وصعوبة الاستخراج علينا"[1].

فابن الأعرابي يذهب إلى أن العلل موجودة في المسُمِّيَات، سواء علمناها أم جهلناها؛ لأنه ليس كلُّ عالم باللغة، عارفًا بأسرارها ودقائقها، مُلِمًّا بخوافيها، إنما الحكمة موجودة عند العرب، والغموضُ موجودٌ فينا نحن، وبه يصعب فهمُ علل التسُمِّيَة في أشياء لم نستطع التوصل إليها.

كما يوضح الزركشي أن الأسماء تكون لعللٍ، تراعيها العرب عند إطلاق تلك التسُمِّيَة على المسمى، يقول: "وَلَا شَكَّ أَنَّ الْعَرَبَ تُرَاعِي فِي الْكَثِيرِ مِنَ الْمُسُمِّيَاتِ، أَخْذَ أَسْمَائِهَا مِنْ نَادِرٍ أَوْ مُسْتَغْرَبٍ يَكُونُ فِي الشَّيْءِ، مِنْ خَلْقٍ أَوْ صِفَةٍ تَخُصُّهُ أَوْ تَكُونُ مَعَهُ أَكْمَلَ أَوْ أَكْثَرَ أَوْ أَسْبَقَ؛ لِإِدْرَاكِ الرَّائِي لِلْمُسَمَّى، وَيُسَمُّونَ الْجُمْلَةَ مِنَ الْكَلَامِ أَوِ الْقَصِيدَةَ الطَّوِيلَةَ بِمَا هُوَ أَشْهَرُ فِيهَا، وَعَلَى ذَلِكَ جَرَتْ أَسْمَاءُ سُوَرِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ، كَتَسُمِّيَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ بِهَذَا الِاسْمِ لِقَرِينَةِ ذِكْرِ قِصَّةِ الْبَقَرَةِ الْمَذْكُورَةِ فِيهَا، وَعَجِيبِ الْحِكْمَةِ فِيهَا"[2].

كما كان الإمام أبو الفتح ابنُجنِّي من السابقين في الإشارة إلى تعليل تسُمِّيَة الأشياء، مبينًا أن السابق إنما وضع للمسمى اسمًا لعلةٍ لحِظَها قد تخفى هذه العلة علينا، فيقول: "وقد يمكن أن تكون أسباب التسُمِّيَة تخفى علينا لبعدها في الزمان

(١) المزهر للسيوطي: ١/ ٣١٤، ٣١٥، تح / محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشى: ١/ ٢٧٠، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي.

عنَّا، ألا ترى إلى قول سيبويه: أو لَعَلَّ الأولَ وصلَ إليه علمٌ لم يصلْ إلى الآخر[1]، يعنى أن يكون الأولُ الحاضرُ شاهدَ الحال، فعُرف السبب الذي له ومن أجله ما وقعت عليه التسُمِّيَة، والآخرُ -لبُعده عن الحال- لم يعرف السبب للتسُمِّيَة "[2].

فهو يشير -ومِنْ قَبْلِهِ صاحبُ الكتاب- إلى أنه لا يلزم من غموض علةِ التسُمِّيَة علينا أنها كانت غامضةً عند العرب الأوائل الذين وَضَعوا هذه الأسماء،فالذين عاصروا هذه الأسماء كانوا أعلمَ بها، والتاريخ يُصدِّق هذا ويؤيده.

وقد جاءت هذه الظاهرة عند الحافظ ابن حجر العسقلاني في (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) على النحو التالي:

(١) الكتاب لسيبويه: ٢/ ١٠٢، ١٠٣، تح/ عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، وكلام سيبويه فيه: "فإنما ذاك لأنا جهلنا ما علم غيرنا، أو يكون الآخر لم يصل إليه علم وصل إلى الأول المسمى".

(٢) الخصائص لأبي الفتح عثمان ابن جني: ١/ ٦٦، تح / محمد علي النجار، المكتبة العلمية.

المبحث الأول

تسمِّيَةُ الشيء بوصف فيه

الأَبْوَاء :

يقول الحافظ : "الْأَبْوَاء . بِفَتْح الْهمزَة وَسُكُون الْمُوَحدَة . قَرْيَةٌ من الْفَرْع من عمل الْمَدِينَة، بَينهَا وَبَين الْجُحْفَة مِمَّا يَلِي الْمَدِينَةِ ثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ مِيلًا، قِيلَ : سُمِّيَتْ بِذَلِكَ للوباء الَّذِي بهَا، وَلَا يَصح ذَلِك إِلَّا على الْقلب"(١).

وصورة القلب الذي عناه الحافظ نَصَّ عليها القاضي عياض بقوله: "وَإِنَّمَا سُمِّيَت بذلك للوباء الَّذِي بهَا ، وَهَذَا لَا يَصح إِلَّا على الْقلب، كَانَ يجب أَن يُقَال: أوباء على هَذَا"(٢)، وَالصَّحِيح أَنَّهَا سُمِّيَت بذلك لتبوُّء السُّيُول بهَا، قَالَه ثَابت اللغوي، كما في معجم البلدان وغيره(٣)، ووافقه صاحب المرقاة(٤)،

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني: ٧٤/١، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، وإشراف/ محب الدين الخطيب، الناشر: دار المعرفة بيروت، ١٣٧٩هـ.

(٢) مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض: ٥٧/١ ، المكتبة العتيقة ودار التراث.

(٣) معجم البلدان لياقوت الحموي: ١/ ٧٩، وينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري للبدر العيني: ١٧٦/١٠، دار إحياء التراث العربي – بيروت، وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي(أ ب و): ٢٢/٣٧، مجموعة من المحققين، دار الهداية.

(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري: ٢٣٨/٧، دار الفكر، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

وسُئِلَ عَنهُ كُثَيِّرُ الشاعر[١] فَقَالَ : لأنَّهم تَبَوَّؤُا بِهِ مَنْزِلًا[٢].

ولا شك أنَّما لا يحوج إلى القلب في التعليل أولى، فالقول بتبوُّء السيول بها، أو لأنَّهم تَبَوَّؤُا بِهِ مَنْزِلًا أفضل،كما رآه ثَابت بن أبي ثابت اللغوي وكُثَيِّرُ الشاعر، وأيده ياقوت في المعجم، وقال: هو أحسن[٣].

الأَدَبُ :

يقول ابنُ حجر: "وَالْأَدَبُ: اسْتِعْمَالُ مَا يُحْمَدُ قَوْلًا وَفِعْلًا... وَقِيلَ: إِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنَ الْمَأْدُبَةِ، وَهِيَ الدَّعْوَةُ إِلَى الطَّعَامِ،سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يُدْعَى إِلَيْهِ"[٤].

ووافقه ابن قتيبة بقوله: "المأدُبة: الطَّعَام الَّذِي يجْتَمع إليه النَّاس أَي طَعَام، كَانَ يُقَال: آدب فلَانٌ الْقَوْمَ يأدبهم اذا جَمَعَهم، وَهُوَ من المأدبة"[٥]، بينما رأى ابنُ منظور أنه سُمِّيَ أَدَبًا لأَنه يَأْدِبُ الناسَ إِلَى المَحامِد[٦].

---

(١) هو كُثَيِّر بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر، يكنى أبا صخر، وكان شاعرَ أهلِ الحجاز في الإسلام لا يُقدِّمون عليه أحدًا، وكان يتشيَّع ويظهر الميل إلى آل رسول الله (ﷺ)، وهجا عبدَالله بنَ الزبير لِمَا كان بينه وبين بني هاشم، وتوفي بالمدينة سنة خمس ومائة، في ولاية يزيد بن عبد الملك، وقيل: توفي في أول خلافة هشام، وقد زاد واحدة أو اثنين على ثمانين سنة، ينظر: معجم الشعراء للمرزباني: ٣٥٠/١، بتصحيح وتعليق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، الناشر : مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

(٢) معجم البلدان لياقوت الحموي: ١/ ٧٩، وينظر: تاج العروس (أ ب و): ٢٢/٣٧.

(٣) السابق الأول.

(٤) فتح الباري : ٤٠٠/١٠ .

(٥) غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري: ٥٠٣/٢، ٥٠٤، تح/ د. عبد الله الجبوري، الناشر: مطبعة العاني– بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ.

(٦) لسان العرب لابن منظور: ٢٠٦/١، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، وينظر: عمدة القاري: ٨٠/٢٢ .

ولكلامِ ابنِ حجر وجاهتُهُ من الناحية الاشتقاقية، لا سيما وقد ذهب كثير من اللغويين وغيرهم إلى أن (الآدب) هو من يدعو الناس إلى الطعام، يقول طرفة:

نحنُ في المِشتاةِ ندعو الجَفَلَى ∴ لا ترى الآدِبَ فينا ينتَقِرْ[1]

الْبُدْن :

يقول الحافظ: "قَوْله (بَدَنَة)هِيَ وَاحِدَة الْبُدْن، قَالَ مُجَاهِد:سُمِّيَت الْبُدْن لسِمَنِها"[2].

البَدَنة : ناقة أو بقرة، الذكر والأنثى فيه سواء، يُهدي إلى مكة[1]، وقيل: البَدَنة تقع على الجمل والناقة والبقرة، وهي بالإبل أشبه[2]،وقال الأزهري: تكون من

(١) البيت من الرمل، لطرفة بن العبد في ديوانه: ٧٤، تح/ دريه الخطيب، ولطفي الصقَّال، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر– دار الثقافة والفنون، ط٢، ٢٠٠٠م، ومنسوب له في إصلاح المنطق لابن السكيت: ٢٦٨، تح/ محمد مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.، وغريب الحديث لأبي عبيد: ١٠٨/٤، تح/د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد– الدكن، ط١، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، والجمهرة: ١١٨٠/٢، تح/ رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين– بيروت، ط١٩٨٧،١م، والزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري: ١١٤/١، تح/ د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢، ومعجم ديوان الأدب للفارابي: ٤٠٥/٢، تح/ د. أحمد مختار عمر، ومراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م،وتهذيب اللغة للأزهري: ٩٢/٩، تح/ محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط١، ٢٠٠١م، والبيت معناه: أنهم يَدْعُون كلَّ الناس لطعامهم، فلا يخصون أحدًا بالدعوة، يقال: دعا فلَان الجفلى: إذا عَم وَلم يخْتَص، ودعا فلَان النَّقَرَى، إذا اختصَّ قوما دون قوم ، والنَّقَرَى ضدّ الجَفَلَى، ينظر: الجمهرة (ج ف ل): ٤٨٧/١، و(ن ق ر): ٧٩٥/٢.

(٢) فتح الباري : ٨٦/١ ، ٢٦٧/٢ ، ٥٣٦/٣ .

الإبل والبقر والغنم[٣]، وقد نقل الحافظُ عن الإمام مجاهد أن علة تسُمِّيَة البدنة هو سمنها، ووافقه أهل اللغة فنقله الأزهري عن الليث والزجاج[٤]، كما نص الجوهري عليه[٥].

ومن أصحاب الغريب نَصَّ ابنُ قتيبة على ذلك التعليل فقال:"والبَدَنة: هي الناقة، سُمِّيَتبدنة بالعظم إما لسمنها أو لسنها؛ لأنه لا يجوز أن يُساق منها

---

(١) كتاب العين للخليل بن أحمد: (ب د ن) : ٨/ ٥١، تح/ د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، وينظر: مقاييس اللغة لابن فارس(ب د ن) : ١ / ٢١١ ، تح/ عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ومختار الصحاح للرازي(ب د ن): ١٨ ، تح/ يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي (ب د ن): ١/ ٣٩، المكتبة العلمية – بيروت.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (ب د ن): ١/ ١٠٨، تح/ طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

(٣) تحرير ألفاظ التنبيه للنووي : ١٤٤، تح/ عبد الغني الدقر، الناشر: دار القلم – دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ، وينظر: غريب الحديث لابن الجوزي : ١ / ٦٢، تح/ الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(٤) التهذيب للأزهري (ب د ن): ١٠٢/١٤، وينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤٢٨/٣، تح/ عبدالجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، والزاهر في غريب ألفاظ الشافعي للأزهري : ١٨٥، تح/ مسعد عبدالحميد السعدني، الناشر: دار الطلائع.

(٥) الصحاح (ب د ن) : ٥ / ٢٠٧٧ ، تح/ أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت ، ط٤، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، وينظر : لسان العرب (ب د ن) : ١٣ / ٤٧.

الصغار، وإنما يساق منها الثنيان فما فوق، وكل ما أسن منها وعظم فهو أفضل"[1].

والعلة التي نقلها الحافظ ودار حولها اللغويون وغيرهم وهي كون البُدْن سُمِّيَت بذلك من السِّمَن والضخامة من آداب سَوْق الهدي للحرم، حيث انتقاؤها من الجيد الطيب، ولذا قال الله(ﷻ) في شأنها: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾[الحج/ ٣٧].

الْبَارِحَةُ :

يقول الحافظ: "قَالَ صَاحِبُ الْمُنْتَهَى: كُلُّ زَائِلٍ بَارِحٌ، وَمِنْهُ سُمِّيَتِ الْبَارِحَةُ، وَهِيَ أَدْنَى لَيْلَةٍ زَالَتْ عَنْكَ"[2].

وهو موافق لقطرب الذي يرى أنها سُمِّيَتِ البارحةَ من برحَتْ أي: مَضَتْ وذهبتْ[3]، وقَالَ الْفَرَّاءُ: وَبَرَحَ بِالْفَتْحِ أَيْضًا، أَيْ: مَضَى، وَمِنْهُ سُمِّيَتِ الْبَارِحَةُ[4]، ثم يرى أن أَصْلهَا مِنْ بَرِحَ، أَيْ: زَالَ عَنْ مَوْضِعِهِ، ووافقه الجوهري[5]، وابنُ فارس[6]، وابنُ منظور[7].

قُبَّع :

(١) غريب الحديث لابن قتيبة : ١ / ٢١٩ ، وينظر: طرح التثريب : ٣ / ٨٠٧ .

(٢) فتح الباري: ٥٥٥/١، وينظر: عمدة القاري: ٢٣٤/٤ ، ومرقاة المفاتيح: ٣٥٥/٣.

(٣) الأزمنة وتلبية الجاهلية لقُطْرُب: ٣١، تح/ د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(٤) التهذيب (ب ر ح): ٢٣٨/١ .

(٥) الصحاح (ب ر ح): ٣٥٥/١ .

(٦) مجمل اللغة لابن فارس (ب ر ح): ١٢٣/١ ، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: النشر: مؤسسة الرسالة– بيروت، الطبعة الثانية – ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م.

(٧) اللسان (ب ر ح): ٤١٢/٢ .

يقول ابن حجر: "تُبَّع: هُوَ لقب مُلُوك الْيمن،سُمِّيَ بذلك لِأَنَّهُ يَتْبَعُ صَاحِبَهُ، وَالظِّلُّ يُسَمَّى تُبَّعًا لِأَنَّهُ يتبع الشَّمْس، كَذَا فِي الأَصْل، وَعَن الْأَصْمَعِي:سُمِّيَ تُبَّعا لِأَنَّهُ مَلَكَ فتابعه النَّاس"(١).

نص الحافظ على أن تُبَّعًاسُمِّيَ بذلك لِأَنَّهُ يَتْبَعُ صَاحِبَهُ،وهو ما أيده فيه أبو عبيدة، ونقله عنه جمع من أهل اللغة(٢)، وتبعه أصحاب المعاجم(٣)، ووافق كراع ذلك الوجه بقوله: "والتُّبَّعُ: من تَبَابِعة اليَمَن، وهم المُلوك، سُمُّوا بذلك؛ لأنَّ كلَّ واحد منهم يَتْبَعُ صاحبَه ويَسيرُ سيرته .... والتُّبَّعُ: الظِّلُّ، سُمِّيَ بذلك؛ لأنه يَتْبعُ الشمسَ

---

(١) فتح الباري : ٩٢/١ .

(٢) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب القيسي القيرواني: ١٠/ ٦٧٤٥ ، تح/ مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، وتفسير الكَرْمانِي (غَرَائِبُ التَّفْسِيرِ وعَجَائِبُ التَّأْوِيلِ): ١٠٧٧/٢، المؤلف: محمود بن حمزة الكَرْمانِي، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت، وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي: ٩٣/٤، تح/ عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، وتفسير القرطبي: ١٤٤/١٦، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية– القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، وتفسير النيسابوري (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري: ١٠٦/٦، تح/ الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

(٣) ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد (ب ر ق): ٢٥٤/١، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (ب ر ق): ٥٨/٢، تح/عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، ولسان العرب (ب ر ق): ٣١/٨، وتاج العروس (ب ر ق): ٣٧٧/٢٠ .

حيثُما زالت"[1]، فيما نُقل عن قتادة وجهٌ آخرُ قال: "إنما سُمِّيَ تُبَّعاً لكثرة أتباعه"[2].

أما التوافق الذي ذكره الحافظ بين تُبَّع ملك اليمن، والظل الذي يسمى تُبَّعًا، فقد نص عليه البدر العيني بقوله : " التُّبَّعُ مُلُوكُ اليَمَنِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُسَمَّى تُبَّعًا لأَنَّهُ يَتْبَعُ صَاحِبَهُ وَالظِّلُّ يُسَمَّى تُبَّعًا لأَنَّهُ يَتْبَعُ الشَّمْسَ"[3].

<u>تعليق:</u>وما ذكره ابن حجر ووافقه عليه أئمة اللغة موافق للأصل الاشتقاقي للمادة (ت ب ع)، فهو أَصْلٌ وَاحِدٌ لَا يَشِذُّ عَنْهُ مِنَ الْبَابِ شَيْءٌ، وَهُوَ التُّلُوُّ وَالْقَفْوُ[4].

مَثَانِي :

---

(١) المُنَجَّد في اللغة تأليف علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل»: ١٤٩، تح/ د. أحمد مختار عمر، ود. ضاحي عبد الباقي، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٨م.

(٢) زاد المسير: ٩٣/٤، وينظر: تفسير البغوي [معالم التنزيل في تفسير القرآن] لأبي مُحَمَّدٍ الْحُسَيْن بْن مَسْعُودٍ بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي: ١٧٩/٤، تح/ عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني: ٧١٥/٢، تح/ د حسين بن عبد الله العمري،ومطهر بن علي الإرياني، ود. يوسف محمد عبدالله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق– سورية)، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، وتفسير اللباب [اللباب في علوم الكتاب]، المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني: ٣٢٧/١٧ ، تح/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(٣) عمدة القاري: ١٦٢/١٩، وينظر : إرْشَادُ السَّارِي لِشرح صَحِيح البخَاري للقسطلاني: ٣٣٥/٧، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣هـ.

(٤) ينظر: مقاييس اللغة (ت ب ع): ٣٦٢/١، ٣٦٣.

يقول الحافظ: "وَقِيلَ: مَا عَدَا السَّبْعَ الطِّوَالَ إِلَى الْمُفَصَّلِ قِيلَ:سُمِّيَتْ مَثَانِيَ لِأَنَّهَا ثَنَّتِ السَّبْعَ "(١) .

إذا اقتصر الحافظ على علة واحدة في تسُمِّيَة المثاني، فقد أورد اللغويون والمفسرون علـلًا عدة، فذهب ابن عباس إلى أنها سُمِّيَت مثاني لتثنية الله (جل ذكره) فيها الأمثالَ والخبرَ والعبرَ(٢)، ويقول الزجاج: "وإنَّما سُمِّيَتْ مثاني لذكر الأقاصيص فيها مُثنَّاةً "(٣)، ورُوى عن سعيد بن جبير، أنه كان يقول: إنما سُمِّيَتْ مثاني لأنها ثُنِّيت فيها الفرائضُ والحدود(٤).

فيما يرى العز بن عبدالسلام أنها سُمِّيَتْ مثاني لِما تَردَّد فيها من الأمثال والخبر والعبر، أو لأنها تُجاوز المائة الأولى إلى المائة الثانية، أو المثاني القرآن كله، أو معانيه السبعة أمر ونهي وتبشير وإنذار وضرب أمثال وتعديد نعم وأنباء قرون(٥)، كما ألمح الرَّاغبُ إلى ملمح دقيق ، فهو يرى أنها سُمِّيَت مَثانِي لأنَّها تُثْنَى على مُرورِ الأَوْقاتِ، وتُكَرّرُ فَلَا تُدرسُ وَلَا تَنْقَطِعُ، دُرُوسَ سائِرِ الأَشْياءِ الَّتِي تَضْمَحِلُّ وتَبْطل على مُرورِ الأيامِ(٦).

---

(١) فتح الباري : ٢/٢٥٧، ومعنى ثَنَّتِ السَّبْعَ أي: جاءت في ترتيبها في المصحف بعد السبع الطوال، وهي: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ويونس، ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي: ١/٢٤٥.

(٢) تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) لابن جرير الطبري: ١/١٠٣، تح/ الشيخ أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م.

(٣) معاني القرآن وإعرابه الزجاج: ٣/١٨٦.

(٤) تفسير الطبري: ١/١٠٣ .

(٥) تفسير العز بن عبدالسلام: ٢/١٨١، تح/ الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشر: دار ابن حزم– بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

(٦) تاج العروس (ث ن ي): ٣٧/٢٨٩ .

والعلل كلها متآزرةٌ يشد بعضها بعضًا، فالمثاني تلت السَّبْعَ الطوال في ترتيب المصحف، وثُنِّيت فيها الأمثالُ والأخبارُ والعبرُ، والفرائضُ والحدودُ، وفيها الأمرُ والنهيُ والبشارةُ والإنذارُ وتعديد النعم، كما أنها تُثْنَى على مُرورِ الأَوْقاتِ؛ لأنها محفوظة بحفظ الله لها.

مَثَانِي :

يقول الحافظ: "وَسُمِّيَتِ الْفَاتِحَة السَّبع الْمَثَانِيَ لِأَنَّهَا تُثَنَّى فِي كُلِّ صَلَاةٍ "(١).

اقتصر ابنُ حجر على علة واحدة،بينما عدَّد أهل اللغة والمفسرون علًا عدة، فذهب ابن عباس (ﷺ) إلى أنها إنما سُمِّيَت مثاني، لأن الله تعالى استثناها لنبيه محمد (ﷺ) دون سائر الأنبياء غيره، فادّخرها له(٢) .

يقول ابن جرير: "وكان بعضُ أهل العربية يزعم أنها سُمِّيَتْ مَثَانِيَ لأن فيها الرحمن الرحيم مرّتين، وأنها تُثْنَى في كلّ سورة، يعني: بسم الله الرحمن الرحيم"(٣).

فيما نقل الثعلبي عن بعض العلماء أنها مكية ومدنية، نزل بها جبريل مرتين مرّة بمكة ومرّة بالمدينة، تعظيمًا وتفضيلًا لهذه السورة على ما سواها، ولذلك

(١) فتح الباري : ٢/٢٥٧ .
(٢) تفسير الطبري: ١٤٠/١٧ ، والهداية لمكي القيسي: ٣٩٢٥/٦ .
(٣) تفسير الطبري: ١٤٠/١٧ .

سُمِّيَتْ مثاني[1]، فكأنها سُمِّيَتْ مثاني؛ لِأَنَّهَا ثنيت فِي التَّنْزِيل، وَهَذِه رِوَايَة غَرِيبَة[2].

وقال بعضهم: سُمِّيَتْ مثاني لأنها مقسومة بين الله وبين العبد قسُمِّيَن اثنين، ويقال: سُمِّيَتْ (مثاني) لأنها منقسمة إلى قسُمِّيَن: نصفها ثناء ونصفها دعاء[3]، ونصفها حق الربوبية ونصفها حق العبودية، وقيل: لأن ملائكة السماوات يصلّون الصلوات بها، كما أن أهل الأرض يصلّون بها. وقيل: لأن حروفها وكلماتها مثنّاة، مثل إِيَّاكَ وإِيَّاكَ ، الصِّراطَ وصِراطَ ، عَلَيْهِمْ وعَلَيْهِمْ[4]، فيما يرى مُجَاهِد أنها سُمِّيَتْ مثاني؛ لِأَن الله تَعَالَى استثناها لهَذِهِ الْأمة، كَأَنَّهُ أوحى بهَا لَهُم، وَلم يُعْطهَا أحدا من الْأُمَم[5]، وأشار أَبُو زَيْدٍ الْبَلْخِيُّ إلى أن العلة في تسمِّيَتها مَثَانِيَ أَنَّهَا تُثْنِي أَهْلَ الشَّرِّ عَنِ الْفِسْقِ، مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ ثَنَيْتُ عَنَانِيَ[6]، ورأى الزجاج أنها سُمِّيَتْ مثاني لأنها يثنى بعدها ما يُقرأ معها[7].

---

(١) تفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن): ٩٠/١، تح/ الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

(٢) تفسير السمعاني: ٣٢/١ ، تح/ ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض– السعودية، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، وينظر: تفسير البغوي ٧٠/١.

(٣) ينظر: تفسير الثعلبي: ٣٤٩/٥، وتفسير الرازي (مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير): ١٥٨/١، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ، وتفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل): ٦٢/٣، تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، وتفسير اللباب: ١٦١/١.

(٤) تفسير الثعلبي: ٣٤٩/٥ ، وتفسير الخازن: ٦٢/٣ .

(٥) تفسير السمعاني: ٣٢/١ ، وينظر: تفسير البغوي: ٧٠/١ .

(٦) تفسير البغوي: ٦٥/٣ .

(٧) تفسير الخازن: ٦٢/٣ ، وينظر : تفسير الرازي: ١٥٨/١ ، وتفسير اللباب: ١٦١/١ .

ولا شك أن العلل َالتي ذكرها ابنُ حجر وغيره متضافرةٌ، يكمل بعضُها بعضًا، فالفاتحة أم القرآن، استثناها الله تعالى لنبيه (ﷺ) دون سائر الأنبياء، كما استثناها لهَذِهِ الْأمة، كَأَنَّهُ أَوحى بهَا لَهُم، وَلم يُعْطهَا أحدًا من الْأُمَم، وهي مقسومة بين الله وبين العبد قسُمِّيَن اثنين؛ لجلالها وقدرها.

الْجُحْفَة :

يقول الحافظ: "وَسُمِّيَتِ الْجُحْفَةَ لِأَنَّ السَّيْلَ أَجْحَفَ بِهَا"(١).

الجُحْفَة بالضم ثم السكون والفاء: كانت قرية كبيرة ذات منبر، على طريق المدينة.... وكان اسمها مَهْيَعَة، وإنما سُمِّيَت الْجُحْفَة لأن السيل اجتحفها وحمل أهلها في بعض الأعوام(٢)، وزعم ابن الكلبي أن العماليق أَخرجوا بني عَبِيل وهم إخوة عاد من يثرب، فنزلوا الجحفة وكان اسمها مَهْيَعَة فجاءهم سيل فاجتحفهم فسُمِّيَت جُحْفَة"(٣).

ووافق المطرزي على ذلك التعليل فقال: "جحفه واجتحفه وأجحف به أهلكه واستأصله، ومنه الجُحْفَة لميقات أهل الشام؛ لأن سيلًا -فيما يقال- اجتحف أهلها"(٤)، "ولأن التركيب يدل على الذهاب بالشيء مستوعبًا وعلى الميل والعدول(٥)، والعدول(٥)، فالتسُمِّيَة المطلقة على الجُحْفَة صحيحة لا سيما أن "الجحف هو شدة الجرف، إلا أن الجرف للشيء الكثير، والجحف للماء، تقول: اجتحفنا ماء البئر إلا جُحْفَة واحدة بالكف أو بالإناء"(٦).

---

(١) فتح الباري : ٣٨٥/٣ .

(٢) معجم البلدان: ٢ / ١١١.

(٣) لسان العرب (ج ح ف) : ٩ / ٢١ ، وينظر: تاج العروس (ج ح ف): ٦٦/٢٣.

(٤) المغرب للمطرزي: ١ / ٧٦ .

(٥) العباب الزاخر (ج ح ف) .

(٦) التهذيب (ج ح ف) : ٩٦/٤ ، وينظر : لسان العرب (ج ح ف) : ٩ / ٢١ .

تعليق :

والعلة عند ابن حجر صحيحة واضحة، فـ " الجيم والحاء والفاء أصل واحد، قياسه الذهاب بالشيء مُستوعَبًا، يقال: سيل جُحَاف إذا جرف كل شيء وذهب به... وسُمِّيَت الْجُحْفَة لأن السيل جحف أهلها أي: حملهم" [١].

الْجُزَارَةُ :

يقول الحافظ: "وَقَالَ ابن الْأَثِيرِ: الْجُزَارَةُ -بِالضَّمِّ كَالْعُمَالَةِ- مَا يَأْخُذُهُ الْجَزَّارُ مِنَ الذَّبِيحَةِ عَنْ أُجْرَتِهِ، وَأَصْلُهَا أَطْرَافُ الْبَعِيرِ الرَّأْسُ وَالْيَدَانِ وَالرِّجْلَانِ،سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْجَزَّارَ كَانَ يَأْخُذهَا عَن أجرته"[٢].

يرى ابنُ الأثير أن الجُزَارَةِ سُمِّيَت بِذَلِكَ لِأَنَّ الجَزَّار كَأَنَّ يَأْخُذُهَا عَنْ أجْرَته، فَمُنِع أَنْ يَأْخُذَ مِنَ الضَّحِيَّةِ جُزْءًا في مُقَابَلة الأجْرة[٣]، فَهِيَ جُزَارتُه كَمَا قَالُوا أَخذ عِمَالته أَي كِرَاء عمله[٤]، وهذا ما رآه الأزهري[٥]،والجوهري[٦]، وابن فارس[٧]،وابن فارس[٧]،وابن سيده[٨]، وابن منظور[٩]، والزبيدي[١٠].

---

(١) مقاييس اللغة (ج ح ف) : ١ / ٤٢٧.

(٢) فتح الباري: ٥٥٦/٣، وينظر: عمدة القاري: ٤٥/١٠، ومرقاة المفاتيح: ٢٣٠/٩.

(٣) النهاية(ج ز ر): ٢٦٧/١ .

(٤) الجمهرة(ج ز ر): ٤٥٥/١ ، وينظر: المخصص ١٥١/٢ ، و٢٢٦/٢ .

(٥) التهذيب(ج ز ر): ٣١٩/١٠ .

(٦) الصحاح ٦١٢/٢ .

(٧) مجمل اللغة(ج ز ر): ١٨٨/١ ، والمقاييس(ج ز ر): ٤٥٦/١ .

(٨) المحكم(ج ز ر): ٢٨٦/٧ .

(٩) اللسان(ج ز ر): ١٣٥/٤ .

(١٠) التاج(ج ز ر): ٤١٧/١٠ .

وخالف الخليل ذلك فرأى أن الجُزارةُ: اليدان والرِّجلان والعنق، سُمِّيَت بها لأنَّها لا تقسم في سهامِ الجَزُور..... والجُزارةُ: حقُّه الذي يُعطى إذا نَحرها وقَسمها(١).

تعليق:وكلام ابن حجر –مؤيَّدًا بأقوال أهل اللغة– هو الصواب، وإن خالفهم الخليل إلا أنه لم يبعد عن كلامهم كثيرًا، فكونها لا تُقَسَّم في سهامِ الجَزُور يعني أنالْجَزَّارَ يَأْخُذهَا عَن أجرته، فلا تعارض.

جَمْعَاء :

يقول الحافظ: "بَهِيمَةً جَمْعَاءَ أَيْ: لَمْ يَذْهَبْ مِنْ بَدَنِهَا شَيْءٌ،سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِاجْتِمَاعِ أَعْضَائِهَا"(٢).

صرح الحافظُ بأن سبب تسُمِّيَة البهيمة بالجمعاء اجتماعُ أعضائها، يقول الخطابي: "فإن الجمعاء هي السليمة،سُمِّيَت بذلك لاجتماع السلامة لها في أعضائها"(٣)، ووافقه ابن قتيبة(٤)، وابن الجوزي(٥)، وغيرهما(٦).

---

(١) العين(ج ز ر): ٦٢/٦، وينظر: غريب الحديث لأبي عبيد: ٣١٧/٣، والجمهرة (خ ش ب)٢٩٠/١، والتهذيب (خ ش ت): ٣٨/٧، واللسان ١٣٥/٤.

(٢) فتح الباري: ٢٥٠/٣ .

(٣) معالم السنن للخطابي: ٣٢٧/٤، المطبعة العلمية – حلب، ط١، ١٣٥١هـ – ١٩٣٢م.

(٤) غريب الحديث لابن قتيبة: ٣٥١/١ ، وكشف المشكل لابن الجوزي: ٣٧٤/٣ .

(٥) غريب الحديث لابن الجوزي: ١٧١/١.

(٦) مرقاة المفاتيح: ١٦٣/١، وينظر: شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية لأبي لأبي عبد الله الزرقاني المالكي: ١٢٩/٢، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ–١٩٩٦م، وينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم لأبي عبد الله الأزدي الميورقي الحَمِيدي: ٣٠١/١، تح/ الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر: مكتبة السنة – القاهرة – مصر، ط١، ١٤١٥/ ١٩٩٥.

تعليق :

وما ذهب إليه أئمة اللغة موافق للأصل الاشتقاقي للكلمة فالجدعاء الـ "سَلِيمَة مِنَ الْعُيُوبِ، مُجْتَمِعَةُ الأعْضَاء كاملَتها فَلَا جَدْعَ بِهَا وَلاَ كَيّ"(١).

الْجَنِينُ :

يقول الحافظ: "الْجَنِينُ –بِجِيمٍ وَنُونَيْنِ– وَزْنُ عَظِيمٍ: حَمْلُ الْمَرْأَةِ مَا دَامَ فِي بَطْنِهَا،سُمِّيَ بِذَلِكَ لِاسْتِتَارِهِ "(٢).

وإن كان الحافظ أشار إلى أن (الجنين) سُمِّيَ بذلك لاستتاره فإن المادة نفسها (ج ن ن) تدور حول معنى السِّتر والخفاء، فكل شَيْء سُتِر عَنْك فقد جُنّ عَنْك، فالجَنَن: الْقَبْر لستره الْمَيِّت، والجَنَن –أَيْضا– الْكَفَن لذَلِك،والجَنَان: الْقلب؛ لاستتاره فِي الصَّدْر، وَقيل: لوعيه الْأَشْيَاء وضمه لَهَا، وَقيل: الجَنَان: رُوع الْقلب، وَذَلِكَ أذْهَب فِي الخفاء، وَرُبمَا سُمِّيَ الرّوح جَنَانا؛ لِأَن الْجِسْم يَجُنَّه، وسُمِّيَت الرّوح جَنَانًا؛ لِأَن الْجِسْم يُجنّها، والجنِين: الْوَلَد مَا دَامَ فِي بطن أمه؛ لاستتاره فِيهِ(٣).

---

(١) النهاية (ج م ع): ٢٩٦/١.

(٢) فتح الباري : ٢٤٧/١٢، وينظر: مشارق الأنوار: ١٥٦/١، وعمدة القاري: ٦٦/٢٤، وإرشاد الساري للقسطلاني: ٦٩/١٠ ، ونيل الأوطار للشوكاني: ٨٤/٧ ، تـح/ عصام الدين الضبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، ط١، ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م،وعون المعبود شرح سنن أبي داود، لشرف الحق الصديقي العظيم آبادي:٢٠٢/١٢، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ.

(٣) المحكم ٢١١/٧، واللسان(ج ن ن): ٩٢/١٣ ، والتاج(ج ن ن): ٣٦٦/٣٤ .

وقيل للبستان ذي الأشجار جَنَّة، لاستتاره بها، والجنة سُمِّيَت بذلك، لأنه ستر في الدنيا حقيقة ما أعد الناس فيها من عظم الآلاء(١).

ومنه الجِنُّ لاستتارهم عن العيون، ومنه المجنون لاستتار عقله، ومنه قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾[المجادلة/ ١٦، المنافقون/ ٢] أي وقاية وسترًا(٢)، يقول صاحب فتح البيان: "الجنين: هو الولد ما دام في البطن، سُمِّيَ ذلك لاجتنانه، أي: لاستتاره في بطن أمه، ولهذا قال: ﴿فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾[النجم/ ٣٢] فلا يسمى من خرج عن البطن جنينًا"(٣).

تعليق:

فالتعليل الذي رمى إليه ابن حجر صحيح؛ لأن مدار المادة كلها (ج ن ن) على السِّتر والخفاء.

---

(١) تفسير الراغب الأصفهاني لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني: ١٢٣/١ ، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا، ط١: ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، وينظر: النهاية لابن الأثير: ٣٠٧/١ .

(٢) ينظر: تفسير الفخر الرازي: ٨٤/١ ، والتفسير القيم لابن قيم الجوزية: ٥١١/١ ، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت، ط١٤١٠،١هـ، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي: ٢١٣/١ ، تح/ د. أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق واللباب ٤٥٠/١.

(٣) فتح البيان في مقاصد القرآن لأبي الطيب الحسيني البخاري القِنَّوجي: ٢٦٧/١٣، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

الْحَرِيرُ :

يقول ابن حجر: "وَالْحَرِيرُ مَعْرُوفٌ وَهُوَ عَرَبِيٌّ،سُمِّيَ بِذَلِكَ لِخُلُوصِهِ، يُقَالُ لِكُلِّ خَالِصٍ: مُحَرَّرٌ، وَحَرَّرْتُ الشَّيْءَ: خَلَّصْتُهُ مِنَ الِاخْتِلَاطِ بِغَيْرِهِ"(١).

ووافقه أبو هلال العسكري فقال: "وإنما سُمِّيَ حريرًا لأنَّهُ من خالِصِ الإبْرِيْسَمِ، وأصلُ هَذِهِ الكلمةِ الخُلُوصُ، ومنهُ قولُهُمْ: طِيْنٌ حُرٌّ، لمْ يُخالطُهُ رَمْلٌ أو حَمْأةٌ، وقيلَ للحُرِّ خِلافِ العبدِ: حُرٌّ؛ لأنَّهُ خالصٌ لنفسِهِ، وحرَّرْتُ الكِتابَ: خلَّصْتُهُ منَ التَّسويد"(٢).

الحَطِيم :

يقول الحافظ: "قَوْلُه:(الْحطيم).... قيل لَهُ ذَلِك لانحطام النَّاس فِيهِ أَي: ازدحامهم"(٣).

ذكر الحافظ علة واحدة لتسُمِّيَة الحطيم، أيده فيها الحربي فيما نقله عن الجوهري قال: "وَالْحَطِيمُ: الْحِجْرُ مِنَ الْكَعْبَةِ، وَقَالَ لَنَا أَبُو نَصْرٍ: هُوَ الْبَابُ حَيْثُ يَحْتَطِمُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَيْ يُكَسِّرُ"(٤)، فيما أضاف ابن الأثير وجهين آخرين فقال: "سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّ الْبَيْتَ رُفع وتُرِك هُوَ مَحْطُومًا، وَقِيلَ: لأنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تطرَح فِيهِ مَا طَافَتْ بِهِ مِنَ الثِّيَابِ فَتَبْقى حتَّى تَنْحَطِم بِطُول الزَّمَانِ، فيكونُ فَعِيلًا بِمَعْنَى

---

(١) فتح الباري: ١٠/٢٨٥ .

(٢) التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء لأبي هلال العسكري: ١٤٠، عني بتَحقيقِه: د. عزة حسن، الناشر: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط٢، ١٩٩٦م.

(٣) فتح الباري : ١/١٠٦، و٦/٣٧٩ ، و٧/١٥٩.

(٤) غريب الحديث للحربي: ٢/٣٨٩، تح/ د. سليمان إبراهيم محمد العايد، الناشر: جامعة أم القرى– مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٥هـ ، ولم أعثر على كلام الجوهري في الصحاح (ح ط م): ٥/١٩٠١.

فاعل"[١]، بينما ذهب ابن سيده إلى أنه "سُمِّيَ بذلك لانحطامِ النَّاس عَلَيْهِ، وَقيل: لأَنهم كَانُوا يحلفُونَ عِنْده فِي الْجَاهِلِيَّة فيَحْطِمُ الْكَاذِب، وَهُوَ ضَعِيف"[٢]، ورأَى ابنُ دريد أنهم كَانُوا يحلفُونَ فِيهِ فِي الْجَاهِلِيَّة فيحطم الْكَاذِب. [٣]

وذهب القسطلاني إلى أنه كان في الأصل داخل الكعبة فانكسر بإخراجه منها مثل قتيل من مقتول[٤]، أي: أَنَّهُ مُنِعَ عَنْ الْإِدْخَالِ فِي قَوَاعِدِ الْبَيْتِ[٥]، يقول النضر: "سُمِّيَ حطيمًا لِأَن الْبَيْت رفع فَترك ذَلِك محطوما وَهُوَ مَا بَين الرُّكْن وَالْمقَام"[٦]، وَإِنَّمَا سُمِّيَ حطيما لما حطم من جِدَاره، فَلم يسوَّ بِبِنَاء الْبَيْت وَتُرك خَارِجا مِنْهُ محطوم الْجِدَار[٧]، يقول القاضي عياض: "سُمِّيَ الْحطيم بِمَكَّة لانحطام النَّاس عِنْده وتزاحمهم للدُّعَاء وَالْحلف عِنْده"[٨]، ويرى الشوكاني أنهسُمِّيَ حَطِيمًا؛

(١) النهاية لابن الأثير: ٤٠٣/١، وينظر: لسان العرب (ح ط م): ١٣٩/١٢، وتاج العروس (ح ط م): ٥٠٤/٣١.

(٢) المحكم (ح ط م): ٢٤٩/٣ ، وينظر: القاموس المحيط (ح ط م) : ١٠٩٥ ، تح/ مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، وتاج العروس (ح ط م): ٥٠٤/٣١.

(٣) الجمهرة (ح ط م) : ٥٥٠/١ ، وينظر : تاج العروس (ح ط م) : ٥٠٤/٣١ .

(٤) إرشاد الساري للقسطلاني: ٣٦٦/٥، وينظر : عمدة القاري: ٢٧٢/١٥ .

(٥) طلبة الطلبة للنسفي: ١٦٢، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، تاريخ النشر: ١٣١١هـ.

(٦) مشارق الأنوار: ١٩٢/١.

(٧) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي: ٢٨٧/٢، تح/ علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن– الرياض.

(٨) مشارق الأنوار: ١٩٢/١ .

لِأَنَّ النَّاسَ كَانُوا يُحَطِّمُونَ هُنَالِكَ بِالْأَيْمَانِ وَيُسْتَجَابُ فِيهِ الدُّعَاءُ لِلْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ، وَقَلَّ مَنْ حَلَفَ هُنَاكَ كَاذِبًا إِلَّا عُجِّلَتْ لَهُ الْعُقُوبَةُ "(١).

تعليق:وأصحُّ الأقوال وأقربُها إلى الصواب أنَّ الحطيم كان في الأصل داخلَ الكعبة، ثم مُنع من الإدخال في قواعد البيت، ودليل ذلك ما جاء في الصحيح عن عائشة (ﷺا) أن رسول الله (ﷺ)قَالَ لَهَا:«يَا عَائِشَةُ، لَوْلا أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ لَأَمَرْتُ بِالْبَيْتِ، فَهُدِمَ، فَأَدْخَلْتُ فِيهِ مَا أُخْرِجَ مِنْهُ، وَأَلْزَقْتُهُ بِالأَرْضِ، وَجَعَلْتُ لَهُ بَابَيْنِ، بَابًا شَرْقِيًّا، وَبَابًا غَرْبِيًّا، فَبَلَغْتُ بِهِ أَسَاسَ إِبْرَاهِيمَ»(٢).

التَّحْفِيلُ :

يقول الحافظ: "وَالتَّحْفِيلُ بِالْمُهْمَلَةِ وَالْفَاءِ: التَّجْمِيعُ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ اللَّبَنَ يَكْثُرُ فِي ضَرْعِهَا، وَكُلُّ شَيْءٍ كَثَّرْتَهُ فَقَدْ حَفَّلْتَهُ "(٣) .

والتَّحْفِيلُ:خاص بالناقةِ أو البقرةِ أو الشاةِ لا يحلبها صاحبُها أيامًا حتى يجتمع لبنها في ضرعها، فإذا حلبها المشتري وجدها غزيرةً فزاد في ثمنها، فإذا حلبها بعد ذلك وجدها ناقصة اللبن عما حلبها أيام تحفيلها(٤)، وهو نوعٌ من الغَرَر والتَّدليس، وقد علل أبو عبيد لتسُمِّيَتها بذلك أن اللبن حفل في ضرعها أي: جُمع، قال: "وإنما سُمِّيَت مُحَفَّلَة لأن اللبن قد حفل في ضرعها واجتمع، وكل شئ كثرته

(١) نيل الأوطار للشوكاني: ١٠٣/٥ ، وينظر: عون المعبود: ٢٤٧/٥.

(٢) الحديث في صحيح البخاري: ١٤٧/٢،تح/ محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، وفي صحيح مسلم: ٩٦٩/٢، تح/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٣) فتح الباري: ٣٦١/٤.

(٤) تهذيب اللغة (ح ف ل) : ٤٩/٥ ، وينظر : العين (ح ف ل): ٣/ ٢٣٥، ولسان العرب (ح ف ل): ١١/ ١٥٧، والمغرب للمطرزي: ١٢٣، دار الكتاب العربي، بدون تاريخ.

فقد حفلته، ومنه قيل: قد احتفل القوم إذا اجتمعوا وكثروا ولهذا سُمِّيَ محفل القوم"[١]، وحُكِي عن الليث مثلُ ذلك[٢]، وتبعهما ابن الأثير[٣]، وابن منظور[٤].

تعليق :

ودوران التركيب يشهد لصحة هذه التسُمِّيَة إذ إنه يدل على الجمع، يقول ابن فارس: "الحاء والفاء واللام أصل واحد وهو الجمع... والمُحفلة: الشاة قد حُفِّلت، أي: جُمع اللبن في ضرعها"[٥].

الحُلَّة :

يقول الحافظ: "وَحَكَى عِيَاضٌ أَنَّ أَصْلَ تَسُمِّيَةِ الثَّوْبَيْنِ حُلَّةً: أَنَّهُمَا يَكُونَانِ جَدِيدَيْنِ كَمَا حُلَّ طَيُّهُمَا، وَقِيلَ: لَا يَكُونُ الثَّوْبَانِ حُلَّةً حَتَّى يُلْبَسَ أَحَدَهُمَا فَوْقَ الْآخَرِ، فَإِذَا كَانَ فَوْقَهُ فَقَدْ حَلَّ عَلَيْهِ، وَالْأَوَّلُ أَشْهَرُ"[٦].

حَكَى القاضي عياض أن العلة من تسُمِّيَة الحُلَّة بهذا الاسم كونُها جديدةً كما كانت عند حل طيها، وهي مكونة من ثوبين، فكل واحد منهما يُحَلُّ على الآخر، والحُلَّة هي إزار ورداء برد أو غيره[٧]، ولا يقال لها حلة حتى تكون من ثوبين، وقيل: لا يزال الثوب الجيد يقال له في الثياب حلة، وقال اليمامي: الحُلَّة كل ثوب

---

(١) غريب الحديث لأبي عبيد القاسم: ٢/ ٢٤٢، وينظر: غريب الحديث لابن الجوزي: ١/ ٢٢٤.

(٢) تهذيب اللغة (ح ف ل) : ٤٩/٥ ، ولسان العرب (ح ف ل) : ١١ / ١٥٧ .

(٣) النهاية (ح ف ل) : ١ / ٤٠٩ .

(٤) لسان العرب (ح ف ل) : ١١ / ١٥٧ .

(٥) مقاييس اللغة (ح ف ل) : ٢ / ٨١ ، ٨٢ .

(٦) فتح الباري: ٢٩٧/١٠ .

(٧) العين (ح ل ل) : ٣ / ٢٨ ، وينظر : الصحاح (ح ل ل) : ٤ / ١٦٧٤ ، والنهاية (ح ل ل): ١/ ٤٣٢، والمصباح المنير (ح ل ل): ١/ ١٤٨.

جيد جديد تلبسه غليظ أو دقيق ولا يكون إلا من ثوبين[١]، وافق النووي على ذلك، وحَكَى عن أهل اللغة أن الحُلَّة لا تكون إلا ثوبين سُمِّيَت بذلك لأن أحدهما يُحلُّ على الآخر، وقيل: لا تكون إلا الثوب الجديد الذي يُحَلُّ من طَيِّه[٢]، بينما اقتصر الخطابي على التعليل الأول فلا تكون الحلة إلا وهي جديدة، تُحَلُّ عن طيها فتُلبس[٣].

فيما ذهب المطرزي في المُغْرِب إلى تعليل آخر وهو أن تسُمِّيَتها بالحُلَّة ترجع إلىالحل لما بين الثوبين من الفرجة[٤]، وقد ألمح ابنُ فارس إلى ذلك وإن لم ينص عليه فقال: "والحُلَّة معروفة، وهي لا تكون إلا ثوبين وممكن أن يحمل على الباب فيقال: لَمَّا كانا اثنين كانت فيهما فرجة".[٥]

تعليق :

وكلها وجوه مقبولة لسبب تسُمِّيَة الحُلَّة، فهي من ثوبين فيُحل أحدهما على الآخر فيكون بينهما فرجة، ثم تكون خارجةً لتوها من طيِّها فتُحل منه.

حَوَّاءُ :

يقول الحافظ: "حَوَّاءُ: أَيِ امْرَأَةُ آدَمَ، وَهِيَ بِالْمَدِّ، قِيلَ:سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا أُمُّ كُلِّ حَيٍّ"[٦].

---

(١) لسان العرب (ح ل ل) ١٧٢/١١ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم: ١٨/ ١٣٦، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

(٣) غريب الحديث للخطابي: ١/ ٤٩٨، تح/ عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، الناشر: دار الفكر، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

(٤) المغرب : ١٢٦ .

(٥) مقاييس اللغة لابن فارس (ح ل): ٢/ ٢٠.

(٦) فتح الباري : ٣٦٨/٦ .

وكلام الحافظ له سنده عند ابن عباس(ﷺ)، فقد أخرج ابْن سعد وَابْن عَسَاكِر عَنه قَالَ: إِنَّمَا سُمِّيَت حَوَّاء لِأَنَّهَا أم كل حَيّ[1]، وحكى السمرقندي أنها إنما سُمِّيَت حَوَّاءُ لأنه كان في شفتها حوة، يعني حمرة[2]، أو لأن لونها كان يضرب إلى السمرة، فسُمِّيَت حَوَّاءُ من قولك أحوى، كقوله تعالى:﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ [الأعلى/ ٥] [3].

فيما رأى جمهرة من العلماء أنها سُمِّيَت بذلك لأنها خُلقت من شيء حيّ، فكان أصلها (حيّاء) ثم أبدل من الياء واو[4].

تعليق:ولا تعارُضَ بين ما ذهب إليه ابنُ حجر وغيرُه، فـ (حواء) أم كل حي، قال الله (تعالى):﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾[النساء/ ١] ، وخلقت من شيء حيّ، للآية السابقة، وحديث النبي (ﷺ):"وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ..."[5]، ضِلَعٍ..."[5]، وأما التعليلبأن لونها كان يضرب إلى السمرة، فقولٌ انفرد به السمرقندي السمرقندي وإن كان الاشتقاق يوافقه.

---

(١) الدر المنثور للسيوطي: ١٢٨/١، دار الفكر – بيروت، وينظر: تفسير السمرقندي(بحر العلوم): ٤٤/١.

(٢) تفسير السمرقندي: ٤٤/١، وينظر: المجموع اللفيف لأمين الدولة محمد بن محمد بن هبة الله العلوي الحسيني أبو جعفر الأفطسي الطرابلسي: ٤٩، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ.

(٣) السمرقندي ٢٧٨/١ .

(٤) ينظر: الهداية لمكي بن أبي طالب: ٢٣٤/١، وتفسير الفخر الرازي: ٤٥١/٣، وتفسير العز بن عبدالسلام: ١١٨/١، وتفسير القرطبي ٣٠١/١، والبحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي: ٢٥٣/١، تح/ صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر– بيروت ١٤٢٠هـ.

(٥) صحيح البخاري: ٢٦/٧.

الْخَضِر :

يقول الحافظ: "إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرَ لِأَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ فَإِذَا هِيَ تَهْتَزُّ مِنْ خَلْفِهِ خَضْرَاءَ"(١).

وهذا الذي ذكره الحافظ نصَّ عليه أبو عبيد بقوله: "إِنَّمَا سُمِّيَ الْخضر لِأَنَّهُ كَانَ إِذا جلس فِي مَوضِع اخضرَّ مَا حوله"(٢)، وأكده ابنُ دريد(٣)، ووافقهم الزجاج(٤)، والأزهري(٥)،وغيرهم(٦).

ومال إليه من المفسرين: السُّدِّيُّ(٧)، ومجاهد(٨)، وقال آخرون: إنما سُمِّيَ خضرًا لحسنه وإشراق وجهه؛ لأن العرب تسُمِّيَ الحسنَ المشرقَ المقتبلَ: خَضِرًا، تشبيهًا بالنبات الأخضر الغض، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا﴾[الأنعام: ٩٩](٩).

---

(١) فتح الباري: ٤٣٣/٦.

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد: ٢٨٢/٢ ، وغريب الحديث للخطابي: ٧١١/١.

(٣) جمهرة اللغة (خ ض ر): ٥٨٦/١.

(٤) معاني القرآن للزجاج: ٣٠١/٣.

(٥) ينظر: الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي للأزهري: ١٥٤/٢، والتهذيب (خ ض ر): ٥١/٧ ، وغريب الحديث للخطابي: ٧١١/١ .

(٦) ينظر: معاني القرآن للزجاج: ٣٠١/٣، والهداية لمكي بن أبي طالب: ٤٤٢٨/٦، وتفسير القرطبي: ١٦/١١.

(٧) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٧/ ٢٣٧٧ ، تح/ أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ، وينظر: الدر المنثور ٤٢٥/٥.

(٨) ينظر: تفسير الثعلبي ١٨٢/٦ ، وعمدة القاري للبدر العيني: ٦٠/٢.

(٩) الزاهر: ١٥٤/٢ ، والتهذيب (خ ض ر): ٥١/٧ ، وغريب الحديث للخطابي: ٧١١/١، وعمدة القاري للبدر العيني: ٦٠/٢.

وهذه أمارة على صلاح الرجل، وهديه واستقامته، إذ الرمزيةُ في الاخْضرارِ الذي يَنبت من حوله حالَ جلوسه، دلالةٌ على الخير العميم الذي ينشره في الناس.

الْخَلِيلُ :

يقول الحافظ: "وَالْخَلِيلُ: فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ، وَهُوَ مِنَ الْخُلَّةِ بِالضَّمِّ، وَهِيَ الصَّدَاقَةُ وَالْمَحَبَّةُ الَّتِي تَخَلَّلَتِ الْقَلْبَ فَصَارَتْ خِلَالَهُ، وَهَذَا صَحِيحٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا فِي قَلْبِ إِبْرَاهِيمَ مِنْ حُبِّ اللَّهِ (تَعَالَى)، وَأَمَّا إِطْلَاقُهُ فِي حَقِّ اللَّهِ (تَعَالَى) فَعَلَى سَبِيلِ الْمُقَابَلَةِ، وَقِيلَ: الْخُلَّةُ أَصْلُهَا الِاسْتِصْفَاءُ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يُوَالِي وَيُعَادِي فِي اللَّهِ (تَعَالَى)، وَخُلَّةُ اللَّهِ لَهُ نَصْرُهُ وَجَعْلُهُ إِمَامًا، وَقِيلَ: هُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْخَلَّةِ بِفَتْحِ الْمُعْجَمَةِ وَهِيَ الْحَاجَةُ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِانْقِطَاعِهِ إِلَى رَبِّهِ وَقَصْرِهِ حَاجَتَهُ عَلَيْهِ"(١).

ذكر الحافظ علتين لتسُمِّيَة الخليل بذلك، الأولى: كونه يوالي ويعادي في الله(ﷻ)، والثانية أنه منقطعٌ إلى ربه، قاصرٌ حاجته عليه، وبكلا السببين قال الزجاج: "فجائز أن يكون فقير اللَّه، أي الذي لم يَجْعَلْ فقره وفاقته إلا إلى الله مخلصًا في ذلك"(٢)، ووافقه مكي وزاد عليه أنه سُمِّيَ بذلك لأن الله (ﷻ) قد اختصه اختصه في الوقت بالرسالة دون غيره(٣).

(١) فتح الباري: ٦/٣٨٩ .

(٢) معاني القرآن للزجاج: ٢/١١٢ ، ١١٣ ، وينظر: تفسير الثعلبي: ٣/٣٩٣، وتفسير البغوي: البغوي: ٢/٢٩٢، وتفسير القرطبي: ٥/٤٠٠ ، والدر المصون ٤/٩٩، واللباب لابن عادل: ٧/٣٨.

(٣) الهداية لمكي بن أبي طالب: ٢/١٤٧٩ .

وأكد ابن الجوزي على أن الخليل هو الذي ليس في محبته نقص ولا خلل، والمعنى: أنه كان يحبُ الله، ويحبهُ الله محبة لا نقص فيها ، ولا خلل[1]، فجائزِ أن يكون إبراهيم سُمِّيَ خليل الله بأنه أحبّه محبةً كاملةً[2].

فيما نقل القرطبي عن ثَعْلَب أنه إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَلِيلُ خَلِيلًا لِأَنَّ مَحَبَّتَهُ تَتَخَلَّلُ الْقَلْبَ فَلَا تَدَعُ فِيهِ خَلَلًا إِلَّا مَلَأَتْهُ[3]، وَأَنْشَدَ قَوْلَ بَشَّارٍ:

قَدْ تَخَلَّلْتَ مَسْلَكَ الرُّوحِ مِنِّي ∴ وَبِهِ سُمِّيَ الْخَلِيلُ خَلِيلًا[4].

فيما اختار النحاس أن الْخَلِيل مِنَ الِاخْتِصَاصِ، فَاللَّهُ (ﷻ)اخْتَصَّ إِبْرَاهِيمَ فِي وَقْتِهِ لِلرِّسَالَةِ، قَالَ: وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذَا قَوْلُ النَّبِيِّ (ﷺ):"وَقَدِ اتَّخَذَ اللَّهُ صَاحِبَكُمْ

---

(١) زاد المسير: ٤٧٨/١.

(٢) السابق نفسه.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي: ٤٠٠/٥، وتفسير اللباب: ٣٨/٧، والدر المصون: ٩٩/٤.

(٤) البيت من بحر الخفيف لبشار بن برد في ديوانه: ١٣٩/٤.

ينظر: ديوان بشار بن برد لناشره ومقدمه وشارحه ومكمله العلامة الشيخ/ محمد الطاهر ابن عاشور، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، وبلا نسبة في: المنتحل للثعالبي:٢٢٢، تح/ الشيخ أحمد أبو علي، الناشر: المطبعة التجارية- الإسكندرية، ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م، ومحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني: ١٤/٢، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، وتخلل الشيء أي : نفذ بداخله.

ينظر: ديوان الأدب: ١٨٨/٣، واللسان (خ ل ل): ٢١٤/١١، ويقول الشيخ الطاهر ابن عاشور -شارح الديوان- تعليقًا على البيت: "معنًى رقيق جميل، وهو التوفيق بين مواد الاشتقاق ومقاصد العشاق، وهو أول بيت يصلنا في تعليل الموضوعات اللغوية بالمعاني الغرامية"، ينظر: حاشية الديوان: ١٣٩/٤.

خَلِيلًا"[1]، يَعْنِي نَفْسَهُ، وَقَالَ (ﷺ): "لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا"[2] أَيْ: لَوْ كُنْتُ مُخْتَصًّا أَحَدًا بِشَيْءٍ لَاخْتَصَصْتُ أَبَا بَكْرٍ (رضي الله عنه)[3].

تعليق :

وكلُّ ما أشير إليه من عللٍ مجتمعٌ في خليل الله إبراهيم(عليه السلام)، فهو لا يوالي ولا يعادي إلا في الله، وقد أحب ربه محبة كاملة، حتى ملأت عليه عقله وقلبه، فتخللت فيه بالكلية، فليس في محبته نقص ولا خلل، وقد وجهته تلك المحبة فانقطع إلى ربه وقصر حاجته عليه، وهذا دليل فقره واحتياجه إليه، ولذا اختصه ربه بالرسالة.

الْخَمِيس :

يقول الحافظ: "وَالْخَمِيس: الْجَيْش، قيل: سُمِّيَ الْجَيْش بذلك لِأَن لَهُ قلبًا ومقدمةً وساقةً وميمنةً وميسرةً، وَقيل: لِأَنَّهُ يُخَمّس"[4].

نصَّ الحافظ على أن علة تسُمِّيَة الْجَيْش خميسًا راجعةٌ إلى كونه ينقسم إِلَى خَمْسَة أَقسَام : الميمنة ، والميسرة ، وَالْقلب ، والمقدمة والساقة ، وهو ما عليه جمهور اللغويين، كالأزهري[5]، والجوهري[1]،وابن فارس[2]،وابن الجوزي[3]، وابن الأثير[4]،وغيرهم من شراح الحديث[5].

---

(١) والحديث في مسند أحمد: ٦/٢٩٥، تح/ شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، وفي صحيح مسلم: ٤/١٨٥٥، وفي صحيح ابن حبان: ١٥/٢٧٢، تح/ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

(٢) الحديث في صحيح مسلم: ٤/١٨٥٥، وفي صحيح ابن حبان: ١٥/٢٧٢.

(٣) تفسير القرطبي: ٥/٤٠٠ .

(٤) فتح الباري: ١/١١٤ ، ١/٤٨١ .

(٥) تهذيب اللغة (خ م س): ٧/٩٠ ، وينظر: شرح النووي: ٩/٢١٩ .

كما أورد الحافظُ علةً ثانيةً بصيغة التضعيف، وهي كونه سُمِّيَ بذلك لتخميس الغنائم، يعني: توزيعها بالقسمة الإسلامية المعروفة، ووافقه عليها جمعٌ من العلماء[٦]، ولكنبعضهم أبطل هذا القول؛ لِأَنَّ هَذَا الِاسْمَ كَانَ مَعْرُوفًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ تَخْمِيسٌ"[٧]، يقول الأزهري: "الْخُمُس إِنَّمَا ثَبت بِالشَّرْعِ، وَكَانَت الْجَاهِلِيَّة يسمونه بذلك، وَلم يَكُونُوا يعْرفُونَ الْخُمُس "[٨].

بينما زاد ابن دريد علة جديدة هي كونه سُمِّيَ بذلك لأنه يُخَمّس مَا وجد، أَي: يأخذه[٩]، ووافقه ابن سيده[١٠]، والعكبري في شرحه ديوان المتنبي[١]، ورَدَّ أبو

---

(١) الصحاح (خ م س): ٩٢٤/٣ ، وينظر: مختار الصحاح (خ م س): ٩٧ .

(٢) مقاييس اللغة (خ م س): ٢١٨/٢ .

(٣) غريب الحديث لابن الجوزي ٣٠٦/١ .

(٤) النهاية (خ م س): ٧٩/٢ .

(٥) ينظر: مشارق الأنوار: ٢٤١/١، وشرح النووي: ٢١٩/٩، وفتح الباري شرح صحيح البخاري لابن رجب: ٢٣٢/٥ ، تح/ مجموعة من العلماء، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية،ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، وعمدة القاري للبدر العيني: ٢٦٦/٦ ، وتنوير الحوالك شرح موطأ مالك للسيوطي: ٣١٢/١، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩هـ.

(٦) ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي ٣٠٦/١، ومشارق الأنوار: ٢٤١/١، والنهاية (خ م س): ٧٩/٢، وشرح النووي: ٢١٩/٩، واللسان (خ م س): ٧٠/٦، وحاشية السيوطي: ١٣٢/٦.

(٧) ينظر: مشارق الأنوار ٢٤١/١ ، وشرح النووي ٢١٩/٩ ، وحاشية السيوطي: ١٣٢/٦.

(٨) ينظر: عمدة القاري: ٢٦٦/٦ ، وتنوير الحوالك: ٣١٢/١ ، وتاج العروس (خ م س): ٢٤/١٦.

(٩) جمهرة اللغة (خ م س) : ٥٩٩/١.

(١٠) المحكم (خ م س) : ٩٢/٥ ، و اللسان(خ م س) : ٧٠/٦، وعمدة القاري: ٨٥/٤.

العباس المهلبي هذه العلة بأن هذا غير معروف ، فلميجئ في اللغة خَمَّسه بمعنى أخذه، إنما قال: خَمَّست القوم إذا أخذت خُمُس أموالهم(٢)، ثم زاد هو علة رابعة فإنما سُمِّيَ خميسًا لبلوغه خمسة آلاف(٣).

تعليق :

إذن، تبقى العلة التي أوردها الحافظ، ووافقه عليها أئمةُ اللغة –كون الجيش سُمِّيَ بالخميس لأنه مكون من خمسة أجزاء– هي الأقرب إلى الصواب.

الدَّجَاج:

يقول الحافظ: "الدَّجَاجِ: هُوَ اسْمُ جِنْسٍ مثلث الدَّال .... وَسُمِّيَ لِإِسْرَاعِهِ فِي الْإِقْبَالِ وَالْإِدْبَارِ، مِنْ دَجَّ يَدُجُّ إِذَا أَسْرَعَ "(٤).

نص الحافظُ على أن السبب في تسُمِّيَة الدجاجة بذلك هو إسراعها في إقبالها وإدبارها، ووافقه على ذلك التعليل غيرُ واحد من أئمة اللغة، فذهب ابنُ

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري: ١٤٦/٣، تح/ مصطفى السقا وآخرين، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

(٢) المآخذ على شُرّاح ديوان أبي الطَّيب المُتَنَبِّي لعز الدين الأزدي المُهَلَّبي: ٢١٧/١، تح/ الدكتور عبدالعزيز بن ناصر المانع، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط٢، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

(٣) السابق نفسه.

(٤) فتح الباري : ٦٤٥/٩ .

فارس إلى أن الدجاجة معروفة؛ لأنها تُدَجْدِج أي تجيء وتذهب"[1]، وعن ابن سيده أنها سُمِّيَت بذلك لإقبالها وإدبارها[2].

تعليق:

ولأن التركيب يدل على الدبيب مع الإقبال والإدبار صَحَّت تلك التسُمِّيَة على الدجاجة، فكان لها من اسمها نصيب، حيث إن الدجيج والدجاج هو المشي الحثيث في تقارب خطو، مع الإقبال والإدبار، ولذلك فسر ابن الأثير الداجّ بأنهم أتْباع الحاجِّ كالخَدَم والأُجَراء والجمَّالِين؛ لِأَنَّهُمْ يَدِجُّونَ عَلَى الْأَرْضِ: أَيْ يَدِبُّون ويَسعَون فِي السَّير "[3].

الدُّنْيَا:

يقول الحافظ: "دُنْيَا بِضَم الدَّال وَحكى بن قُتَيْبَةَ كَسْرَهَا، وَهِيَ فُعْلَى مِنَ الدُّنُوِّ أَيِ الْقُرْبِ،سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِسَبْقِهَا لِلْأُخْرَى، وَقِيلَ:سُمِّيَتْ دُنْيَا لِدُنُوِّهَا إِلَى الزَّوَالِ"[4].

ذهب الحافظ إلى أن سبب تسُمِّيَة الدنيا هو سبقها الدار الآخرة، ودنوها وقربها إلى الزوال، ووافقه في ذلك كثير من اللغويين، فعند الخليل: "وسُمِّيَت الدنيا لأنها دنت وتأخرت الآخرة، وكذلك السماء الدنيا هي القربى إلينا"[5]، ونص على ذلك ابن منظور[6]، والحافظ العراقي[1].

---

(١) مقاييس اللغة (د ج): ٢٦٤/٢ .

(٢) المحكم (د ج ج): ١٨٩/٧، وينظر : لسان العرب (د ج ج): ٢٦٤/٢، وحياة الحيوان الكبرى للدميري: ١/ ٤٥٨، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ، وتاج العروس (د ج ج): ٥٤٨/٥.

(٣) النهاية (د ج ج): ١٠١/٢.

(٤) فتح الباري : ١٦/١ .

(٥) العين (د ن و): ٧٥/٨، وينظر : تهذيب اللغة (د ن و): ١٣٣/١٤.

(٦) لسان العرب (د ن و) : ١٤/ ٢٧١، ٢٧٢.

فعلة تسُمِّيَة الدنيا هو أنها قريبة إلينا وهي الحياة التي نعيشها، بالنظر إلى الدار الآخرة حيث إنها متأخرة والدنيا سابقة عليها، ولذا كانت المادة دالة على المقاربة والدنو فـ"الدَّالُ وَالنُّونُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ يُقَاسُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَهُوَ الْمُقَارَبَةُ..... وَسُمِّيَتِ الدُّنْيَا لِدُنُوِّهَا"(٢).

تعليق:

ويمكن أن يضاف إلى الدنو المادي دنوٌّ معنوي أيضًا، فهي ليست قريبة منا فحسب، بل إن دنوها يعني دناءتها وحقارتها وقلة شأنها، فهي وإن سبقت الآخرة زمنيًّا إلا أن الآخرة سبقتها منزلةً ورفعةً، قال الله (ﷻ): ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[التوبة/ ٣٨].

الذِّمَّةُ :

يقول الحافظ: "وَقَالَ الْبَيْضَاوِيُّ: الذِّمَّةُ الْعَهْدُ،سُمِّيَ بِهَا لِأَنَّهُ يُذَمُّ مُتَعَاطِيهَا على إضاعتها"(٣).

ووافقه على ذلك شُرَّاح الحديث(٤)، وخالف أبو عبيد، فالذمة عنده هِيَ الْأَمان وَلِهَذَا سُمِّيَ الْمعَاهد ذِمِّيا لِأَنَّهُ قد أعْطى الْأَمان على مَاله وذمته للجزية الَّتِي تُؤْخَذ مِنْهُ "(٥)، ووافقه ابن الأثير فرأى أنه "سُمِّيَ أَهْلُ الذِّمَّة لدخُولهم فِي عَهْدِ

(١) طرح التثريب في شرح التقريب للحافظ العراقي: ١/ ١٧٤، تح/ حمدي الدمرداش محمد، الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز، ط الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

(٢) مقاييس اللغة (د ن ى) : ٢/ ٣٠٣، وينظر: الصحاح (د ن ا) : ٦/ ٢٣٤١.

(٣) فتح الباري : ٨٦/٤ .

(٤) إرشاد الساري: ٢٤٣/٥ ، مرقاة المفاتيح: ٥٠٩/٩ .

(٥) غريب الحديث لأبي عبيد: ١٠٣/٢، وينظر: تهذيب اللغة (ذ م م): ٣٠٠/١٤، واللسان (ذ م م): ٢٢١/١٢، وتاج العروس (ذ م م): ٢٠٥/٣٢.

الْمُسْلِمِينَ وَأَمَانِهِمْ "[1]، ونقل ابن فارس عنه أن الذمَّة الأمان، فيقال: أهل الذمة؛ لأنهم أدّوا الجزية فأمنوا على دمائهم وأموالهم[2].

بينما اتَّجه الخليلُ وجهةً أخرى باشتقاق الكلمة من الذِّمام، يقول: "والذِّمامُ: كُلُّ حُرْمة تَلْزَمُك –إذا ضيَّعْتَها– المَذَمَّةُ، ومنه سُمِّيَ أهلُ العَهْد أهْلَ الذِّمةِ الذين يَرُدّون الجِزْية على رُءوسِهم من المشركين كلِّهم"[3]، "وَهَذِهِ طَرِيقَةٌ لِلْعَرَبِ مُسْتَعْمَلَةٌ، وَذَلِكَ كَقَوْلِهِمْ: فُلَانٌ حَامِي الذِّمَارِ، أَيْ يَحْمِي الشَّيْءَ الَّذِي يُغْضِبُ، وَحَامِي الْحَقِيقَةِ، أَيْ يَحْمِي مَا يَحِقُّ عَلَيْهِ أَنْ يَمْنَعَهُ "[4].

فيما وافق ابنَ حجر في تعليله أبو حيان[5]، والفيومي[6].

التَّرَاوِيح :

يقول الحافظ: "سُمِّيَتِ الصَّلَاةُ فِي الْجَمَاعَةِ فِي لَيَالِي رَمَضَانَ التَّرَاوِيحَ؛ لِأَنَّهُمْ أَوَّلَ مَا اجْتَمَعُوا عَلَيْهَا كَانُوا يَسْتَرِيحُونَ بَيْنَ كُلِّ تَسْلِيمَتَيْنِ"[7].

(١) النهاية (ذ م م): ١٦٨/٢، واللسان (ذ م م): ٢٢١/١٢.

(٢) مجمل اللغة(ذ م): ٣٥٤/١، ومقاييس اللغة(ذ م): ٣٤٦/٢ .

(٣) العين (ذم): ١٧٩/٨.

(٤) مقاييس اللغة(ذم): ٣٤٦/٢ .

(٥) البحر المحيط: ٢١/٦ ، وتفسير اللباب لابن عادل: ٢٨/١٠ .

(٦) المصباح المنير (ذ م م): ٢١٠/١ .

(٧) فتح الباري: ٢٥٠/٤ ، ومرقاة المفاتيح: ٣١١/٤ .

مال إلى ذلك ابنُ الأثير(١)، وابنُ منظور(٢)، وقال صاحب القاموس: "وتَرْويحةُ شَهْرِ رمضانَ: سُمِّيَتْ بها لاسْتراحَةٍ بعدَ كُلِّ أرْبَعِ رَكَعَاتٍ "(٣).

تعليق:

وتعليل ابن حجر لتسُمِّيَة التراويح: كونهم يستريحون بعد كل ركعتين أو أربع ركعات، يوافق الواقع والمشاهد في أثناء الصلاة.

يَوْم التَّروِيَة :

يقول الحافظ: "يَوْم التَّروِيَة: هُوَ الْيَوْم الثَّامِن من ذِي الْحجَّة،سُمِّيَ بذلك لأَنهم كَانُوا يترووون من المَاء لِلْخُرُوجِ إِلَى الْموقف"(٤).

وما ذكره الحافظ أيده فيه جمهور أهل اللغة(٥)، يقول الخليل: "والتَّروية: يومٌ يومٌ قبْل عَرَفة، سُمِّيَ به لأنّ القومَ يتروّون من مكّة ويتزوّدونَ رِيًّا من الماء "(٦)، وحذا حذوَهم شُرَّاحُ الحديث(٧)، يقول النووي: "سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَتَرَوَّوْنَ

(١) النهاية(ر و ح): ٢٧٤/٢ .

(٢) اللسان (ر و ح): ٤٦٢/٢ .

(٣) القاموس المحيط (ر و ح):٢٢١، وينظر: مرقاة المفاتيح: ٣١١/٤، عمدة القاري: ١٢٤/١١.

(٤) فتح الباري : ١٢٦/١ .

(٥) ينظر: التهذيب(ر و ى): ٢٢٥/١٥، والصحاح(ر و ى): ٢٣٦٤/٦، ومجمل اللغة(ر و ى): ى): ٤٠٣/١، والمحكم(ر و ي): ٣٥٣/١٠، والمخصص: ٤٦٣/٢، والنهاية(ر و ى): ٢٨٠/٢ ، ومختار الصحاح(ر و ى): ١٣٢، والمصباح(ر و ى): ٢٤٦/١.

(٦) العين (ر و ي): ٣١٢/٨ ، وينظر : اللسان(ر و ي): ٣٤٧/١٤

(٧) ينظر: مشارق الأنوار: ٣٠٢/١، وتنوير الحوالك: ٢٤٤/١، وشرح السيوطي: ٢٨١/٣، وعمدة القاري: ٢٩٦/٩.

فِيهِ مِنَ الْمَاءِ أَيْ يَحْمِلُونَهُ مَعَهُمْ مِنْ مَكَّةَ إِلَى عَرَفَاتٍ لِيَسْتَعْمِلُوهُ فِي الشُّرْبِ وَغَيْرِهِ"(١).

وَقِيلَ:سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ (عليه السلام) رَأَى تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي مَنَامِهِ أَنَّهُ يَذْبَحُ وَلَدَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ كَانَ يُرَوِّئُ فِي النَّهَارِ كُلِّهِ بِالْهَمْزَةِ، أَيْ: يَتَفَكَّرُ أَنَّ هَذَا الَّذِي رَأَى فِي الْمَنَامِ مِن اللَّهِ تَعَالَى، فَيَأْتَمِرُ بِهِ أَوْ لَيْسَ كَذَلِكَ، وَقَدْ رَوَّأَ يُرَوِّئُ تَرْوِئَةً بِالْهَمْزَةِ أَيْ تَفَكَّرَ فِي الْأَمْرِ وَنَظَرَ فِيهِ "(٢).

الْمُزَابَنَةُ :

يقول الحافظ: "وَقِيلَ لِلْبَيْعِ الْمَخْصُوصِ: الْمُزَابَنَةُ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُتَبَايِعَيْنِ يَدْفَعُ صَاحِبَهُ عَن حَقه، أو لأن أَحَدَهُمَا إِذَا وَقَفَ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْغَبْنِ أَرَادَ دَفْعَ الْبَيْعِ بِفَسْخِهِ، وَأَرَادَ الْآخَرُ دَفْعَهُ عَنْ هَذِهِ الْإِرَادَةِ بِإِمْضَاءِ الْبَيْعِ"(٣).

الْمُزَابَنَةُ: هي بيع الرطب في رءوس النخل بالتمر، أو بيع أي ثمر موجود على الشجر بثمر كيلًا(٤)، وأرجعَ ابنُ حجر علة تسمِّيَتها بذلك إلى المقامرة والدفع والمغالبة بين البيعين، لِمَا فى هذا البيع من الغبن والجهالة التي تُفضي إلى الدفع والمغالبة؛ "لأن البيِّعيْن إذا وقفا فيه على الغبن أراد المغبون أن يفسخ البيع، وأراد

(١) شرح النووي: ٩٦/٨، وينظر: تنوير الحوالك: ٢٤٤/١، وشرح السيوطي: ٢٨١/٣، وسبل السلام للصنعاني:٦٣٢/١، دار الحديث، (د. ت).

(٢) طلبة الطلبة ٣٠ ، وينظر : القاموس المحيط ١٢٩٠، والمطلع على ألفاظ المقنع للبعلي الحنبلي:٢٣١، محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

(٣) طرح التثريب : ٥ / ١٥٧٩ .

(٤) النهاية (ز ب ن): ٢ / ٢٩٤ ، وينظر: لسان العرب (ز ب ن) : ١٣ / ١٩٤ .

الغابن أن يُمضيه فتزابنا، فتدافعا واختصما، وإنَّ أحدهما إذا ندم زبن صاحبه عما عقد عليه أي: دفعه"[1].

ونَصَّالأزهري على اشتقاق المزابنة من الزَّبْن؛لأنها تؤدي إلى النزاع والدفاع[2]، ووافقه الزمخشري[3]، وبيَّن أنه نُهى عنها لأنها تؤدي إلى المدارأة والخصام[4]، وتبعهما ابن الأثير مؤكدًا على أن أصل الكلمة من الزَّبْن وهو الدفع[5].

تعليق:

فالمزابنةُ –كما صرح الحافظُ ووافقه كثيرٌ من اللغويين– علةُ تسُمِّيَتها من الدفع والمغالبة، وهى أمور مُرَتَّب بعضُها على بعض، فبسبب الغبن والجهالة يكون الندم بين المتبايعين، فيدفع كلٌّ منهما الآخر، يريد البائعُ أن يُمضيَ البيع لمصلحته في ذلك، ويأبى المشتري إلا أن يفسخ البيع؛ لأن الظلم وقع عليه ونال منه، فيتدافعان ويتغالبان.

زَمْزَم :

يقول الحافظ: "وَسُمِّيَتْ زَمْزَم لِكَثْرَتِهَا، يُقَالُ: مَاءٌ زَمْزَمٌ، أَي كثير وَقيل: لاجتماعها، وَعَنْ مُجَاهِدٍ: إِنَّمَا سُمِّيَتْ زَمْزَمَ لِأَنَّهَا مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْهَزْمَةِ، وَالْهَزْمَةُ الْغَمْزُ بِالْعَقِبِ فِي الْأَرْضِ، أَخْرَجَهُ الْفَاكِهِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْهُ، وَقِيلَ: لِحَرَكَتِهَا، قَالَهُ الْحَرْبِيُّ، وَقِيلَ: لِأَنَّهَا زُمَّتْ بِالْمِيزَانِ لِئَلَّا تَأْخُذَ يَمِينًا وَشِمَالًا"[6].

---

(١) لسان العرب (ز ب ن) : ١٣ / ١٩٤ .

(٢) الزاهر فى غريب ألفاظ الشافعي : ٢٠٥، وينظر: اللسان (ز ب ن): ١٣/١٩٤.

(٣) الفائق : ١ / ٢٩٨ ، وينظر : غريب الحديث لابن الجوزي : ١ / ٤٣٠ .

(٤) أساس البلاغة (ز ب ن) : ١ / ٣٩٢ .

(٥) النهاية (ز ب ن) : ٢/ ٢٩٤ ، وينظر: المغرب للمطرزي : ١ /٣٦٠، ٣٦١.

(٦) فتح الباري: ٣/٤٩٣ .

عِللٌ عدة تلك التي أوردها الحافظُ لسبب تسُمِّيَة زمزم ، وزيد عليه علل أخر، يقولابْن عَبَّاس(ﷺا): سُمِّيَت زَمْزَم لِأَنَّهَا زُمَّتْ بِالتُّرَابِ لِئَلَّا يَأْخُذ المَاء يَمِينًا وَشمَالًا، وَلَو تُرِكَتْ لساحت على وَجه الأَرْض حَتَّى مَلأ كل شَيْء[1]، وذهب أبو إسحاقَ الحربيّ ُإلى أنها سُمِّيَت زمزم لتزمزُم الماء فيها، وهى حركته، والزّمزمة: الصّوت تسمع له دويّا[2]، وذكر النووي أنها سُمِّيَتْ زَمْزَمَ لِكَثْرَةِ مَائِهَا يُقَالُ مَاءٌ زَمْزُومٍ وَزَمْزَمَ وَزَمَازِمَ إِذَا كَانَ كَثِيرًا[3]، وجنح المَسْعُودِيّ فذكر أَن الْفرس كَانَت تحج إِلَيْهَا فِي الزَّمن الأول، والزمزمة صَوت تخرجه الْفرس من خياشيمها[4]، وقيل: إن هاجَرَ قالت –عندما انفجر ماء زمزم– زِمْ زِمْ، بصيغة الأمر، أي: انمُ وزِد[5].

أما ما ذكره الحافظُ روايةً عَن مُجَاهِد أَنه قَالَ: إنما سُمِّيَت زَمْزَمُ لِأَنَّهَا مُشْتَقَّةٌ من الهَزْمة يَعْنِي: هَزْمة جِبْرِيل بعقبه[6]، فقد ردَّه ابنُ قتيبة بأن زَمْزَم لَيْسَتْ على طَرِيق اللُّغَة من الهزمة فِي شَيْء، وإنما الهزمة الكسرة فِي الأَرْض حَتَّى تصير فِيهَا كالنقرة[7].

تعليق:وبعض العلل السابقة تُثبت ارتباط الصوت بالمعنى، فما أورده الحافظُ ابنُ حجر، وسبقَهُ إليه أبو إسحاق الحربي كونها سُمِّيَت زمزم لتزمزم الماء

(١) ينظر: معجم البلدان: ١٤٨/٣، وعمدة القاري: ٢٧٧/٩، وفيض القدير للمناوي: ٤٠٤/٥، المكتبة التجارية الكبرى– مصر، ط١، ١٣٥٦هـ، ومعالم مكة التاريخية والأثرية لعاتق الحربي: ١٢٣، دار مكة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

(٢) معجم ما استعجم: ٧٠١/٢، وعمدة القاري: ٢٧٧/٩، وفيض القدير: ٤٠٤/٥.

(٣) شرح النووي: ١٩٤/٨، ومشارق الأنوار: ٣١٥/١، وتحرير ألفاظ التنبيه: ١٥٨.

(٤) معجم البلدان: ١٤٨/٣ ، وعمدة القاري: ٢٧٧/٩ ، وفيض القدير ٤٠٤/٥.

(٥) مشارق الأنوار: ٣١٥/١ ، وينظر: معالم مكة: ١٢٣.

(٦) غريب الحديث لابن قتيبة: ٥٠٢/٢.

(٧)غريب الحديث لابن قتيبة: ٥٠٢/٢ .

فيها، وهى حركته، والزّمزمة: الصّوت تسمع له دويّا، وحديث المَسْعُودِيّ أَن الْفرس كَانَت تحج إِلَيْهَا فِي الزَّمن الأول، والزمزمة صَوت تخرجه الْفرس من خياشيمها، يؤيد ذلك الارتباط ويعضده.

ابنُ السَّبِيل :

يقول الحافظ: "وَأَمَّا ابنُ السَّبِيل فَهُوَ الْمُسَافِر سُمِّيَ ابْنا لَهَا لملازمته لَهَا"(١).

ووافقه على ذلك ابنُ جرير بقوله: "وإنما قيل للمسافر ابن السبيل؛ لملازمته الطريق، والطريق هو السبيل، فقيل لملازمته إياه في سفره ابنه، كما يُقال لطير الماء: ابن الماء لملازمته إياه، وللرجل الذي أتت عليه الدهور: ابن الأيام والليالي والأزمنة"(٢)،وزاد أبو حيان عليه أنه سُمِّيَ ابْنَ سَبِيلٍ لِأَنَّ السَّبِيلَ تُبْرِزُهُ، شَبَّهَ إِبْرَازَهَا لَهُ بِالْوِلَادَةِ، فَأُطْلِقَتْ عَلَيْهِ البنوّة مجازًا(٣)، فيما رأى القاضي عياض أن ابْن السَّبِيل هو الْحَاج الْمُنْقَطع بِهِ، أو كل غَرِيب مُنْقَطع بِهِ من خرج عَن بِلَاده سُمِّيَ بِالطَّرِيقِ الَّتِي يسْلك عَلَيْهَا(٤)، فيما قيده ابن الأثير بكونه الكثير السَّفر، سُمِّيَ ابْنًا لَهَا لمُلَازَمته إيَّاها(٥).

---

(١) فتح الباري : ١٢٩/١ .

(٢) تفسير الطبري: ٣٤٦/٣، وينظر: والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية: ٢٤٣/١، تح/ عبدالسلام عبدالشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ومفاتيح الغيب: ٢١٧/٥، والبحر المحيط ١٣٧/٢، وتفسير اللباب: ٢٠٨/٣، والدر المصون: ٢٤٩/٢.

(٣) البحر المحيط: ١٣٧/٢ ، وينظر: المحرر ٢٤٣/١، والدر المصون ٢٤٩/٢، وتفسير اللباب: ٢٠٨/٣.

(٤) مشارق الأنوار: ٢٠٤/٢.

(٥) النهاية: ٣٣٩/٢ ، اللسان (س ب ل): ٣٢٠/١١.

ورأى بعضُ المُحْدَثين أنه سُمِّيَ ابنَ السبيل لأنه صار لَا مأوى له، وكأن السبيل أبوه الذي يؤويه ويحميه[1]، فأُضيف إليه؛ لأنه لا أهل له ولا رفيق، غير الطريق الذي ركبه في سفره، فهو غريب ضعيف، له حق الضعيف على القوى، وحق الإنسان على الإنسان[2].

تعليق :

ولا تعارضَ بين القدامى والمحدثين، فابنُ السبيل لَا مأوى له، فصار ملازمًا للطريق، وكأن السبيل أبوه الذي يؤويه ويحميه، فأضيف إليه؛ لأنه لا أهلَ له ولا رفيقَ.

سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى :

يقول الحافظ: "وَقَالَ النَّوَوِيُّ:سُمِّيَتْ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى؛ لِأَنَّ عِلْمَ الْمَلَائِكَةِ يَنْتَهِي إِلَيْهَا، وَلَمْ يُجَاوِزْهَا أَحَدٌ إِلَّا رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)"[3].

وافق النوويَّفي ذلك جمهورُ العلماء، فذهب الطبري إلى أنها سُمِّيَت سدرة المنتهى لانتهاء العلم إليها، إليها ينتهي علم كلّ عالم، مَلك مقرّب، أو نبيّ مرسل، فما خلفها غيب لا يعلمه إلا الله[4].

---

(١) زهرة التفاسير للشيخ محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة: ٦/ ٣٣٤٨، دار الفكر العربي.

(٢) التفسير القرآني للقرآن للشيخ عبد الكريم يونس الخطيب ٧٨٨/٣، دار الفكر العربي – القاهرة.

(٣) فتح الباري: ٢١٣/٧ .

(٤) تفسير الطبري: ٥١٤/٢٢، وحكاه مكي القيسي والقرطبي عن الضحاك، ينظر: الهداية لمكي القيسي: ٨١٣٣/١٢، وتفسير القرطبي : ٩٥/١٧، وتفسير السمرقندي: ٣٦٠/٣، والدر المنثور: ٦٥٠/٧، وزاد المسير: ١٨٧/٤.

وَحُكِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ (ﷺ) أَنَّهَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِكَوْنِهَا يَنْتَهِي إِلَيْهَا مَا يَهْبِطُ مِنْ فَوْقِهَا وَمَا يَصْعَدُ مِنْ تَحْتِهَا مِنْ أمر اللَّهُ تَعَالَى[1]، ونقل القرطبي عن الرَّبِيع بْن أَنَسٍ أنها سُمِّيَت سدرة المنتهى؛ لما ينتهي إليها أرواح الشهداء[2]، أو لِمَا انتهى إليه كراماتُ الخلق، لا تجاوز كراماتهم عنها[3].

تعليق:

وما نقله الحافظ عن النووي، ووافقهما عليه أئمةُ اللغة صحيح، فسِدْرَة المُنتهى لا يعلم أحد ما وراءها، فما خلفها غيب لا يعلمه إلا الله (ﷻ).

(١) شرح النووي: ٢/٢١٤ ، ومرقاة المفاتيح: ٩/ ٣٧٦٢ ، وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى: ٧/٢١٠، دار الكتب العلمية – بيروت.

(٢) تفسير القرطبي: ١٧/٩٥.

(٣) تفسير الماتريدي للشيخ محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي ٩/٤٢١، تح/ د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، وينظر: تفسير السمرقندي: ٣/٣٦٠، والهداية لمكي القيسي: ١١/ ٧١٥٣.

السُّرَر :

يقول الحافظ: "الْمُرَادُ بِالسُّرَرِ هُنَا آخِرُ الشَّهْرِ،سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِاسْتِسْرَارِ الْقَمَرِ فِيهَا، وَهِيَ لَيْلَةُ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَتِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِينَ"(١).

ووافقه الخطابي فذهب إلى أن في الكلمة ثَلاثَ لُغاتٍ يقال: سِرُّ الشهر وسرر الشهر وسَرَارُه، وسُمِّيَ آخر الشهر سِرًّا لاسْتسْرارِ القمر فيه(٢)، كما مال إلى ذلك ابن قتيبة(٣)، وقال النووي: "قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ وَأَبُو عُبَيْدٍ وَجُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ وَالْحَدِيثِ وَالْغَرِيبِ: الْمُرَادُ بِالسَّرَرِ آخِرُ الشَّهْرِ،سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِاسْتِسْرَارِ الْقَمَرِ فِيهَا"(٤).

السّريّ :

يقول ابن حجر: "السّريّ: الْجَدْوَل، سُمِّيَ بذلك لِأَن المَاء يسري فِيهِ أَي يمر فِيهِ جَارِيًا"(٥).

نص الحافظ على أن تسُمِّيَة السّريّ جاءت من كون الماء يسري فيه جاريًا، وهو قول جمهور المفسرين(٦).

---

(١) فتح الباري: ٢٣١/٤، وينظر: عمدة القاري: ١٠١/١١، وشرح السيوطي: ٢٥٠/٣، ونيل الأوطار للشوكاني: ٣٠٨/٤.

(٢) غريب الحديث للخطابي: ١٣٠/١ ، وينظر: معالم السنن: ٩٧/٢.

(٣) أدب الكاتب لابن قتيبة الدينوري: ٨٧، تح/ محمد الدالي، الناشر: مؤسسة الرسالة.

(٤) شرح النووي: ٥٣/٨ .

(٥) فتح الباري : ١٣١/١ .

(٦) ينظر: تفسير الفخر الرازي: ٥٢٧/٢١، وتفسير القرطبي: ٩٤/١١، والبحر المحيط: ٢٣٦/٧، وتفسير اللباب ٤٤/١٣.

وجدير بالذكر أن بعض المفسرين نصُّوا على أن أهل الحجاز يسمون الجدول الصغير بالسري[1]، يقول الطبري: "والسَّريّ معروف من كلام العرب أنه النهر الصغير؛ ومنه قول لبيد:

فَتَوَسَّطا عُرْضَ السَّرِيّ وَصَدَّعا ∴ مَسْجُورَةٌ مُتَجاوِرًا قُلَّامُها"[2].

السَّرِيَّةُ :

يقول الحافظ: "وَالسَّرِيَّةُ –بِفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ وَكَسْرِ الرَّاءِ وَتَشْدِيدِ التَّحْتَانِيَّةِ– هِيَ الَّتِي تَخْرُجُ بِاللَّيْلِ، وَالسَّارِيَةُ الَّتِي تَخْرُجُ بِالنَّهَارِ، وَقِيلَ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تُخْفِي ذَهَابَهَا، وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّهَا أُخِذَتْ مِنَ السِّرِّ وَلَا يَصِحُّ لِاخْتِلَافِ الْمَادَّةِ"[3].

نَصَّ ابنُ حجر على أن السرية سبب تسُمِّيَتها راجع إلى الخفاء الذي يصحب ذهابها، فيما ذهب ابن الأثير إلى أن السَّريَّة، وهِيَ طائفةٌ مِنَ الجَيش يبلغُ أَقْصَاهَا أربَعمائة تُبْعث إِلَى العَدوّ، وجمعُها السَّرَايَا، سُمُّوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يكونُون

(١) تفسير الطبري: ١٧٧/١٨.

(٢) السابق: ١٧٧/١٨ ، ١٧٧، والبيت من الكامل للبيد بن ربيعة العامري من معلقته المشهورة، ينظر: ديوان لبيد: ١١١، اعتنى به: حمدو طمّاس، الناشر: دار المعرفة، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، والبيت في الجمهرة (ق ل م): ٩٧٤/٢، والتهذيب (ع ر ض): ٢٩٢/١، ومقاييس اللغة (ع ر ض): ٢٧٥/٤، والمحكم (ص د ع): ٤٢٦/١، وفي شرح المعلقات التسع منسوب لأبي عمرو الشيباني: ٢٨١، تح/ عبد المجيد همو، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، وشرح المعلقات السبع للزوزني: ١٨٥، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، والعُرْض: الناحية، والسَّري: النهر الصغير، والتصديع: التشقيق، والسَّجْر: الملء، أي عينًا مسجورة، فحذف الموصوف لما دلت عليه الصفة، والقُلَّام: ضرب من النبت، والمعنى: أن العير والأتان وردا عينًا ممتلئة ماء فدخلا فيها من عرض نهرها، وقد تجاوز نبتها.

(٣) فتح الباري : ٥٦/٨ .

خُلاصةَ العسْكر وخيارَهم، مِنَ الشَّيء السَّرِيِّ النَّفِيس، وَقِيلَ سُمُّوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ ينْفذُون سِرًّا وخُفْية، وَلَيْسَ بالوجْه ، لِأَنَّ لامَ السِّرِّ رَاءٌ، وَهَذِهِ ياءٌ[1] .

وميلُ ابنِ الأثير إلى التعليل الأول –وهو أنهم سُمُّوا بذلك لأنهم يكونون خلاصة للعسكر وخيارهم– على اعتبار اشتقاق الكلمة من الشيء السريِّ وهو النفيس، ثم ذكر الوجه الثاني بصيغة التضعيف وهو كونهم سُمُّوا بذلك لأنهم ينفذون سرًا وخفية ، ووجه التضعيف عنده أن لام السر راء، ولام السرية ياء، وهو قريب من كلام ابن حجر.

وعلى الرغم من تضعيفهما لذلك الوجه إلا أنه قد ذهب إليه كثير من أئمة اللغة وأصحاب الغريب،يقول ابنُ قتيبة: "والسرية: التي تنفذ إلى بلاد العدو، وأصلها من السُّرَى وهو سير الليل، وكانت تخفى خروجها لئلا ينتشر الخبر به وتكتب العيون فتخرج ليلًا، فيقال: سرت سرية أي: خرجت وسارت ليلًا، وهي فعيلة بمعنى فاعلة " [2]، كما مال إليه الأزهري[3]، والفيومي[4]، وذكره المطرزي، وزاد عليه سببًا آخر وهو كونها مشتقة من الاستراء بمعنى الاختيار لكون هذه السرية هي الجماعة المصطفاة المنتقاة من خيار جنود الجيش، قال: "ويجوز أن تكون من الاسْتراء الاختيار؛ لأنها جماعة مُسْتراة من الجيش أي: مختارة، يقال: استراه إذا اختاره"[5]، وهو وجه جيد للاشتقاق، لا سيما أن السرية –بالفعل– لابد أن تكون من خيرة الجيش، وأصفياء جنده، لكون الهجوم ليلًا يحتاج لخبرة ومهارة وحذر لا تتوافر في

(١) النهاية (س ر ي) : ٢ / ٣٦٣ ، وينظر : طرح التثريب : ٦ / ١٩٢٥.
(٢) غريب الحديث لابن قتيبة : ١ / ٢٢٧.
(٣) التهذيب (س ر ي) : ٣٩/١٣ ، وينظر : لسان العرب (س ر ي): ١٤ / ٣٨٣.
(٤) المصباح المنير (س ر ي) : ١ / ٢٧٥.
(٥) المغرب للمطرزي (س ر ي) : ١ / ٢٢٤.

أي جندي، وهو ما يشبه في عصرنا الحالي القوات الخاصة، وهم جنود مدربون على أعلى مستوى لتنفيذ العمليات الخاصة، فكون السرية من الاستراء أي الاختيار والاصطفاء وجه في محله.

أما ما ذهب إليه ابن حجر من عدم صحة أخذ السرية من السِّرِّ لِاخْتِلَافِ الْمَادَّة، وما ذهب إليه ابن الأثير من عدم وجاهة الرأي القائل بأن السرية من السر، لكون لام السر راء ولام السرية ياء فلا نوافقهما على ذلك، إذ لا مانع من أن تكون لام السرية كان أصلها الراء ثم قلبت ياءً لتوالي ثلاث راءات، وذلك كثير في اللغة، لا سيما في هذه المادة، فقد نقل الأزهري عن أبي الهيثم أن السر الجارية سُمِّيَت سُرية؛ لأنها موضع سُرور الرجل، وعقب عليه بقوله: وهذا أحسن ما قيل فيها، وهي فُعْلِيَّة من السرو، وقلبت الواو الأخيرة ياء طلبًا للخفة، وقال الليث: السُرِّيَّة فُعْلِيَّة من قولك تسررت، ومن قال: تسريت فإنه غلط، قال الأزهري: هو الصواب، والأصل تسرَّرت، ولكن لما توالت ثلاث راءات أبدلوا إحداهن ياء كما قالوا: تظنَّيْت من الظن، وقصَّيْت أظفاري، والأصل قصصت[1].

وذلك يفسر لنا سبب تأييد أئمة كبار كابن قتيبة والأزهري والفيومي والمطرزي لذلك الوجه، فقد يكون من ذلك التحليل السابق، والله أعلم.

أيَّام التَّشْرِيق :

يقول الحافظ: "أَيَّام التَّشْرِيق أَي: أَيَّام منًى،سُمِّيَت بذلك لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُشَرِّقُونَ فِيهَا لُحُومَ الْأَضَاحِيِّ أَيْ: يقطعونها ويقددونها، وَقيل سُمِّيَت بذلك من أجل صَلَاة

(١) التهذيب (س ر ر) ٢٠٣/١٢، وينظر: لسان العرب (س ر ر): ٣٨٣/١٤،وتاج العروس (س ر ر): ١٣/١٢.

الْعِيد؛ لِأَنَّهَا تُصَلَّى وَقتَ شروق الشَّمْسِ، وَقِيلَ لِأَنَّ الْهَدْيَ لَا يُنْحَرُ حَتَّى تشرق الشَّمْس"[١].

والعلل التي أوردها الحافظ وافقه عليها أهل اللغة كأبي عبيد[٢]، وثعلب[٣]، وابن دريد[٤]، وابن الجوزي[٥] ، والنووي[٦]، وغيرهم[٧].

وحَكَى بعضهم أنّه سأل النّضر بن شميل عن التّشريق، فقال: هو من قولهم أشرِقْ ثبير: أي لتطلع الشّمس[٨].

وقيل:سُمِّيَت بذلك لأن الأرض تحمرُّ بالدم فكأنها تشرّق بذلك؛ لأن الأحمر يقال له شرق، وقيل:سُمِّيَت أيام التشريق لأنهم كانوا يُلبسون الأطفال الثياب الحُمْر فلذلك قيل أيام التشريق[٩].

<u>تعليق:</u>والعلل الثلاث متكاملة، فأيام التشريق يُشَرِّقُ فيها لُحُومَ الْأَضَاحِيِّ، وتُؤَدَّى صلاةُ العيد وقتَ شروق الشمس، وبعدها يُنْحَرُ الهدي، فلا تعارض.

---

(١) فتح الباري :١٣٨/١ ، ٤٥٧/٢ ، ٢٤٢/٤ ، وينظر: شرح الزرقاني: ٥٥٠/٢ ، ونيل الأوطار: ٣٧٣/٣.

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد: ٤٥٣/٣، وينظر: تهذيب اللغة(ش ر ق): ٢٥٢/٨، واللسان(ش ر ق): ١٧٦/١٠.

(٣) الزاهر: ٤٢١ ، وينظر: كشف المشكل: ١٣١/٢ .

(٤) الجمهرة (ش ر ق): ٧٣١/٢ .

(٥) غريب الحديث لابن الجوزي: ٥٣٤/١ .

(٦) تحرير ألفاظ التنبيه: ١٣ .

(٧) ينظر: مشارق الأنوار: ٢٤٩/٢ ، والدر المنثور ٥٦٦/١.

(٨) الأزمنة والأمكنة لأبي على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني: ١٦٨، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ، وينظر: شرح أدب الكاتب للجواليقي: ١٣٤، دار الكتاب العربي، بيروت.

(٩) شرح أدب الكاتب: ١٣٤.

الشَّهِيد :

يقول الحافظ: "الشَّهِيد: قيل:سُمِّيَ شَهِيدا لِأَنَّهُ يُشَاهد مَاله من الْخَيْر والمنزلة عِنْد مَوته، وَقيل: لِأَن الله وَمَلَائِكَته شهدُوا لَهُ بِالْجنَّةِ، وَقيل: الشَّهِيد الْحَيّ، قَالَ أَبُو عبيد الْهَرَوِيّ: هَذَا قَول النَّضر بن شُمَيْل، كَأَنَّهُ تَأَول قَوْله تَعَالَى:﴿بل أَحيَاء عِنْد رَبهم﴾﴿آل عمران/ ١٦٩] وَقيل: لِأَن مَلَائِكَة الرَّحْمَة تشهد لَهُ، وَقيل: لِأَنَّهُ قَامَ بِشَهَادَة الْحق فِي الله، وَقيل: لِأَنَّهُ مِمَّن يشْهد على الْأُمَم قبله "[1].

أورد الحافظ وجوهًا متعددة لسبب تسُمِّيَة الشهيد بذلك، فنقلَ قولَ النضر ابن شميل أن السبب في ذلك أنه حي، حيث إن أرواح الشهداء شهدت وحضرت دار السلام، وأما أرواح غيرهم فإن شهودها ذلك يتأجل فلا يحصل إلا يوم القيامة[2]، يقول الأزهري: وهذا قول حسن[3].

كما ذكر الحافظ أن سبب تسُمِّيَة الشهيد أن الله وملائكته يشهدون له بالجنة، وهو قول ابن الأنباري [4]، ونص على ذلك الكسائي[5].

وقيل في سبب ذلك أنه يشهد عند خروج روحه ما أُعِدَّ له من الثواب والكرامة،لحضور الملائكة إياه، إشارة إلى قول الله(ﷻ):﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلا تَخَافُوا﴾[فصلت/ ٣٠]، وقوله: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ ﴾[الحديد/ ١٩]، فهم

(١) فتح الباري : ١٤١/١ ، ٤٢/٦ .

(٢) طرح التثريب : ٦ / ١٩٢٧.

(٣) التهذيب (ش هـ د) : ٤٧/٦، وينظر: لسان العرب (ش هـ د): ٣ / ٢٤٢ وتاج العروس (ش هـ د): ٢٥٥/٨.

(٤) لسان العرب (ش هـ د) : ٣ / ٢٤٢ ، وتاج العروس (ش هـ د) : ٢٥٤/٨.

(٥) السابقان نفسهما.

يشهدون في تلك الحالة ما أُعِدَّ لهم من النعيم، كما ذكر الراغب[١]، وأكد ابن فارس على ذلك[٢]، وأيده الفيومي مبينًا أن الشهيد فعيل بمعنى مفعول؛ لأن ملائكة الرحمة شهدت غسله، أو شهدت نقل روحه إلى الجنة، أو لأن الله شهد له بالجنة[٣].

كما ذكر الحافظ تعليل بعض اللغويين أن السبب في تسُمِّيَتهم شهداء أنهم ممن يشهدون يوم القيامة بإبلاغ الرسل الرسالة إليهم، نص على ذلك ابن منظور فقال: "وقيل: سُمُّوا شهداء لأنهم ممن يستشهد يوم القيامة مع النبي على الأمم الخالية، قال الله (ﷻ): ﴿ لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾[البقرة/ ١٤٣]"[٤]، وقد ألمح الحافظُ العراقيُّ –شيخُ الحافظُ ابنُ حجر– إلى اعتراضه على ذلك بأنه يشاركه غيره في ذلك الأمر؛ لأن الشهادة على الأمم ليست خاصة بالشهداء وحدهم، قال: "وَقِيلَ [في سبب تسُمِّيَته شهيدًا]: لأَنَّهُ مِمَّنْ يَشْهَدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِإِبْلاغِ الرُّسُلِ الرِّسَالَةَ إِلَيْهِمْ، وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ يُشَارِكُهُ غَيْرُهُ فِي ذَلِكَ"[٥]، وتخريج ذلك عند الأزهري أن الشهادة تكون للأفضل فالأفضل من الأمة، فأفضلهم من قتل في سبيل الله، مُيِّزوا

(١) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهانى: (ش هـ د): ١ / ٤٦٨، تح/ صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، وينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادى: (ش هـ د): ٣/ ٣٥٤، تح/ محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

(٢) مقاييس اللغة (ش هـ د) : ٣ / ٢٢١ .

(٣) المصباح المنير (ش هـ د) : ١ / ٣٢٤ ، وينظر : النهاية (ش هـ د): ٢ / ٥١٣، والقاموس المحيط (ش هـ د): ٢٩٢ ، وتاج العروس (ش هـ د): ٢٥٤/٨.

(٤) لسان العرب (ش هـ د) : ٣ / ٢٤٢ ، وينظر : تاج العروس (ش هـ د) : ٢٥٤/٨.

(٥) طرح التثريب : ٦ / ١٩٢٧ .

عن الخلق بالفضل، وبين الله أنهم أحياء عند ربهم يرزقون، ثم يتلوهم في الفضل من عَدَّه النبي(ﷺ) شهيدًا فإنه قال: {المَبْطُونُ شهيدٌ، والمَطْعُونُ شهيدٌ}"[1].

وذهب الزبيدي وغيره إلى أن علة تسُمِّيَته أنه شُهِد له بالإيمان وخاتمة الخير بظاهر حاله، أو لأن عليه شاهدًا يشهد بشهادته وهو دمه[2].

ومن التعليلات التي ذكرها العلماء ولم ينص عليها ابن حجر أنه سُمِّيَ بذلك لسقوطه بالأرض، والأرض تسمى الشاهدة[3]،أو لأنه يشهد ملكوت الله وملكه، والملكوت: عالم الغيب المختص بأرواح النفوس، والملك عالم الشهادة من المحسوسات الطبيعية[4].

تعليق:

وكلها أقوال تشهد بفضل الشهيد ورفعة منزلته، وكلها صحيحة متعاضدة، فإن الشهيد حي، تشهد روحُه دارَ السلام بمجرد انتقاله، وذلك بسبب شهادة الله(ﷻ) وملائكته بفضله على غيره، فإذا عُرضت روحُه على الجنة شهدت ما أُعد لها من المنزلة والكرامة، بعد أن شرُفت الملائكة بشهادة روحه، والشهادة له من الله(ﷻ) والملائكة والناس، الذين يشهدون له بالإيمان وخاتمة الخير، بيد أن له شاهدًا لا ينفك عنه حتى قيام الساعة هو دمه، الذي يأتي يوم القيامة اللون لون الدم والريح ريح المسك.

---

(١) التهذيب (ش هـ د) : ٤٨/٦ ، وينظر: لسان العرب (ش هـ د): ٣ / ٢٤٢، تاج العروس (ش هـ د): ٢٥٤/٨، والحديث في موطأ الإمام مالك: ١٧٨/٢، تح/ محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، وفي صحيح البخاري: ١٣٢/١.

(٢) تاج العروس (ش هـ د) : ٢٥٤/٨.

(٣) المقاييس (ش هـ د) : ٣ / ٢٢١، وينظر: القاموس المحيط (ش هـ د) : ٣٧٢.

(٤) تاج العروس (ش هـ د) : ٢٥٤/٨.

الصَّعِيد :

يقول الحافظ: "قَالَ الزَّجَّاجُ: لَا أَعْلَمُ خِلَافًا بَيْنَ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّ الصَّعِيدَ وَجْهُ الْأَرْضِ، سَوَاءٌ كَانَ عَلَيْهَا تُرَابٌ أَمْ لَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: صَعِيدًا جُرُزًا وصعيدًا زلقًا، وَإِنَّمَا سُمِّيَ صَعِيدًا لِأَنَّهُ نِهَايَةُ مَا يَصْعَدُ مِنَ الْأَرْضِ"(١).

وما ذكره الزجاج(٢)ووافقه عليه جمهورُ أهل اللغة(٣)، يقول الأزهري: "وسُمِّيَ وجهُ الأرض صعيدًا؛ لأنه صعد على الأرض، ومذهب أكثر الفقهاء أن الصعيد في قوله (ﷻ): ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾[النساء: ٤٣] أنه التراب الطاهر، وجد على وجه الأرض، أو أُخرج من باطنها، ومنه قوله (ﷻ): ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾[الكهف: ٤٠]"(٤).

صَفْقَة:

يقول الحافظ: "وَسُمِّيَتِ الْبَيْعَةُ صَفْقَةً؛ لِأَنَّهُمُ اعْتَادُوا عِنْدَ لُزُومِ الْبَيْعِ ضَرْبَ كَفِّ أَحَدِهِمَا بِكَفِّ الْآخَرِ، إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الْأَمْلَاكَ تُضَافُ إِلَى الْأَيْدِي، فَكَأَنَّ يَدَ كُلِّ وَاحِدٍ اسْتَقَرَّتْ عَلَى مَا صَارَ لَهُ"(٥).

فعلةُ تسُمِّيَةِ البيع صفقةً -كما ذكر ابن حجر- أن المُتبايعيْن يضع كلٌّ منهما يده في يد الآخر، صرح بذلك غيرُ واحد من أئمة اللغة وعلماء الغريب يقول ابن قتيبة: "يقال: صفق القوم له بالبيعة، وأصله من صفق يده على يده، وعنه

---

(١) فتح الباري : ٢٥٢/٨ .

(٢) معاني القرآن للزجاج: ٥٦/٢ ، وينظر: تفسير القرطبي: ٢٣٦/٥ ، وفتح القدير: ٥٤٥/١.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي ٢٣٦/٥ ، وفتح القدير: ٥٤٥/١ ، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي: ٣٥٦/١ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، وشرح الزرقاني: ٢٢٧/١.

(٤) الزاهر: ٣٤ .

(٥) فتح الباري : ٢٨٩/٤ .

يقال: ربحت صفقتك، إذا اشتريت شيئًا، كأنهم كانوا يتصافقون بأيديهم عند كل أمر يُبرمونه، فيكون ذلك كالحلف"(١)، ووافقه الأزهري(٢)، كما صرح الفيومي بأن هذا أصلَه عند العرب، حيث كانوا إذا وجب البيع وضع أحدهم يده في يد صاحبه ثم استُعمل في العقد، فيقال صفقت له بالبيع صفقًا: ضربت بيدي علي يده، وكانت العرب إذا وجب البيع ضرب أحدهما يده على يد صاحبه، ثم استعملت الصفقة في العقد فقيل: بارك الله لك في صفقة يمينك"(٣).

تعليق:

فكأن الصفق كان أصلًا في البيع حيث لا يتم إلا إذا صفق البائع بيده على يد المشتري، ثم تطورت دلالة الكلمة فصارت تطلق على العقد نفسه، وإلى مثل ذلك أشار المطرزي فقال: "الصفقةُ: ضرب اليد على اليد في البيع والبيعة، ثم جُعلت عبارةً عن العقد نفسه"(٤).

الضَّرَّةُ :

يقول الحافظ: "وَسُمِّيَت الضَّرَّةُ لمضاررتها الْأُخْرَى غَالِبًا"(٥).

ووافقه ابن فارس فرأى أن الضَّرَّة اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الضَّرِّ، كَأَنَّهَا تَضُرُّ الْأُخْرَى كَمَا تَضُرُّهَا تِلْكَ(٦)، كما مال إليه أبو نصر الأزدي(١).

---

(١) غريب الحديث لابن قتيبة : ١ / ٥٦٩ .

(٢) التهذيب (ص ف ق): ٢٩١/٨،وينظر:العين(ص ف ق): ٥ / ٦٦، والنهاية (ص ف ق): ٣/ ٣٨، ولسان العرب (ص ف ق): ١٠ / ٢٠١.

(٣) المصباح المنير (ص ف ق) : ١ / ٣٤٣ .

(٤) المغرب للمطرزي : ٢٨٦ .

(٥) فتح الباري : ١٤٧/١ .

(٦) مقاييس اللغة (ض ر): ٣٦٠/٣ .

بينما خالف الحافظ ابنُ رجب فذهب إلى أن ضاررته مضارَّة إذا خالفته، ومنه سُمِّيَت الضرة لمخالفتها الأخرى[٢]، وحكى القاضي عياض أنها سُمِّيَت الضرة جَارة لمجاورتها الْأُخْرَى، وكرهوا ضرَّة لما فِيهِ من الضَّرِّ، وَكَذَلِكَ سُمِّيَت بِهِ الزَّوْجَة[٣].

تعليق:

وهذا من أخلاق الإسلام الرفيعة التي جاء ليربي عليها أهله، حيث العدول من الألفاظ القبيحة إلى الحسنة، فلا شك أن لفظ(الجارة) أفضل بكثير من لفظ (الضَّرَّة)، ففي الأول إشعارٌ بالمجاورة والإلف والتحابّ، على عكس الثاني الذي يُشعر بالضرر والبغض والإساءة، وهذا الأدب استخدمه عمر بن الخطاب(ﷺ) في حديث ابن عباس(ﷺ) في الصحيح، وفيه يقول لحفصة ابنته(رضي الله تعالى عنهما): "وَلاَ يَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكِ -التي هي عائشة- هِيَ أَوْضَأَ مِنْكِ، وَأَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)"[٤].

(١)تفسير غريب ما في الصحيحين:٢٣/١.

(٢) فتح الباري لابن رجب: ٤١٤/٤ .

(٣) مشارق الأنوار: ١٦٤/١ .

(٤) الحديث في صحيح البخاري: ١٣٣/٣.

عَتِيق :

يقول الحافظ: "وَسُمِّيَ أَبُو بكر عتيقًا لشرفه، أَو لحسنه، أَو لعتقه من النَّار، وَقيل: بل هُوَ علم شخص، سَمَّاهُ أَبوهُ عبدَ الله، وَأمُّه عتيقًا"(١).

وافق القاضي عياض على ذلك وزاد عليه علـلًا أُخَرَ فذكر أنه سُمِّيَ عتيقًا لجمال وَجهه، والعتيق الْحسن، وَقيل: لِأَنَّهُ عَتيق الله من النَّار، وَقيل: عَتيقٌ قديمٌ فِي الْخَيْر، وَقيل: لِأَن أمه كَانَ لَا يعِيش لَهَا ولد فَلَمَّا وَلدته قَالَت: اللَّهُمَّ هَذَا عتيقك من الْمَوْت فهبه لي، وَقيل: لشرفه وَأَنه لم يكن فِي نسبه عيب(٢)، فيما اقتصر ابن دريد وابن سيده على القول بأن الله أعتقه من النار(٣)، بينما اقتصر الزمخشري، وصاحب القاموس على علة الجمال(٤)، وقال ابن الأثير: "والعتيق الرائع من كل شيء"(٥).

تعليق:

ولا شك أن كلَّها عللٌ مجتمعةٌ في الصديق (ﷺ)، فقد أعتقه الله(ﷻ) من النار لصُحْبتِه رسولَ الله(ﷺ)، وسَبْقِهِ إلى الإسلام، كما أنه شريف ليس في نسبه عيب، ثم إنه رائعُ الأخلاق جميلُها، وقد انطبعت تلك الروعةُ على وجهه فكان جميلَ الوجه، حسنَ الصورة(ﷺ).

---

(١) فتح الباري :١٥٣/١ .

(٢) مشارق الأنوار : ٦٦/٢ .

(٣) الجمهرة (ع ت ق): ٤٠٢/١ ، المحكم (ع ت ق): ١٧٧/١ .

(٤) أساس البلاغة (ع ت ق): ٦٣٣/١ ، القاموس المحيط (ع ت ق): ٩٠٦ .

(٥) النهاية (ع ت ق): ١٧٩/٣ ، اللسان (ع ت ق): ٢٣٥/١٠ .

البيت العتيق :

يقول الحافظ: "قَوْلـه (الْبَيْت الْعَتِيق) أَي: عُتِق من الْجَبَابِرَة، أَو من الْغَرق فِي عهد نوح، أَو سُمِّيَ عتيقًا لشرفه، أَو لحسنه، أَو لقِدَمِه"(١).

أما القول بأن علة تسُمِّيَته بالعتيق عتقه من الجبابرة فهو قول ابن عباس(ﷺ) وابن الزبير ومجاهد وقتادة،سُمِّيَ عتيقًا لأنّه لم يظهر عليه جبار قطّ، ولم يسلّط عليه إلّا من يعظّمه ويحترمه(٢).

وقال سعيد بن جبير: أقبل تبّع يريد هدم البيت حتى إذا كان بقديد أصابه الفالج، فدعا الأحبار فقالوا: إنّ لهذا البيت ربًّا، ما قصده قاصد بسوء إلّا حجبه عنه بمكروه ، فإن كنت تريد النجاة ممّا عرض لك فلا تتعرّض له بسوء، قال: فأَهْدى إلى البيت كسوة وأنطاعًا فألبست، وكان أوّل ما ألبست، ونحر عنده ألف ناقة وعفا عن أهله وبرّهم ووصلهم(٣).

وقال الحسن وابن زيد: لأنه قديم وهو أول بيت وضع للناس، فقد بناه آدم، وهو أول من بناه، ثم برأ الله موضعه إبراهيم بعد الغرق، فبناه إبراهيم وإسماعيل،

---

(١) فتح الباري: ١٥٣/١.

(٢) تفسير الثعلبي: ٢٠/٧ وينظر: الهداية لمكي القيسي: ٤٨٨١/٧، وتفسير البغوي: ٣٣٨/٣، وتفسير الزمخشري (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل): ٥٥٨/٢، دار الكتاب العربي– بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، وتفسير ابن عطية: ١١٩/٤ ،وتفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل): ٢٠١/٣، تح/محمد عبدالرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، وتفسير الخازن: ٢٥٦/٣.

(٣) تفسير الثعلبي: ٢٠/٧.

وينظر: الهداية لمكي: ٤٨٨١/٧، وتفسير البغوي: ٣٣٨/٣، وتفسير القرطبي: ٥٢/١٢، وتفسير البيضاوي: ٢٠١/٣، وتفسير الخازن ٢٥٦/٣.

ومنه يقال: سيف عتيق، ودينار عتيق أي: قديم[١]، وعلى هذا تكون الْعَتِيقِ صفةَ مدح تقتضي جودة الشيء[٢].

فيما رأى سفيان بن عيينة أنه سُمِّيَ بذلك لأنه لم يُملك قط، وهي رواية عبيد عن مجاهد قال: إنما سُمِّيَ البيت العتيق لأنّه ليس لأحد فيه شيء[٣]، وقال ابن جبير: إنه إنما سُمِّيَ بالعتيق لأنه أُعتق من الغرق في زمان الطوفان[٤]، وقالت فرقة: سُمِّيَ عتيقا لأن الله تعالى يعتق فيه رقاب المذنبين من العذاب[٥]،وَقِيلَ: الْعَتِيقُ الْكَرِيمُ، وَالْعِتْقُ الْكَرَمُ[٦].

تعليق:

وهي تعليلا متكاملةٌ يُؤازر بعضُها بعضًا، فالبيتُ قديمٌ؛ لأنه أولُ بيتٍ وُضع للناس، وهو كريمٌ على الله(ﷻ)، كريمٌ عند الناس، ولكرامته اختصه لنفسه فلم يملكه أحدٌ من العالمين، فليس لأحدٍ فيه شيء، ثم زادت كرامتُه فحفظه من السوء،

(١) تفسير الثعلبي: ٢٠/٧، وينظر: المحكم: ١٧٨/١، والهداية لمكي: ٤٨٨١/٧، وتفسير البغوي: ٣٣٨/٣، وتفسير البيضاوي: ٢٠١/٣، والمحرر الوجيز: ١١٩/٤، وتفسير القرطبي: ٥٢/١٢، وتاج العروس(ع ت ق): ١١٦/٢٦.

(٢) المحرر الوجيز: ١١٩/٤ .

(٣) ينظر: الجمهرة ٤٠٢/١ ، والمحكم (ع ت ق): ١٧٨/١، والمخصص: ٢٣٥/١، وتفسير الثعلبي: ٢٠/٧، والهداية لمكي: ٤٨٨١/٧، وتفسير البغوي: ٣٣٨/٣.

(٤) ينظر: الهداية لمكي: ٤٨٨١/٧، والمحكم (ع ت ق): ١٧٨/١، وتفسير ابن عطية: ١١٩/٤، وتفسير الخازن : ٢٥٦/٣، واللسان (ع ت ق): ٢٣٦/١٠، وتاج العروس(ع ت ق): ١١٦/٢٦.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز: ١١٩/٤، وتفسير القرطبي: ٥٢/١٢ .

(٦) تفسير القرطبي: ٥٢/١٢.

كما حُفظ من الطوفان الذي جرى في عهد نوح، كما أن فيه من البركات ما لا يُحصى، ففيه تتنزَّل الرحماتُ على المذنبين لتشملهم بالإجابة ومغفرة الذنوب.

عَجْمَاء :

يقول الحافظ: وَسُمِّيَتِ الْبَهِيمَةُ : عَجْمَاءَ لِأَنَّهَا لَا تَتَكَلَّمُ"(١).

عَلَّل الحافظ ابن حجر لتسُمِّيَة البهيمة بالعجماء أنها لا تتكلم، ووافقه كثيرٌ من اللغويين، فينقل الأزهري عن أبى عبيد أن البهيمةسُمِّيَت عجماء لأنها لا تتكلم، قال: وكل من لا يقدر على الكلام فهو أعجم ومستعجم"(٢).

وذهب الجوهري إلى أن الأعجم –أيضًا– الذى في لسانه عجمة وإن أفصح بالعجمية(٣)، وأشار الزمخشري إلى قول الحسن (رحمه الله): صلاة النهار عجماء؛ لأنها لا تُسمع فيها قراءة(٤).

وهذا يدلنا أن المقصود بالعجمة هو انعقاد اللسان عن الكلام سواء أكان دائمًا كالبهيمة، أم مجازًا كإطلاق العجمة على صلاة النهار؛ لأنه لا تُسمع منها قراءة، ولذلك جمع الفيومي بين الأمرين بقوله: "وبهيمة عجماء لأنها لا تفصح، وصلاة النهار عجماء لأنه لا يُسمع فيها قراءة"(٥).

---

(١) فتح الباري : ٣/٣٦٥ .

(٢) التهذيب (ع ج م) : ١/٢٥٠ .

(٣) الصحاح (ع ج م) : ٥/ ١٩٨١، وينظر: النهاية (ع ج م): ٣/ ١٨٧، ولسان العرب (ع ج م): ١٢/ ٣٨٦.

(٤) الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري: ٢ / ٣٩٥، تح/علي محمد البجاوي– ومحمد أبو الفضل الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة – لبنان، وينظر: مقاييس اللغة (ع ج م): ٤/ ٢٤٠.

(٥) المصباح المنير (ع ج م) : ٢/ ٣٩٤، وينظر: شرح النووي على صحيح مسلم: ١١/ ٣٢٥، وتنوير الحوالك: ١/ ٢٤٨، وشرح السيوطي: ٥/ ٤٥ ، وشرح الزرقاني: ٤/ ٥٠٥، وعون المعبود : ١٢/ ٢١٨.

تعليق:

فَعِلَّة تسُمِّيَةِ البهيمةِ عجماءَ واضحةٌ، حيث تشترك مع مفردات المادة، التي تدل كلها على انعقاد اللسان وعدم الإبانة عن المراد، وهذا واضحٌ في البهيمة والأعجمي وغيرهما.

الْعَقِيقَةُ :

يقول الحافظ: "قَالَ الْخَطَّابِيُّ: الْعَقِيقَةُ اسْمُ الشَّاةِ الْمَذْبُوحَةِ عَنِ الْوَلَدِ،سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تُعَقُّ مَذَابِحُهَا أَيْ تُشَقُّ وَتَقْطَعُ"(١) .

نقل الحافظُ علة تسُمِّيَة الْعَقِيقَةِ عن الخطابي،وقد اختلف العلماء في اشتقاق العقيقة، فذهب بعضهم إلى أنها من العَقِّ وهو الشق والقطع، والعلاقة بينهما أنه يُشق حلقُ العقيقة بالذبح، وذهب آخرون إلى أن اشتقاق الكلمة يرجع إلى العقيقة، وهي الشعر الذي يخرج على رأس المولود من بطن أمه؛ لأنه يقارن ذبحها حلقه .

يقول أبو عبيد: "العقيقة: أصله الشعر الذي يكون على رأس الصبي حين يولد، وإنما سُمِّيَت الشاة التي تذبح عنه في تلك الحال عقيقة؛ لأنه يُحلق عنه ذلك الشعر عند الذبح، ولهذا قيل في الحديث: {أَمِيطُوا عَنْهُ الأَذَى}(٢) يعني بالأذى: ذلك الشعر الذي يحلق عنه، وهذا مما قلت لك: إنهم ربما سموا الشيء باسم غيره إذا كان معه أو من سببه، فسُمِّيَت الشاة عقيقة لعقيقة الشعر، وكذلك كل مولود من

---

(١) فتح الباري : ٥٨٦/٩ .

(٢) الحديث في صحيح البخاري عن سَلْمَان بْن عَامِرٍ الضَّبِّيّ: ٨٤/٧، بلفظ: «مَعَ الغُلاَمِ عَقِيقَةٌ، فَأَهْرِيقُوا عَنْهُ دَمًا، وَأَمِيطُوا عَنْهُ الأَذَى».

البهائم فإن الشعر الذي يكون عليه حين يولد عقيقة وعقة"[(١)]، ووافقه ابن قتيبة فى ذلك وبين أن العقيقة هو الشعر الذي يحلق فإذا نبت بعد الحلق لا يسمى عقيقة، قال: "وأصل العقيقة شعر الصبي قبل أن يحلق فإذا حُلق ونبت ثانية فقد زال عنه اسم العقيقة، وإنما سُمى الذبح عن الصبي يوم السابع من مولده عقيقة باسم الشعر؛ لأنه يحلق في ذلك اليوم، وربما سمى الشعر بعد الحلق عقيقة على الاستعارة" [(٢)]، ونص أبو إسحاق الحربي على ذلك مبينًا أن الذبح كان مع الحلق، فلما نقل من الشَّعر إلى الذبح قيل للشاة عقيقة، واستدل على كلامه بقول امرئ القيس :

يا هندُ لا تنكحي بُوهة .·. عليه عقيقتُه أحسبا[(٣)]

ووافق الجوهريُّ أصحاب الغريب في ذلك الاشتقاق فقال: "العقيقة: صوت الجذع ، وشعر كل مولود من الناس والبهائم الذي يولد عليه عقيقة، قال ابن الرقاع يصف حمارًا :

(١) غريب الحديث لأبي عبيد القاسم: ٢/ ٢٨٤، وينظر: غريب الحديث للخطابي: ١/ ٢٦٨، وتحرير ألفاظ التنبيه: ١٦٣، ولسان العرب (ع ق ق): ١٠/ ٢٥٧.

(٢) غريب الحديث لابن قتيبة: ١/ ٤٩٠.

(٣) البيت من المتقارب لامرئ القيس في ديوانه: ٥٠ ، بلفظ : أيا هند، ينظر: ديوان امرئ القيس، دار صادر بيروت، وفي العين(ع ق): ٦٢/١، وفي غريب الحديث لأبي عبيد: ٤٥/١، وفي الجمهرة (ب و هـ): ٣٨٣/١، وغريب الحديث للحربي: ٤٥/١، والبُوهةُ: الضَّعيفُ من الرِّجال، الطَّائش، وهو وصف له باللؤم والشُّحِّ ، أَيْ لَمْ يَحْلِقْ عَقِيقَتُهُ حَتَّى شَاخَ ، وَالأَحْسِبُ: من ابْيَضَّتْ جِلْدَتُهُ مِنْ ذَلك، ينظر: الجمهرة (ب و هـ): ٣٨٣/١، وغريب الحديث للحربي: ٤٥/١.

تَحَسَّرَتْ عِقَّةٌ عَنْهَا فَأَنْسَلَهَا ∴ وَاجْتَابَ أُخْرَى جَدِيدًا بَعْدَمَا ابْتَقَلا [١]

ومنه سُمِّيَت الشاة التي تذبح عن المولود يوم أسبوعه عقيقة"[٢]

ووافق ابن الاثير الخطابي حينما ذهب إلى أن العقيقة الذبيحة التى تُذبح عن المولود، وأصل العق الشق والقطع، وقيل للذبيحة عقيقة لأنها يُشق حلقها[٣].

تعليق:

ولا حرج أن يكون الوجهان صحيحين، فتكون تسُمِّيَة العقيقة من العَقِّ بمعنى القطع والذبح لأنه يُذبح حلقُها، فإذا تم الذبح قُرن ذلك بحلق شعر الصبي، ولذا جَمَع الخطابي[٤]، والنووي[٥] بين القولين.

(١) البيت من البسيط لابْن الرّقاع العاملي في غريب الحديث لأبي عبيد: ٢/٢٨٥، وغريب الحديث للحربي: ١/٤٦، والصحاح (ع ق ق): ٤/ ١٥٢٧، واللسان (ع ق ق): ١٠/٢٥٨، وتاج العروس(ع ق ق): ٢٦/١٦٩، وبلا نسبة في التهذيب (ع ق ق): ١/ ٤٨، و(ح س ر): ٤/ ٢٨٦، وتَحَسَّر الوَبَرُ عَن البَعِير والشَّعَرُ عَن الْحمار: إذا سَقَطَ، واجْتَاب فلانٌ الثوب: إذا لبسه، والعِقَّة: شَعَرُ كلِّ مولودٍ من الناس والبهائم الذي يولد عليه، وأنسلها أي: أسقطها،يُرِيد: أَن الحمار لما فُطم من الرَّضَاع وَأكل البقل ألقى عقيقته واجتاب أُخْرَى أَي أنبتها فلبسهَا، ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد: ٢/٢٨٥، والتهذيب (ع ق ق): ١/ ٤٨، و(ح س ر): ٤/ ٢٨٦، والصحاح (ع ق ق): ٤/ ١٥٢٧، واللسان (ع ق ق): ١٠/٢٥٨.

(٢) الصحاح (ع ق ق) : ٤ / ١٥٢٧ .

(٣) النهاية (ع ق ق) : ٢ / ٢٧٦ ، المصباح المنير (ع ق ق) : ٢ / ٤٢٢ .

(٤) غريب الحديث للخطابي : ١ / ٢٦٨ .

(٥) تحرير ألفاظ التنبيه: ١٦٣، وينظر: مقاييس اللغة (ع ق): ٤/ ٣، ٤، والمطلع على أبواب المقنع: ٢٠٨.

الْعِيدُ :

يقول الحافظ: "وَالْعِيدُ: فِعْلٌ مِنَ الْعَوْدِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِهِ؛ لِأَنَّهُ يَعُودُ فِي كُلِّ عَامٍ"(١).

وهو ما نقله ثعلب عن ابن الأعرابي(٢)، وقال الخليلُ: والعيدُ كلُّ يومٍ مجْمَعٍ، كأنَّهُم عَادُوا إلَيْه عند العرب؛ لأنه يعود بالفَرَح والحُزْن، وكلُّ ما عاد إليك في وقت، فهو عيد؛ حتَّى قالوا لِلطَّيْفِ عِيدٌ(٣)، فيما نقل القرطبي عن ابن الأنباري أنه سُمِّيَ عِيدًا لِلْعَوْدِ فِي الْمَرَحِ وَالْفَرَحِ فَهُوَ يَوْمُ سُرُورِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَسْجُونِينَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَا يُطَالَبُونَ وَلَا يُعَاقَبُونَ، وَلَا يُصَادُ الْوَحْشُ وَلَا الطُّيُورُ ولا ننفذ الصِّبْيَانُ إِلَى الْمَكَاتِبِ(٤) ، وزاد بعض العلل الأخر فقِيلَ: سُمِّيَ عِيدًا لِأَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ يَعُودُ إِلَى قَدْرِ مَنْزِلَتِهِ، أَلَا تَرَى إِلَى اخْتِلَافِ مَلَابِسِهِمْ وَهَيْئَاتِهِمْ وَمَآكِلِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُضِيفُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُضَافُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرْحَمُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُرْحَمُ، وَقِيلَ: سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَوْمٌ شَرِيفٌ تَشْبِيهًا بِالْعِيدِ، وَهُوَ فَحْلٌ كَرِيمٌ مَشْهُورٌ عِنْدَ الْعَرَبِ، وَيُنْسَبُونَ إِلَيْهِ فَيُقَالُ: إبل عيدية(٥).

فيما اقتصر الفخر الرازي على كونه سُمِّيَ عِيدًا لِأَنَّهُ يَعُودُ كُلَّ سَنَةٍ بِفَرَحٍ جَدِيدٍ(٦)، وأضاف القسطلاني أن سبب تسمِّيَته لكثرة عوائد الله(ﷻ) على عباده

---

(١) فتح الباري : ١٠٥/١ .

(٢) الدر المصون: ٥٠٤/٤ ، وينظر: تفسير اللباب: ٦٠٩/٧.

(٣) العين(ع و د): ٢١٩/٢، وينظر: الجمهرة(ع ي د): ٦٦٩/٢، ومقاييس اللغة(ع و د): ١٨٣/٤، وتفسير القرطبي: ٣٦٨/٦، وتفسير اللباب: ٦١٠/٧.

(٤) تفسير القرطبي: ٣٦٨/٦، وينظر : تفسير الثعلبي: ١٢٥/٤، وتفسير اللباب: ٦٠٩/٧ .

(٥) السابق نفسه .

(٦) تفسير الفخر الرازي: ٤٦٣/١٢،وينظر: إرشاد الساري للقسطلاني: ٢٠٣/٢، وفيض القدير: القدير: ١٨١/٥.

فيه[١]، بينما ذهب ابن سيده إلى أن اشتقاقه من الْعَادة لأَنهم اعتادوه[٢]، يقول العكبري: "والعيد: مَا اعتادك من فَرح أَو هم أَو غير ذَلِك"[٣].

الْغُلُول :

يقول الحافظ: "الْغُلُولِ: بِضَمِّ الْمُعْجَمَةِ وَاللَّامِ: أَيِ الْخِيَانَة فِي الْمغنم، قَالَ ابن قُتَيْبَةَ: سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ آخِذَهُ يَغُلُّهُ فِي مَتَاعِهِ أَيْ يُخْفِيهِ فِيهِ"[٤].

نقل ابنُ حجر عن ابن قتيبة أن الغُلُول سُمِّيَ بذلك لِأَنَّ آخِذَهُ يَغُلُّهُ فِي مَتَاعِهِ أَيْ يُخْفِيهِ فِيهِ[٥]، ووافقه في ذلك الأصل الزمخشرى[٦]، كما نص على ذلك الأصل ابن فارس بعد بيانه أن التركيب دال عليه فقال: "الغين واللام أصل صحيح يدل على تخلل شيء وثبات شيء ... ومنه الغلول في الغُنم وهو: أن يخفى الشيء فلا يرد إلى القَسْم، كأن صاحبه قد غله بين ثيابه"[٧]، وعلة ذلك عند الزجاج –فيما فيما نقله ابن منظور عنه– أنه أخذه في خفاء[٨].

---

(١) إرشاد الساري للقسطلاني: ٢٠٣/٢، وفيض القدير: ١٨١/٥ .

(٢) المحكم ٣٢٢/٢ .

(٣) شرح ديوان المتنبي: ٢٨٥/١ .

(٤) فتح الباري : ١٨٥/٦ .

(٥) غريب الحديث لابن قتيبة : ١ / ٢٢٦ ، وينظر: المنتقى شرح الموطأ للباجي الأندلسي: ١٩٨/٣، مطبعة السعادة، ط١، ١٣٣٢هـ.

(٦) الفائق للزمخشرى : ٣ / ٧١ .

(٧) مقاييس اللغة (غ ل) : ٤ / ٣٧٥ ، ٣٧٦ .

(٨) لسان العرب (غ ل ل) : ١١ / ٤٩٩ ، وتاج العروس (غ ل ل) : ١١٦/٣٠ .

فيما ذهب ابن الأثير إلى أن عِلَّة تسُمِّيَة الغلول بذلك كون الأيدي فيها مغلولة أي: ممنوعةٌ مجعولٌ فيها غُلٌّ، وهو الحديدة التي تجمع يد الأسير إلى عنقه(١)، ووافقه الحافظ العراقي(٢).

ونقل أبو حيان عند بعض النحويين أن الغلول مأخوذ من الغلل وهو الماء الجاري في أصول الشجر"(٣)، ولا يَبْعد ذلك الاشتقاق كثيرًا عما ذهب إليه أئمةُاللغة، أئمةُاللغة، فكما أن الماء الجاري يتخلل أصول الشجر ويجرى فيها، فكذلك الغالُّ إذا غل شيئًا أدخله في تضاعيف متاعه وثيابه،فستره، كما تستر أصولُ الشجر الماء الذي يجول فيها، فالاشتقاق واحد.

الْفِسْق :

يقول الحافظ: "أصل الْفسق: الْخُرُوج عَن الشَّيْء، وَمِنْه سُمِّيَ هَؤُلَاءِ فواسق لخروجهم عَن الِانْتِفَاع بهم"(٤).

الفواسقُ خمسٌ، كما في الصحيح عن رَسُولَ اللهِ (ﷺ) قَالَ: «خَمْسٌ فَوَاسِقُ يُقْتَلْنَ فِي الْحَرَمِ: الْفَأْرَةُ، وَالْعَقْرَبُ، وَالْغُرَابُ، وَالْحِدَأَةُ، وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ»(٥)،وقد ذهب الحافظ ابن حجر إلى أن أصل الفسق في كلام العرب هو الخروج عن الشيء، ومن هنا سُمِّيَت هذه الفواسق لخروجها عن الانتفاع بها، ووافقه النووي على ذلك(٦)،

(١) النهاية (غ ل ل): ٣/ ٣٨٠، ولسان العرب (غ ل ل): ١١/ ٤٤٩، وتاج العروس (غ ل ل): ١١٦/٣٠.

(٢) طرح التثريب : ٦ / ١٩٩٧ .

(٣) البحر المحيط : ٣ / ٣٨٤ .

(٤) فتح الباري : ١٦٧/١ ، ٣٧/٤ .

(٥) الحديث في موطأ مالك: ٥١٩/٣، وصحيح البخاري: ١٢٩/٤، وصحيح مسلم: ٨٥٦/٢ عن عن عائشة (رضي الله عنها).

(٦) شرح النووي : ١١٤/٨ ، طرح التثريب : ٤ / ١٢٥٢ .

وأيدهما كثيرٌ من اللغويين وذكروا تعليلات إضافية،فرأى الفراء أن الفأرة سُمِّيَت فويسقة لخروجها من جحرها على الناس[١]، وأشار الزمخشري إلى أن تسُمِّيَة هذه الحيوانات بالفواسق هو من باب الاستعارة لخبثهن، وقيل: لخروجهن من الحرمة"[٢]، وتبعه في ذلك الفيومي[٣]، وابن الأثير[٤]،والدميري[٥].

بينما خالف الإمام الخطابي هذه الأقوال وأنكرها، ونص على أنه لا تعجبه فذكر قولين لابن قتيبة والفراء ثم نقضهما بقوله: "أصل الفسق الخروج من الشيء، ومنه قوله تعالي : ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾[الكهف/ ٥٠] أي: خرج، وسُمِّيَ الرجل فاسقًا لانسلاخه من الخير، قال ابن قتيبة: لا أرى الغراب سماه فاسقاً إلا لتخلفه عن أمر نوح حين أرسله، ووقوعه على الجيفة وعصيانه إياه، وحُكي عن الفراء أنه قال: لا أحسب الفأرة سُمِّيَت فويسقة إلا لخروجها من جحرها على الناس"[٦]، وبعد أن ذكر هذه التعليلات التي نطق بها ابن قتيبة والفراء ومن سبقهما من العلماء، أشار إلى أنها لا تعجبه، ونقضها بأدلة من عنده، وذكر هو تعليلين آخرين فقال: "وليس يعجبني واحد من القولين، وقد بقي عليهما أن يقولا مثل ذلك في الحِدَأَة والكلب إذا كان هذا النعت يجمعهما، وكان هذا اللقب يلزمهما لزومه الغراب والفأرة، وإنما أراد –والله أعلم– بالفسق: الخروج عن الحرمة، يقول: خمس لا حرمة لهن، ولا بُقْيَا عليهن، ولا فدية على المحرم فيهن إذا أصابهن، وإنما أباح قتلهن دفعاً لعاديتهن؛ لأنهن كلهن من بين عاد قَتَّال، أو مؤذ ضَرَّار.

---

(١) التهذيب (ف س ق) ، وينظر : لسان العرب (ف س ق) : ١٠ / ٣٠٨ .

(٢) الفائق : ٣ / ١١٦ .

(٣) المصباح المنير (ف س ق) : ٢ / ٤٧٣ .

(٤) النهاية (ف س ق) : ٣ / ٤٤٦ ، وينظر : لسان العرب (ف س ق) : ١٠ / ٣٠٨ .

(٥) حياة الحيوان الكبري للدميري : ٢ / ٣٠٩ .

(٦) غريب الحديث للخطابي : ١ / ٦٠٣ .

وفيه وجه آخر وهو: أن يكون أراد بتفسيقها تحريم أكلها، كقوله تعالي – وقد ذكر ما حرم من الميتة والدم ولحم الخنزير إلى آخر الآية– ثم قال: ﴿ذَلِكُمْ فِسْقٌ﴾ [المائدة/ ٣]، ويدل على صحة ما ذكرناه حديث عائشة (ﷺ)عن النبي (ﷺ) قال:{الغراب فاسق} فقال رجل: يؤكل لحم الغراب؟ قالت: لا، ومن يأكله بعد قوله (فاسق)!"[(١)].

تعليق:

وهي تعليلاتٌ لها وجاهتها، ولكنها لا تبرر إنكار التعليلات الأخر التي نص عليها أكابر علماء اللغة وشراح الحديث، لا سيما أنها متسقة مع الأصل اللغوي للكلمة مع دوران التركيب عليها، يقول ابن فارس: "الفاء والسين والقاف كلمة واحدة وهي الفسق وهو الخروج عن الطاعة"[(٢)]، فكان الأجدر بالإمام أبى سليمان الخطابي أن يضم تعليلاته إلى تعليلات من سبق، لا أن يقول في جُرْأةٍ صريحةٍ عن كلام الفراء وابن قتيبة إنه لا يعجبه.

الْمُفَصَّل :

يقول الحافظ: "وَسُمِّيَ الْمُفَصَّل لِكَثْرَة الفواصل بالبسملة وبغيرها"[(٣)].

ووافقه على ذلك بعض المفسرين[(١)]، فيما رأى السيوطي أنه سُمِّيَ مفصلًا لقصر سوره وَقرب انْفِصَال بَعضهنَّ من بعض[(٢)]، وجزم النووي أنه سُمِّيَ بذلك لِكَثْرَة لِكَثْرَة الْفُصُول بَين سُورَة، أو لقلَّة الْمَنْسُوخ فِيهِ[(٣)].

---

(١) غريب الحديث للخطابي : ١ / ٦٠٣، وينظر : النهاية (ف س ق) : ٣ / ٤٤٦ ، والمغرب للمطرزي : ١ / ٣٦١ .

(٢) مقاييس اللغة (ف س ق) : ٤ / ٥٠٢ ، وينظر : العين (ف س ق) : ٥ / ٨٢ .

(٣) فتح الباري :١٦٧/١ ، ٢٥٩/٢ .

تعليق:

ولا تعارض بين كلام ابن حجر والسيوطي، فإن المفصل سُمِّيَ بذلك لكثرة الفواصل بين سوره، لأنها قصار متقاربة، فكأن البسملة تتوالى تباعًا.

المُفْلِس :

يقول الحافظ: "سُمِّيَ مُفْلِسًا لِأَنَّهُ صَارَ ذَا فُلُوسٍ بَعْدَ أَنْ كَانَ ذَا دَرَاهِمَ وَدَنَانِيرَ، إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ صَارَ لَا يَمْلِكُ إِلَّا أَدْنَى الْأَمْوَالِ وَهِيَ الْفُلُوسُ، أَوْ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يُمْنَعُ التَّصَرُّفَ إِلَّا فِي الشَّيْءِ التَّافِهِ كَالْفُلُوسِ؛ لِأَنَّهُمْ مَا كَانُوا يَتَعَامَلُونَ بِهَا إِلَّا فِي الْأَشْيَاءِ الْحَقِيرَةِ، أَوْ لِأَنَّهُ صَارَ إِلَى حَالَةٍ لَا يَمْلِكُ فِيهَا فَلْسًا، فَعَلَى هَذَا فَالْهَمْزَةُ فِي أَفْلَسَ لِلسَّلْبِ"(٤).

ذكر الحافظ تعليلات ثلاثة لتسُمِّيَة المفلس:

- **أنه صار لا يملك إلا أدنى الأموال وهي الفلوس.**
- **أو أنه لا يمنع التصرف إلا في الشيء التافه كالفلوس.**
- **أو أنه سُلب مالُه كله فصار إلى حالة لا يملك فيها فلسًا.**

---

(١) ينظر: تفسير الماوردي (النكت والعيون) لأبي الحسن الماوردي: ٢٦/١ ، تح/ السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، وتفسير العز بن عبدالسلام: ٨٢/١ ، وتفسير القاسمي (محاسن التأويل) لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد ابن قاسم الحلاق القاسمي: ٢٧٨/٧، تح/ محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

(٢) شرح السيوطي ٤١٥/٢ ، وفيض القدير ٥٦٣/١.

(٣) تحرير ألفاظ التنبيه: ٦٥ .

(٤) فتح الباري : ٦٢/٥ .

ووافقه على التعليل الأول الخليل فقال: "وأفلس الرجل إذا صار ذا فُلُوس بعد الدراهم"(١)، ويؤكد الجوهري هذا المعنى مع المعنى الثالث فيقول: "وقد أفْلَسَ الرجل: صار مُفْلِسًا، كأنَّما صارت دراهمه فلوسًا وزيوفًا، كما يقال: أخبث الرجل، إذا صار أصحابه خبثاء، وأقطف: صارت دابته قطوفًا، ويجوز أن يُراد به أنه صار إلى حال يقال فيها: ليس معه فلس، كما يقال: أقهر الرجل إذا صار إلى حال يُقهر عليها، وأذل الرجل: صار إلى حال يذل فيها"(٢).

بينما نص المطلع الحنبلي على التعليلات الثلاث فقال: "وإنما سُمِّيَ مفلسًا؛ لأنه لا مال له إلا الفلوس، وهي أدنى أنواع المال... ويجوز أن يكون سُمِّيَ بذلك، لما يؤول إليه من عدم ماله، بعد وفاءِ دَيْنِهِ، ويجوز أن يكون سُمِّيَ بذلك؛ لأنه يُمنع من التصرف في ماله إلا الشيء التافه، كالفلوس ونحوها"(٣).

والتقاربُ واضحٌ بين العلل الثلاث، فالمفلس سُلِبَ مالَه كلَّه، فصار لا يملك إلا أدنى أنواع الأموال وهي الفلوس، فهو لا يملك إلا التصرف فيها فقط .

---

(١) العين (ف ل س): ٢٦٠/٧.
وينظر: التهذيب (ف ل س): ٢٩٧/١٢، ومجمل اللغة (ف ل س): ٧٠٥/١، ومقاييس اللغة (ف ل س): ٤٥١/٤ ، ومشارق الأنوار ١٥٨/٢.

(٢) الصحاح(ف ل س): ٩٥٩/٣ .
وينظر : اللسان (ف ل س) : ١٦٥/٦، والمصباح (ف ل س): ٤٨١/٢ ، والقاموس (ف ل س): ٥٦٣، والتاج (ف ل س): ٣٤٤/١٦ .

(٣) المطلع للبعلي الحنبلي: ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، وينظر: عمدة القاري: ٢٢٥/١٢ ، ونيل الأوطار: ٢٨٧/٥.

الْقَبَاءُ :

يقول الحافظ:"وَالْقَبَاءُ بِالْقَصْرِ وَبِالْمَدِّ قِيلَ: هُوَ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، وَقِيلَ: عَرَبِيٌّ، مُشْتَقٌّ مِنْ قَبَوْت الشَّيْءَ: إذَا ضَمَمْت أَصَابِعَكَ عَلَيْهِ،سُمِّيَ بِذَلِكَ لِانْضِمَامِ أَطْرَافِهِ"(١).

ووجْهُ التَّسْمِيَةِ والاشتقاق مما تداولَه أهلُ اللغة، يقول المعافى بن زكريا: "والْقِبَاء مَمْدُود، وَجمعه أقبية وَهُوَ من ملابس الْأَعَاجِم فِي الْأَغْلَب، واشتقاقه من الْجمع وَالضَّم فَقيل لَهُ قبَاء لمّا فِيهِ من الِاجْتِمَاع، وَإِمَّا بجمعه جسم لابسه وضمه إِيَّاه عِنْدَ لبسه"(٢)، تبعه ابن دريد(٣)، ووافقهما الخطابيُّ(٤)، والنووي(٥)، والفيومي(٦).

أما الفيروزابادي فنص على أن القباء مشتق من القبوة وهى انضمام ما بين الشفتين(٧)، ونستطيع أن نقول: إن الضم والجمع موجود أيضًا في القبوة.

فيما جمع ابن منظور بين وجهين للاشتقاق: القبوة، وقبا الحرف يقبوه، فقال: "قبا الشيء قبوًا: جمعه بأصابعه، والقبوة انضمام ما بين الشفتين، والقباء

---

(١) فتح الباري : ١/٤٧٥ .

(٢) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي لأبي الفرج المعافى بن زكريا: ٤٠، تح/ عبدالكريم سامي الجندي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

(٣) الجمهرة (ق ب و): ٢/ ١٠٢٦، وينظر: مجمل اللغة(ق ب و): ١/٧٤٢، والمخصص: ٣/٣٣٠.

(٤) غريب الحديث للخطابي: ٣ / ١٣٠ .

(٥) تحرير ألفاظ التنبيه: ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، والمطلع على أبواب المقنع : ٢٠٨.

(٦) مقاييس اللغة (ق ب و) : ٥ / ٥٤ .

(٧) القاموس المحيط (ق ب و) : ١٣٢٣ ، وينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي: ١٢/٨٠، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

ممدود: من الثياب الذي يلبس، مشتق من ذلك لاجتماع أطرافه... وقد قبا الحرف يقبوه: إذا ضمه، وكأن القباء مشتق منه" [(١)].

تعليق:

واتفاق كلمة اللغويين على اجتماع أطراف القباء، دليلٌ على صحة التعليل الذي ذهب إليه الحافظ.

لَيْلَةُ الْقَدْرِ :

يقول الحافظ: "قَالَ الْعُلَمَاءُ:سُمِّيَتْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ لِمَا تَكْتُبُ فِيهَا الْمَلَائِكَةُ مِنَ الْأَقْدَارِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى:﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[الدخان/ ٤]"[(٢)].

سُمِّيَت ليلة القدر؛ لأنها ليلة لها قدر ومنزلة عند اللَّه(ﷻ)؛ لوصف الشيء العظيم بالقدر والمنزلة[(٣)]، نُقل عن الزهري أنه قال: ليلة القدر ليلة العظمة والشرف من قولهم: لِفلان قدرٌ عند فلان، أي منزلة وشرف، ويدل عليه قوله: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[القدر/ ٣] [(٤)]، وَأَيْضًا كَوْنُهَا اخْتَصَّتْ بِإِنْزَالِ الْقُرْآنِ فِيهَا، وَبِتَنَزُّلِ وَبِتَنَزُّلِ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا، وَبِكَوْنِهَا سَلَامًا هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ، لَفِيهِ الْكِفَايَةُ بِمَا لَمْ تَخْتَصَّ وَتُشَارِكْهَا فِيهِ لَيْلَةٌ مِنْ لَيَالِي السَّنَةِ[(٥)] .

وذكر ابن عباس وقتادة وغيره: أنها سُمِّيَت ليلة القدر، لأن الله تعالى يقدر فيها الآجال والأرزاق وحوادث العالم كلها ويدفع ذلك إلى الملائكة لتمتثله[(٦)]، فالله

---

(١) لسان العرب (ق ب و): ١١/ ٥٥٠، ٥٥١ .

(٢) فتح الباري: ٤/ ٢٥٥ .

(٣) ينظر: تفسير الماتريدي: ١٠/ ٥٨٥، والهداية لمكي القيسي: ١٢/ ٨٣٦٧ .

(٤) تفسير الفخر الرازي: ٣٢/ ٢٢٩ ، شرح النووي: ٨/ ٥٧ .

(٥) أضواء البيان للشنقيطي: ٩/ ٣٤ .

(٦) المحرر الوجيز: ٥/ ٥٠٤ ، تفسير الفخرالرازي: ٣٢/ ٢٢٩ .

تعالى يقدر في تلك الليلة ما يكون من السنة القابلة، من أمر الموت والأجل، والرزق وغيره ويسلمه إلى مدبرات الأمور، وهم أربعة من الملائكة إسرافيل وجبريل، وميكائيل وملك الموت عليهم السلام[1]، فهي لَيْلَةُ تَقْدِيرِ الْأُمُورِ وَالْأَحْكَامُ، يُقَدِّرُ اللَّهُ فِيهَا أَمْرَ السَّنَةِ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ إِلَى السَّنَةِ الْمُقْبِلَةِ[2].

ويرى أبو بكر الورّاق أنها سُمِّيَت بذلك لأنّ من لم يكن ذا قدر وخطر يصير في هذه الليلة ذا قدر إذا أدركها وأحياها[3]، وقيل: إنّ كلّ عمل صالح يؤخذ فيها من المؤمن فيكون ذا قدر وقيمة عند الله لكونه مقبولا فيها[4]، وقيل: لأنّه أُنزل كتابٌ ذو قدر على رسولٍ ذي قدر لأجل أمّةٍ ذات قدر[5].

(١) ينظر: تفسير السمرقندي: ٦٠١/٣ .

(٢) ينظر: تفسير البغوي: ٢٨٣/٥ ، وفتح القدير: ٥٧٥/٥ ، وفتح البيان: ٣٢٢/١٥ .

(٣) ينظر: تفسيرالثعلبي: ٢٤٨/١٠، والمحرر الوجيز لابن عطية: ٥٠٤/٥، وتفسير الفخر الرازي: ٢٢٩/٣٢

(٤) ينظر: تفسير الثعلبي: ٢٤٨/١٠، وروح البيان لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ٤٨٢/١٠، دار الفكر – بيروت.

(٥) ينظر: تفسير الثعلبي: ٢٤٨/١٠، وروح البيان ٤٨٢/١٠ .

وقال سهل بن عبد الله:لأنّ الله سبحانه يقدّر الرحمة فيها على عباده المؤمنين[١]، فيما رأى الخليل أنها سُمِّيَت بذلك لأنّ الأرض تضيق فيها بالملائكة[٢].

تعليق:

واجتماعُ كل هذه الوجوه في ليلة القدر مما لا يخفى على ذي بصيرة، فهي ليلة الشرف والمنزلة العالية، أَنزل اللهُ(ﷻ) فيها كتابه، كما تضيق الأرض بنزول الملائكة فيها، ولشرفها ومنزلتها على الله فإنه يقدِّر فيها أعمالَ العباد وأعمارَهم وأرزاقَهم إلى السنة القابلة، ولا يَحرم قائمَها من شرفها، بل يناله الكثير منها، فإنَّا للهَ (ﷻ) يُنزل رَحَماتِه وبركاتِه على عباده المؤمنين في تلك الليلة.

القُرْآن :

يقول الحافظ: "سُمِّيَ الْقُرْآن لجَماعَة السُّور، وَسُمِّيَت السُّورَة لِأَنَّهَا مَقْطُوعَة من الْأُخْرَى، فَلَمَّا قُرن بَعْضُهَا إِلَى بعض سُمِّيَ قُرْآنًا، هُوَ قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ"[٣].

ولئن اقتصر أبو عبيدة على ذلك[٤] فقد زاد غيره، فذهب سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ إلى أن هسُمِّيَ قُرْآنًا لِأَنَّ الْحُرُوفَ جُمِعَتْ فَصَارَتْ كَلِمَاتٍ، وَالْكَلِمَاتُ جُمِعَتْ فَصَارَتْ آيَاتٍ، وَالْآيَاتُ جُمِعَتْ فَصَارَتْ سُوَرًا، وَالسُّوَرُ جُمِعَتْ فَصَارَتْ قُرْآنًا، ثُمَّ جُمِعَ فِيهِ

(١) السابقان نفسهما.

(٢) ينظر: السابقان نفسهما، وتفسير الفخر الرازي: ٢٢٩/٣٢، وفتح القدير: ٥٧٥/٥، وفتح البيان: ٣٢٢/١٥.

(٣) فتح الباري : ٤٤٧/٨ ، و٣١٤/١ ، و١٧١/١ .

(٤) ينظر: الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي: ٧١ ، والصحاح (ق د ر): ٦٥/١ ، وأنيس الفقهاء للقونوي: ٢٤، تح/ يحيى حسن مراد، الناشر: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م/ ١٤٢٤هـ.

عُلُومُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، فَالْحَاصِلُ أَنَّ اشْتِقَاقَ لَفْظِ الْقُرْآنِ إِمَّا مِنَ التِّلَاوَةِ أَوْ مِنَ الجمعية[1].

ولم يبعد ابن الأثير عن ذلك كثيرًا فقال: وسُمِّيَ القُرآن قُرْآنًا لِأَنَّهُ جَمع القِصَص، والأمْر وَالنَّهْيَ، والوْعد وَالْوَعِيدَ، والآياتِ والسُّوَر بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ[2]، فيما أضاف أبو حيان أنه سُمِّيَ الْقُرْآنُ قُرْآنًا لِأَنَّهُ اسْمُ جِنْسٍ يَقَعُ عَلَى الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ[3] .

بينما ألمح قطرب إلى جانب البيان والإيضاح فقال: وسُمِّيَ القُرآنُ قُرْآنًا لأنَّ القارئ يُظْهِرُه ويُبَيِّنُه ويَلْفِظُه من فيه[4]؛ لأنهم يقولون: قَرَأَتِ المَرْأَةُ، وقرأت إذا حاضت وإذا ولدت، فكأنها تظهر شيئًا كان مستورًا، والقارئ يظهر الآيات ويبينها[5].

تعليق:

ويمكن إجمال العلل في علتين اثنتين هما: الجَمْعيَّة، والإيضاح والبيان، فالقرآن جامعٌ للقصص وغيره، كما أن قارئَه يقرأ الآياتِ فيظهرها ويبينها.

---

(١) ينظر: تفسير السمعاني: ١٨٣/١، وتفسير البغوي: ٢١٦/١، وتفسير الفخر الرازي: ٢٦٠/٢.

(٢) النهاية (ق د ر): ٣٠/٤، وينظر: مشارق الأنوار: ١٧٥/٢، واللسان (ق د ر): ١٢٩/١ ، وتاج العروس (ق د ر): ٣٧١/١ ، وعمدة القاري: ٢٩٢/٥.

(٣) البحر المحيط: ٢٣٥/٦.

(٤) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي للأزهري: ٧١.

(٥) الهداية لمكي القيسي: ٦٠٤/١.

الأَقْرَعُ :

يقول الحافظ: "وَالْأَقْرَعُ: الَّذِي تُقْرَعُ رَأْسُهُ، أَيْ: تُمْعَطُ لِكَثْرَةِ سُمِّهِ، وَفِي كِتَابِ أَبِي عَبِيدٍ:سُمِّيَ أَقْرَعَ لِأَنَّ شَعْرَ رَأْسِهِ يَتَمَعَّطُ لِجَمْعِهِ السُّمَّ فِيهِ، وَتَعَقَّبَهُ الْقَزَّازُ بِأَنَّ الْحَيَّةَ لَا شَعْرَ بِرَأْسِهَا فَلَعَلَّهُ يَذْهَبُ جِلْدُ رَأْسِهِ، وَفِي تَهْذِيبِ الْأَزْهَرِيِّ: سُمِّيَ أَقْرَعَ لِأَنَّهُ يَقْرِي السُّمَّ وَيَجْمَعُهُ فِي رَأْسِهِ حَتَّى تَتَمَعَّطَ فَرْوَةُ رَأْسِهِ"(١).

نقل الحافظ عن أبي عبيد والأزهري علة تسمِّيَة الأقرع قوله إِنَّمَا سُمِّيَ شجاعًا أَقرعَ لِأَنَّهُ يَقْرِي السم ويجمعه فِي رَأسه حَتَّى يتمعط مِنْهُ شعره(٢)، ووافقهما ابن سيده(٣)، وزاد ابن الأثير "وطُول عُمْره"(٤)، وأيده صاحب المرقاة بقوله: "الأقرع: صفة الحية بطول العمر، وذلك أنه بطول عمره قد أمرقَ شعرُ رأسه، فهو أخبث، وأشدُّ شرًّا "(٥).

ذو الْقَرْنَيْنِ :

قال الحافظ: "إِنَّمَا سُمِّيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ لِأَنَّهُ بَلَغَ قَرْنَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَقَرْنَ الشَّمْسِ مِنْ مَطْلَعِهَا، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ مَلَكَهُمَا، وَقِيلَ: رَأَى فِي مَنَامِهِ أَنَّهُ أَخَذَ بِقَرْنَيِ الشَّمْسِ، وَقِيلَ: كَانَ لَهُ قَرْنَانِ حَقِيقَةً، وَهَذَا أَنْكَرَهُ عَلِيٌّ فِي رِوَايَةِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ كَانَ لَهُ ضَفِيرَتَانِ تُوَارِيهُمَا ثِيَابُهُ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ كَانَتْ لَهُ غَدِيرَتَانِ طَوِيلَتَانِ

---

(١) فتح الباري : ٣/٢٧٠.

(٢) ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد: ١/١٢٢، وتهذيب اللغة (ق ر ع): ١/١٥٤، وكشف المشكل ٣/٨٧، واللسان(ق ر ع): ٨/٢٦٢، والتاج(ق ر ع): ٢١/٥٤٣، وشرح الزرقاني: ٢/١٦٣، ومرقاة المفاتيح: ٦/١٧.

(٣) المحكم (ق ر ع):١/١٩٨ .

(٤) النهاية (ق ر ع): ٤/٤٤، ويتظر: التاج (ق ر ع): ٢١/٥٤٣، وشرح الزرقاني: ٢/١٦٣، ومرقاة المفاتيح: ٦/١٧.

(٥) مرقاة المفاتيح: ٦/١٧ .

مِنْ شَعْرِهِ حَتَّى كَانَ يَطَأُ عَلَيْهِمَا... وَقِيلَ: كَانَتْ صَفْحَتَا رَأْسِهِ مِنْ نُحَاسٍ، وَقِيلَ: لِتَاجِهِ قَرْنَانِ، وَقِيلَ: كَانَ فِي رَأْسِهِ شِبْهُ الْقَرْنَيْنِ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ دَخَلَ النُّورَ وَالظُّلْمَةَ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ عُمِّرَ حَتَّى فَنِيَ فِي زَمَنِهِ قَرْنَانِ مِنَ النَّاسِ، وَقِيلَ: لِأَنَّ قَرْنَيِ الشَّيْطَانِ عِنْدَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ وَقَدْ بَلَغَهُ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ كَانَ كَرِيمَ الطَّرَفَيْنِ أُمُّهُ وَأَبُوهُ مِنْ بَيْتِ شَرَفٍ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا قَاتَلَ قَاتَلَ بِيَدَيْهِ وَرِكَابَيْهِ جَمِيعًا، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ أُعْطِيَ عِلْمَ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ مَلَكَ فَارِسَ وَالرُّومِ"[1].

والأقوال جميعها حكاها الثعلبي[2]، وابن الجوزي[3]،والفخر الرازي[4]،والقرطبي[5]،وأبو حيان[6]:

أما القول بأن قرنين في جانبي رأسه فنسبه الماوردي لعلي بن أبي طالب (ﷺ)[7]، ذلك أنه دعا قومه إلى الله (تعالى) فضربوه على قرنه فهلك، فغبر زمانًا، ثم بعثه الله، فدعاهم إلى الله فضربوه على قرنه الآخر فهلك، فذانك قرناه[8]، يقول ابنُ عطية: "فَسُمِّيَ بذلك لأنه جُرح على قرني رأسه جرحين عظيمين في يومين عظيمين من أيام حربه فسُمِّيَ بذلك، وهذا قريب "[9]، وأما القول بأنه سار إلى

(١) فتح الباري : ٣٨٣/٦ ، ٣٨٤ .
(٢) تفسير الثعلبي: ١٩٠/٦ .
(٣) زاد المسير: ١٠٥/٣ .
(٤) مفاتيح الغيب: ٤٩٤/٢١ .
(٥) تفسير القرطبي: ٤٧/١١.
(٦) البحر المحيط: ٢١٨/٧.
(٧) تفسير الماوردي: ٣٣٧/٣ ، وينظر : معاني القرآن للزجاج: ٣٠٨/٣.
(٨) ينظر: الكشاف للزمخشري: ٧٤٣/٢، وزاد المسير: ١٠٥/٣، وتفسير القرطبي: ٤٧/١١، ومفاتيح الغيب: ٤٩٤/٢١ ، والبحر المحيط: ٢١٨/٧، وتفسير اللباب: ٥٥٤/١٢.
(٩) المحرر الوجيز لابن عطية: ٥٣٨/٣ .

مغرب الشمس وإلى مطلعها، فرواه أبو صالح عن ابن عباس[١]، وأما القول بأنه كانت له ضفيرتان فَسُمِّيَ بهما ذو القرنين فقاله الحسن، قال ابن الأنباري: والعرب تسُمِّيَ الضفيرتين من الشعر غديرتين وجميرتين وقرنين، قال: ومن قال: سُمِّيَ بذلك لأنه ملك فارس والروم، قال: لأنهما عاليان على جانبين من الأرض يقال لهما: قرنان[٢]، وأما تسُمِّيَته بذلك لكونه بلغ طرفي الأرض من المشرق والمغرب، فَسُمِّيَ لاستيلائه على قرني الأرض ذو القرنين فمنسوب للزهري[٣].

وزاد الماوردي: لأنه رأى في منامه أنه دنا من الشمس حتى أخذ بقرنيها في شرقها وغربها، فقص رؤياه على قومه فَسُمِّيَ ذو القرنين[٤]، وعن وهب بن منبه اليماني قال: إنما سُمِّيَ ذا القرنين أن صفحتي رأسه كانتا من نحاس[٥].

يقول الزجاج: "ويجوز أن يكون على مذهب أهل اللغة أن يكون سُمِّيَ ذا القرنين لأنه بلغ قطري الدنيا –مشرقِ الشمسِ ومَغْرِبِها"[٦]، يقول الزمخشري: "ويجوز أن يلقب بذلك لشجاعته، كما يسمى الشجاع كبشًا لأنه ينطح أقرانه "[٧].

وأما القول بأن سبب تسُمِّيَته بذلك لأنه تَوَلَّدَ مِنْ أَصْلَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ: الْفُرْسِ وَالرُّومِ، فَرَدَّه الفخرُ الرازي وقال: إِنَّمَا ذَكَر الفرسُ ذلك لِأَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ مِنْ نَسْلِ مُلُوكِ الْعَجَمِ، حَتَّى لَا يَكُونَ مَلِكٌ مِثْلُهُ مِنْ نَسَبٍ غَيْرِ نَسَبِ مُلُوكِ الْعَجَمِ، وَهُوَ

(١) زاد المسير: ١٠٥/٣ .

(٢) زاد المسير: ١٠٥/٣.

(٣) تفسير الماوردي: ٣٣٧/٣ ، وينظر: تفسير البغوي: ١٩٨/٥ .

(٤) السابق الأول.

(٥) تفسير الطبري: ٩٣/١٨ .

(٦) معاني القرآن للزجاج: ٣٠٨/٣ .

(٧) الكشاف: ٧٤٣/٢ ، وينظر: مفاتيح الغيب: ٤٩٤/٢١، والبحر المحيط: ٢١٨/٧.

فِي الْحَقِيقَةِ كَذِبٌ[1]، ثم نقل عن أبي الرَّيْحَانِ الْهَرَوِيِّ الْمُنَجِّمِ قوله: إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ هُوَ أَبُو كَرْبٍ شِمْرُ بْنُ عُبَيْرِ بْنِ أَفْرِيقِشَ الْحِمْيَرِيُّ، فَإِنَّهُ بَلَغَ مُلْكُهُ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَهُوَ الَّذِي افْتَخَرَ بِهِ أَحَدُ الشُّعَرَاءِ مِنْ حِمْيَرَ حَيْثُ قَالَ:

قَدْ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ قَبْلِي مُسْلِمًا ∴ مَلِكًا عَلَا فِي الْأَرْضِ غَيْرَ مُفْنَّدِ

بَلَغَ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ يَبْتَغِي ∴ أَسْبَابَ مُلْكٍ مِنْ كَرِيمٍ سَيِّدِ[2]

ثُمَّ قَالَ أَبُو الرَّيْحَانِ: وَيُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْقَوْلُ أَقْرَبَ؛ لِأَنَّ الْأَذْوَاءَ كَانُوا مِنَ الْيَمَنِ، وَهُمُ الَّذِينَ لَا تَخْلُو أساميهم من ذي كذا كَذِي النَّادِي، وَذِي نُوَاسٍ، وَذِي النُّونِ وَغَيْرِ ذَلِكَ[3].

فيما ذهب ابنُ عطية إلى أن أحسن الأقوال أنه كان ذا ضفيرتين من شَعْرٍ، هما قرناه فَسُمِّيَ بهما ، ذكره المهدوي وغيره، والضفائر قرون الرأس[4].

(١) مفاتيح الغيب: ٢١/٤٩٤ .

(٢) والبيتان من الكامل لأمية بن أبي الصلت كما في ديوانه: ١٦٣، ينظر: ديوان أمية بن أبي الصلت، جمع/ سجيع جميل الجبيلي، دار صادر بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ونصهما فيه:

قَدْ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ جدي مُسْلِمًا ∴ مَلِكًا عَلَا فِي الْأَرْضِ غَيْرَ مُفْنَّدِ

طاف الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ يَبْتَغِي ∴ أَسْبَابَ أمر مِنْ حكيمٍ مُرْشِدِ

والثاني منهما في اللسان (ث أ ط): ٧/٢٦٦، وفي تاج العروس (ث أ ط): ١٩/١٧٥، والفَنَد، بالتحريك: الكذب، وقد أَفْنَدَ إِفْنادًا، إذا كذب، ينظر: الصحاح (ف ن د): ٢/٥٢٠، فيكون معنى غَيْرَ مُفْنَّدٍ، أي غير مكذَّب.

(٣) السابق نفسه.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية: ٣/٥٣٨ .

تعليق:

وللحق فإن أصح الأقوال وأقربها إلى الصواب قول الزهري: أنه بلغ طرفي الأرض من المشرق والمغرب، فَسُمِّيَ لاستيلائه على قرني الأرض، وهو ما جاء صريحًا في القرآن الكريم.

القُصَّة :

يقول الحافظ: "تنَاول قُصَّة من شعر -بِضَم الْقَاف- مَا أقبل على الْجَبْهَة من شعر الرَّأْس، سُمِّيَ بذلك لِأَنَّهُ يُقص"(١).

ووافقه القاضي عياض(٢)، بينما أورد الطاهر بن عاشور تعليلًا آخر فقال: "وَقُصَّةُ الشَّعْرِ بِضَمِّ الْقَافِ: مَا يُقَصُّ مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ يَجْرِي فِي حَقَّيْنِ مُتَبَادِلَيْنِ بَيْنَ جَانِبَيْنِ"(٣).

تعليق:

وأرى أن يُضاف إلى ما سبق: أن تسمِّيَة القُصَّة بذلك أنها تؤخذ بالمِقَصِّ، لاسيما وقد ألمح ابنُ الأثير إلى ذلك(٤).

الأَقْصَى :

يقول ابن حجر: "وَسُمِّيَ الْأَقْصَى لِبُعْدِهِ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي الْمَسَافَةِ، وَقِيلَ: فِي الزَّمَانِ، وَفِيهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّهُ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ بَيْنَهُمَا أَرْبَعِينَ سَنَةً... وَقَالَ

---

(١) فتح الباري : ١/١٧٤ .

(٢) مشارق الأنوار: ٢/١٨٨ .

(٣) التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي: ٢/١٣٥، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤م.

(٤) النهاية (ق ص ص): ٤/٧١.

الزَّمَخْشَرِيُّ: سُمِّيَ الْأَقْصَى لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ حِينَئِذٍ وَرَاءَهُ مَسْجِدٌ، وَقِيلَ: لِبُعْدِهِ عَنِ الْأَقْذَارِ وَالْخَبَثِ، وَقِيلَ: هُوَ أَقْصَى بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ؛ لِأَنَّهُ بَعِيدٌ مِنْ مَكَّةَ وَبَيْتُ الْمَقْدِسِ أَبْعَدُ مِنْهُ"[١].

كثيرةٌ تلك التعليلات التي أوردها الحافظ لتسمِّيَة المسجد الأقصى بذلك، أما العلة الأولى فَلِبُعْدِهِ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي الْمَسَافَةِ، ووافقه عليها السمعاني[٢]، والبغوي[٣]،والقاضي عياض[٤]، وابن الجوزي[٥]، والقرطبي[٦]، والنووي[٧].

أما قول الزمخشري[٨] إنه لم يكن حينئذ وراءه مسجد فوافقه عليه الخازن[٩]، وأبو السعود[١٠]، وابن عادل[١١]، والمناوي[١٢]، بينما زاد الطبري في العلل أَنَّهُ أَبْعَدُ الْمَسَاجِدِ الَّتِي تُزَارُ[١٣].

---

(١) فتح الباري : ٦٤/٣.

(٢) تفسير السمعاني: ٢١٤/٣ .

(٣) تفسير البغوي: ٥٨/٥ .

(٤) مشارق الأنوار: ١٨٨/٢ .

(٥) زاد المسير: ٨/٣ .

(٦) تفسير القرطبي: ٢١٢/١٠ .

(٧) تحرير ألفاظ التنبيه: ١٧٢ .

(٨) تفسير الكشاف: ٦٤٨/٢ ، وينظر: تفسير البيضاوي: ٢٤٧/٣ .

(٩) تفسير الخازن: ١٠٩/٣ .

(١٠) تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): ١٥٥/٥، دار إحياء التراث العربي– بيروت.

(١١) تفسير اللباب لابن عادل: ١٩٦/١٢ .

(١٢) فيض القدير: ٢٤٦/٣ .

(١٣) تفسير الطبري: ٣٣٤/١٧، وينظر: تفسير الثعلبي: ٥٥/٦، وتفسير البغوي: ٥٨/٥.

أما البعد الزماني الذي استنكره الحافظ فقد فَضَّ إشكالَه شيخُه العراقيُّ بقوله: "عَلِمَ اللَّهُ -تَعَالَى- أَنَّ مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ سَيُبْنَى فَيَكُونُ قَاصِيًا أَيْ بَعِيدًا مِنْ مَسْجِدِ مَكَّةَ، وَيَكُونُ مَسْجِدُ بَيْتِ الْقُدْسِ أَقْصَى، فَسُمِّيَ بِذَلِكَ بِاعْتِبَارِ مَا يَئُولَ حَالُهُ إِلَيْهِ، وَاَللَّهُ (تَعَالَى) أَعْلَمُ "[1] .

كما أشار البدر العيني إلى الإشكال الحاصل بأن بين آدم وَدَاوُد (عَلَيْهِمَا الصَّلَاة وَالسَّلَام) أَضْعَافَ ذَلِك من الزَّمن، وأجاب بِأَن الْمَلَائِكَة وضعتهما أَولًا وَبَينهمَا فِي الْوَضع أَرْبَعُونَ سنة، وَأَن دَاوُد وَسليمَان (عَلَيْهِمَا الصَّلَاة وَالسَّلَام) جَدَّدا بُنيان الْمَسْجِد الْأَقْصَى كَمَا جَدَّد إِبْرَاهِيم (عليه السلام) بِنَاء الْبَيْت الْحَرَام[2]،ثم أضاف علة جديدة فـ " قيل لِأَنَّهُ أَقْصَى مَوضِع من الأَرْض ارتفاعًا وقربًا إِلَى السَّمَاء، يُقَال: قصا الْمَكَان يقصو قَصْوًا: بَعُد فَهُوَ قصيٌّ، وَيُقَال: فلَان بِالْمَكَانِ الْأَقْصَى والناحية القصوى"[3].

تعليق:

وورود صفة المسجد على أفعل التفضيل (أقصى) يجيز كل هذه الاحتمالات المادية والمعنوية، فهو بعيد عن المسجد الحرام زمانيًّا ومكانيًّا، وقد يكون في أكثر الأماكن ارتفاعًا وقربًا إِلَى السَّمَاء،كما أن وجوده في بلاد الشام المباركة أَبْعَدَه عن الخبائث والأقذار.

(١) طرح التثريب: ٤٦/٦، والحديث في مسند أحمد: ٢٦١/٣٥، وفي صحيح البخاري: ١٤٥/٤، ١٤٥/٤، وصحيح مسلم: ٣٧٠/١.

(٢) عمدة القاري: ٢٥٣/٧ .

(٣) السابق نفسه.

عُمْرَة الْقَضَاء :

يقول الحافظ: "قَوْله (عمْرَة الْقَضَاء أَو الْقَضِيَّة) أَي: مَا فِي الْكتاب الَّذِي اصْطَلَحُوا عَلَيْهِ بِالْحُدَيْبِية، وَيحْتَمل أَنَّهَا سُمِّيَت بذلك لكَوْنهم اعتمروا بعْدهَا فَكَأَنَّهَا عِوَضٌ عَنْهَا وَإِن لم تجب"(١).

احتمل ابن حجر أن سبب تسُمِّيَة عمرة القضاء بذلك كونهم اعتمروا بعد الحديبية فكانت عوضًا عنها، فيما رد ذلك الكلام في موضع آخر فقال: "وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ عُمْرَةَ الْقَضِيَّةِ وَالْقَضَاءِ لِأَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَاضَى قُرَيْشًا فِيهَا لَا أَنَّهَا وَقَعَتْ قَضَاءً عَنِ الْعُمْرَةِ الَّتِي صُدَّ عَنْهَا إِذْ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَكَانَتَا عُمْرَةً وَاحِدَةً"(٢)، وهو ما رجَّحه النووي وَغَلَّطُ مَنْ قَالَ إِنَّهَا سُمِّيَتْ عُمْرَةَ الْقَضَاءِ لِقَضَاءِ الْعُمْرَةِ التي صد عنها؛ لِأَنَّهُ لَا يَجِبُ قَضَاءُ الْمَصْدُودِ عَنْهَا إِذَا تَحَلَّلَ بِالْإِحْصَارِ، كَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ (ﷺ) وَأَصْحَابُهُ فِي ذَلِكَ الْعَامِ(٣)، وأضاف السهيلي أنّهَا لَمْ تَكُ فَسَدَتْ بِصَدّهِمْ عَنْ الْبَيْتِ بَلْ كَانَتْ عُمْرَةً تَامّةً مُتَقَبّلَةً، حَتّى إنّهُمْ حِينَ حَلَقُوا رُءُوسَهُمْ بِالْحِلّ احْتَمَلَتْهَا الرّيحُ فَأَلْقَتْهَا فِي الْحَرَمِ، فَهِيَ مَعْدُودَةٌ فِي عُمَرِ النّبِيّ (ﷺ) وَهِيَ أَرْبَعٌ: عُمْرَةُ الْحُدَيْبِيَةِ، وَعُمْرَةُ الْقَضَاءِ وَعُمْرَةُ الْجِعْرَانَةِ، وَالْعُمْرَةُ الّتِي قَرَنَهَا مَعَ حَجّهِ فِي حَجّةِ الْوَدَاعِ، فَهُوَ أَصَحّ الْقَوْلَيْنِ، أَنّهُ كَانَ قَارِنًا فِي تِلْكَ الْحَجّةِ، وَكَانَتْ إحْدَى عُمَرِهِ (عليه السلام) فِي شَوّالٍ كَذَلِكَ "(٤).

---

(١) فتح الباري: ١/١٧٤ .

(٢) السابق: ٣/٦٠٢ .

(٣) شرح النووي: ١٢/١٣٥ .

(٤) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية للسهيلي: ٧/١٥٧، تح/ عمر عبد السلام السلامي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، وينظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني: ١/٣٥٣، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر، وإرشاد الساري للقسطلاني: ٦/٣٧٩.

وَالْقَضَاءُ هُنَا مِنَ الْمُقَاضَاةِ، لِأَنَّهُ قَاضَى أَهْلَ مَكَّةَ عَلَيْهَا، لَا أَنَّهُ مِنْ قَضَى يَقْضِي قَضَاءً، قَالُوا: وَلِهَذَا سُمِّيَتْ عُمْرَةُ الْقَضِيَّةِ، قَالُوا: وَالَّذِينَ صُدُّوا عَنِ الْبَيْتِ كَانُوا أَلْفًا وَأَرْبَعَمِائَةٍ، وَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مَعَهُ فِي عُمْرَةِ الْقَضِيَّةِ وَلَوْ كَانَ قَضَاءً لَمْ يَتَخَلَّفْ مِنْهُمْ أَحَدٌ[1].

الْقَلْبُ :

يقول الحافظ: "وَسُمِّيَ الْقَلْبُ قَلْبًا لِتَقَلُّبِهِ فِي الْأُمُورِ، أَوْ لِأَنَّهُ خَالِصُ مَا فِي الْبَدَنِ، وَخَالِصُ كُلِّ شَيْءٍ قَلْبُهُ، أَوْ لِأَنَّهُ وُضِعَ فِي الْجَسَدِ مَقْلُوبًا"[2].

عَلَّل الحافظ لتسُمِّيَة القلب بعدة علل، منها أنه متقلب في الأمور، ووافقه على ذلك الأصمعي[3]، والماوردي[4]، وابن الجوزي[5]، والعز بن عبدالسلام[6].

وحكى ابنُ الجوزي أنه سُمِّيَ بذلك لِأَنَّهُ خَالص مَا فِي الْبدن، وخالص كل شَيْء قلبه، وَالْقلب أَمِير الْبدن، وَمَتى صلح الْأَمِير صلحت الرّعية[7].

تعليق:

ولكلا العلتين ما يؤيده:فكونه خالص ما في البدن، يؤيده حديث النبي (ﷺ): "أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ"[8]، وأما تقلبه في الأمور فمصداقه حديث رسول الله (ﷺ):

(١) عون المعبود: ٢٢٢/٥ .

(٢) فتح الباري :١٢٨/١ .

(٣) عمدة القاري: ٢٩٨/١.

(٤) تفسير الماوردي: ٧٣/١ .

(٥) كشف المشكل من حديث الصحيحين: ٢١٢/٢ .

(٦) تفسير العز بن عبدالسلام: ١٠٢/١ .

(٧) كشف المشكل من حديث الصحيحين: ٢١٢/٢ .

(٨) الحديث في صحيح البخاري: ٢٠/١، وفي صحيح مسلم: ١٢١٩/٣، عن النعمان بن بشير (رضي الله عنهما).

"إِنَّمَا سُمِّيَ القَلْبَ مِنْ تَقَلُّبِهِ، إِنَّمَا مَثَلُ القَلْبِ مَثَلُ رِيشَةٍ بالفَلاةِ تَعَلَّقَتْ فِي أصْلِ شَجَرَةٍ يُقَلِّبُها الرّيحُ ظَهْراً لِبَطْنٍ"(١)، ولذا قال الشاعر:

مَا سُمِّيَ الْقَلْبُ إِلَّا مِنْ تَقَلُّبِهِ ∴ فَاحْذَرْ عَلَى القلب من قَلْبٍ وتَحْوِيل(٢).

قَيْنَة :

يقول الحافظ: "قَالَ الْخَلِيلُ: التَّقْيِينُ التَّزْيِينُ، وَمِنْهُ سُمِّيَتِ الْمُغَنِّيَةُ قَيْنَةً؛ لِأَنَّ من شأنها الزِّينَة "(٣).

هذا ما نقله الحافظ عن الخليل(٤)، بينما يرى الزمخشري أن الْقَيْنَة عِنْد الْعَرَب الأَمة، والقين العَبْد، ولأن الْغناء أَكثر مَا كَانَ يَتَوَلَّاهُ الْإِمَاء دون الْحَرَائِر سُمِّيَت الْمُغنيَة قَيْنَة(٥)، فيما ذهب الأزهري إلى أنه لا يقال للمغنّية قَينَةً إلا إِذا كَانَ الغِناءُ لَهَا صناعَة، وَذَلِكَ مِن عَمَل الْإِمَاء دُونَ الحَرائر(٦)، ووافقه الخطابي(٧)، وأكد وأكد ابنُ الأنباري عليه(٨)، وعارض الخليل فرأى أنه ربَّما قَالَت الْعَرَب للرجل المتزيِّن

(١) الحديث في فيض القدير: ٢/٣ عن أبي موسى الأشعري (ﷺ)، وقال الألباني: حديث صحيح، ينظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته للعلامة الألباني: ٤٦٦/١، المكتب الإسلامي.

(٢) البيت من البسيط بلا نسبة في تفسير القرطبي: ١٨٧/١، والدر المصون: ١١٤/١، وتفسير وتفسير اللباب: ٣٢٣/١، وعمدة القاري: ٢٩٨/١، كما ورد في العين (ق ل ب): ١٧١/٥، والتهذيب (ق ل ب): ١٤٣/٩، واللسان (ق ل ب): ٦٨٧/١، ولفظه فيها :

مَا سُمِّيَ الْقَلْبُ إِلَّا مِنْ تَقَلُّبِهِ ∴ والرأي يصرف والإنسان أطوار

(٣) فتح الباري: ٣١٨/٤ .

(٤) العين(ق ي ن):٢١٩/٥.

(٥) الفائق للزمخشري: ٦١/١ ، وينظر: فيض القدير: ٦٠/٦ .

(٦) تهذيب اللغة (ق ي ن): ٢٤٢/٩ .

(٧) غريب الحديث للخطابي: ٦٥٤/١ .

(٨) غريب الحديث لابن الجوزي: ٢٧٦/٢، ٢٧٧.

المتزيِّن باللباس قَيْنَةٌ، إذا كَانَ الغِنَاء صناعَة لَهُ أَو لم يكن[1]، فيما أضاف أبو عمرو الشيباني: أنه قيل لها قَيْنَة؛ لأنها تعمل بيدها مع غنائها، والعرب تقول لكل من يصنع بيده شيئًا: قين[2].

فيما جمع الجوهري بين الأقوال جميعها، فرأى أن القَيْنَة إنَّما سُمِّيَت بذلك لأنَّها تُزيِّن النساء، شبِّهت بالأَمَةِ؛ لأنَّها تُصلح البيت وتزيِّنه، والقَيْنَةُ: الأَمَةُ مغنّيةً كانت أو غير مغنّيةٍ، والجمع القِيانُ[3].

وتَوَسَّع ابن سيده فذهب إلى أن القَيْنَة هي الْأمة الْمُغنيَة وهي من التزيين؛ لِأَنَّهَا كَانَت تُزيَّن، وَرُبمَا قَالُوا للمتزيِّن من الرِّجَال: قَيْنَة[4].

تعليق:

ويُجمع بين الأقوال بأن القَيْنَة هي الأمة،مأخوذة من التقيين بمعنى التزيين؛ لِأَنَّهَا كَانَت تُزيِّن النساء، وربما كانت تطلق في أول الأمر على الإماء؛ لأن الْغناء أَكثر مَا كَانَ يَتَوَلَّاهُ الْإِمَاء دون الْحَرَائِر، ثم تُوُسِّع في دلالة الكلمة، فصارت تطلق على الإماء مع الحرائر، وزاد التوسُّع حتى إنها أُطلقت على المتزيِّن من الرِّجَال.

---

(١) العين (ق ي ن): ٢١٩/٥ ، وينظر: تهذيب اللغة (ق ي ن): ٢٤٢/٩.

(٢) شرح المعلقات التسع منسوب لأبي عمرو الشيباني: ٦٠،وينظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي: ٣٠٤/٤، تح/ عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

(٣) الصحاح (ق ي ن): ٢١٨٦/٦ ، وينظر: المحكم (ق ي ن): ٥٠٩/٦ .

(٤) المحكم (ق ي ن): ٥٠٩/٦ .

الْكَوْثَرُ :

يقول الحافظ: "وَالْكَوْثَرُ: فَوْعَلٌ مِنَ الْكَثْرَةِ،سُمِّيَ بِهَا النَّهَرُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ وَآنِيَتِهِ وَعِظَمِ قدره وخيره "(١).

في الوقت الذي اتفق فيه جمهور اللغويين والمفسرين على أن الكوثر: فَوْعَلٌ من الكثرة(٢)، وأن الْعَرَبَ تُسَمِّيَ كُلَّ شي كَثِيرٍ فِي الْعَدَدِ وَالْقَدْرِ وَالْخَطَرِ كَوْثَرًا(٣)، لم أقف على من يحذو حذو ابن حجر في أن النَّهَر سُمِّيَ بذلك لِكَثْرَةِ مَائِهِ وَآنِيَتِهِ وَعِظَمِ قدره وخيره.

الكَرْم :

يقول الحافظ: "قيل: سَمَّت الْعَرَب شَجَرَة الْخمر كَرْمًا لِأَن الْخمر كَانَت تحملهم على الْكَرَم، وَالْكَرَم والكريم بِمَعْنى وصف بِالْمَصْدَرِ، فَنهى الشَّرْع عَن تَسْمِيَة الْعِنَب كرمًا؛ لِأَنَّهُ مدحٌ لما حرَّم الله، وَقيل:سُمِّيَت كَرْمًا لكرم ثَمَرَتهَا وظلها وَكَثْرَة حملهَا وطيبها وسهولة جناها "(٤).

يقول الحكيم الترمذي: "وَالْكَرم: لين الْقلب وانقياده، بِمَنْزِلَة شجر الْكَرم أَيْنَمَا قدته انْقَادَ، وَلذَلِك سُمِّيَ جنَّة الْعِنَب كرمًا"(٥)، وأكد ابن الأثير على ذلك بقوله: "سُمِّيَ

---

(١) فتح الباري : ٧٣١/٨ .

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (ك ث ر): ١٠٢/١٠، والكشاف: ٨٠٦/٤،والنهاية: (ك ث ر): ٢٠٨/٤، والبحر المحيط: ٥٥٦/١٠، والدر المصون: ١٢٦/١١، واللسان (ك ث ر): ١٣٣/٥، والتاج (ك ث ر): ١٩/١٤، وتفسير اللباب: ٥٢٠/٢٠، وفتح القدير: ٦١٤/٥.

(٣) تفسير القرطبي: ٢١٦/٢٠ ، وتفسير الثعلبي: ٣٠٨/١٠ .

(٤) فتح الباري : ١٧٨/١ ، ٥٦٧/١٠ .

(٥) الأمثال من الكتاب والسنة للحكيم الترمذي: ٩١، تح/ د. السيد الجميلي، الناشر: دار ابن زيدون/ دار أسامة – بيروت – دمشق.

الكَرْمُ كَرْمًا؛ لِأَنَّ الْخَمْرَ المُتَّخَذَة مِنْهُ تَحُثّ عَلَى السَّخاء والكَرَم، فاشْتَقُّوا لَهُ مِنْهُ اسْمًا، فكَرِه أَنْ يُسَمَّى بَاسِمٍ مأخوذٍ مِنَ الكَرَم، وجَعل الْمُؤْمِنَ أَوْلَى بِهِ "(١).

فيما نقل ابن الجوزي عن ابن الأنباري أنهم اشتقوا اسْم الْكَرْم من الْكَرَم الَّذِي يتَوَلَّد مِنْهُ فكَرِه رَسُول الله(ﷺ) أَن تُسَمَّى الْخمرُ باسمٍ مَأْخُوذ من الْكَرم، وَجَعَل الْمُؤمن أولَى بِهَذَا الِاسْم وَقَالَ: الْكَرم الرجل الْمُسلم(٢).

وحسم الزمخشري القضية بقوله: "أَرَادَ أَن يُقرر ويشدد مَا فِي قَوْله (ﷻ)﴿إِنَّ أَكْرَمَكُم عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[الحجرات/ ١٣] بطريقة أنيقة، ومسلك لطيف، ورمز خلوب، فَبصر أَن هَذَا النَّوْع من غير الأناسي الْمُسَمّى بِالِاسْمِ الْمُشْتَقّ من الْكَرم، أَنْتُم أحقَّاء بألاَّ تؤهلوه لهَذِهِ التَّسْمِيَة، وَلَا تطلقوها عَلَيْهِ، وَلَا تسلموها لَهُ؛ غيرَة للْمُسلمِ التقى، وربأ بِهِ أَن يُشَارك فِيمَا سَمَّاهُ الله بِهِ"(٣).

تعليق:

ولا شك أن هذا ملمحٌ أخلاقيٌّ عالٍ، يضع به الإسلامُ الأمور في نصابها الصحيح، فالكرم خلق إسلامي رفيع، حث عليه الإسلام ونادى به، فكان الأجدر ألا يكون اسمًا للخمر، وإنما كان المؤمن أولى به وأحقَّ.

(١) النهاية (ك ر م): ١٦٧/٤، وينظر: المنتقى شرح الموطأ للباجي الأندلسي: ٢٤٤/٤.

(٢) غريب الحديث لابن الجوزي: ٢٨٧/٢، وينظر: المنتقى شرح الموطأ: ٢٤٤/٤، وإرشاد الساري للقسطلاني: ١٠٨/٩، وعمدة القاري: ٢٠٣/٢٢، ومرقاة المفاتيح: ١٢٩٢/٤، وفيض القدير: ٤٢٨/٣.

(٣) الفائق : ٢٥٧/٣، وينظر: النهاية (ك ر م): ١٦٧/٤، واللسان (ك ر م): ٥١٤/١٢، والتاج (ك ر م): ٣٤٧/٣٣.

اللَّحْد :

يقول ابن حجر: "قَوْله (اللَّحْد):سُمِّيَ لَحْدًا لِأَنَّهُ فِي نَاحيَة "(١) .

ووافقه الطبري على ذلك بالنظر إلى أصل الكلمة فذهب إلى أن أَصْل الْإِلْحَادِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الْعُدُولُ عَنِ الْقَصْدِ، وَالْجَوْرُ عَنْهُ، وَالْإِعْرَاضُ، ثُمَّ يُسْتَعْمَلُ فِي كُلِّ مُعْوَجٍّ غَيْرِ مُسْتَقِيمٍ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلَحْدِ الْقَبْرِ لَحْدٌ؛ لِأَنَّهُ فِي نَاحِيَةٍ مِنْهُ وَلَيْسَ فِي وَسَطِهِ"(٢)، كما أشار ابن بطال إلى العلة نفسها، مفرقًا بين اللحد والجرف فقال: "وسُمِّيَ اللّحْدُ؛ لأنه في ناحية ملتحدًا معتدلًا، ولو كان مستقيمًا لكان جرفًا "(٣).

وعلل بذلك ابن قتيبة، لكنه جعل المستقيم ضريحًا فقال: "وَأما الملحد فَهُوَ الْعَادِل الجائر عَن الْقَصْد، وَمِنْه قَول الله (ﷻ):﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ أَي: يَجُورُونَ ويعدلون، وَمِنْه سُمِّيَ اللَّحْد لِأَنَّهُ فِي نَاحيَة، وَلَو كَانَ مُسْتَقِيمًا لَكَانَ ضريحًا"(٤).

كما أشار إلى العلة نفسها أئمةُ اللغة (٥)، وشُرَّاحُ الحديث(١).

---

(١) فتح الباري : ١٨٢/١ ، ٢١٢/٣ .

(٢) تفسير الطبري: ٥٩٨/١٠، وينظر: غريب الحديث لابن قتيبة: ١٥١/١، وتفسير الثعلبي: ٣١١/٤، وتفسير الفخر الرازي: ٤١٦/١٥، وتفسير القرطبي: ٣٢٨/٧، والدر المصون ٥٢٢/٥، واللباب ٤٠٢/٩.

(٣) شرح صحيح البخارى لابن بطال: ٣٣٨/٣، تح/ أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد– السعودية، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، وينظر: إرشاد الساري للقسطلاني ٤٤١/٢.

(٤) غريب الحديث لابن قتيبة: ٢٥١/١ .

(٥) الجمهرة(ل ح د): ٥٠٥/١ ، وينظر: الأمالي لأبي علي القالي: ١١٧/٢، تح/ محمد عبد الجواد الأصمعي، الناشر: دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٤٤هـ– ١٩٢٦م، وشمس العلوم للحميري: ٩/

اللُّحَيْفُ :

يقول ابن حجر: "اللُّحَيْفُ . يَعْنِي بِالْمُهْمَلَةِ وَالتَّصْغِيرِ. قَالَ ابن قرقول: وضبطوه عَن ابن سِرَاجٍ بِوَزْنِ رَغِيفٍ، قُلْتُ: وَرَجَّحَهُ الدِّمْيَاطِيُّ وَبِهِ جَزَمَ الْهَرَوِيُّ،وَقَالَ:سُمِّيَ بِذَلِكَ لِطُولِ ذَنَبِهِ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ وَكَأَنَّهُ يُلْحِفُ الْأَرْضَ بِذَنَبِهِ"(٢).

ووافقه القاضي عياض(٣)، وابن منظور(٤)، والقسطلاني(٥)، فيما أضاف الزمخشري علة ثانية " وَقيل: اللحيف لِكَثْرَة شائله وَهُوَ ذَنبه "(٦).

٦٠١٣، ومجمل اللغة (ل ح د) : ٨٠٣/١ ، والمقاييس(ل ح د) : ٢٣٦/٥، والنهاية(ل ح د) : ٢٣٦/٤ ، وينظر: التاج(ل ح د) : ١٣٤/٩، واللسان (ل ح د) : ٣٨٨/٣.

(١) ينظر: سبل السلام للصنعاني: ٤٧٦/١، ومرقاة المفاتيح: ٣٩٨/٥ ، وعمدة القاري: ١٥٨/٨.

(٢) فتح الباري: ٥٩/٦، واللحيف: اسم فرس النبي (ﷺ)، ذكره الواقدي وغيره، ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي: ٣١٧/٢، وغريب الحديث للخطابي: ٥٠٤/١، وأما فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ فيعني: لَحيف بمعنى لاحف، يعني: كَأَنَّهُ يَلْحَفُ الْأَرْضَ بذَنَبه، أَيْ: يُغَطِّيهَا بِهِ، ينظر: النهاية(ل ح د): ٢٣٨/٤.

(٣) مشارق الأنوار(ل ح ف): ٣٥٦/١.

(٤) اللسان (ل ح ف): ٣١٥/٩ ، وينظر: نهاية الأرب: ٣٦/١٠ .

(٥) إرشاد الساري للقسطلاني: ٧١/٥ .

(٦) الفائق(ل ح ف): ١٩٠/٢، وينظر: غريب الحديث لابن الجوزي: ٣١٧/٢ ، وشرح صحيح البخاريلابن بطال: ٦٠/٥ .

اللِّمَّةُ :

يقول الحافظ: "قَوْله (من اللِّمم) بِكَسْر اللَّام: جمع لِمَّة بِالْكَسْرِ أَيْضًا، وَهُوَ شعر الرَّأْس،سُمِّيَت بذلك لِأَنَّهَا ألمَّت بالمنكبين"(١).

ووافقه ابن الأثير بقوله: "اللِّمَّة مِنْ شَعر الرَّأْسِ: دُونَ الْجُمَّةِ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا أَلَمَّت بالمَنْكِبَين، فَإِذَا زَادَتْ فَهِيَ الجُمَّة "(٢)، وإلى ذلك مال النووي(٣)، والعراقي(٤)، والبدر العيني(٥) .

أبو لَهَبٍ :

يقول الحافظ: "وَقَدْ أَخْرَجَ الْفَاكِهِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ: إِنَّمَا سُمِّيَ أَبَا لَهَبٍ؛ لِأَنَّ وَجْهَهُ كَانَ يَتَلَهَّبُ مِنْ حُسْنِهِ"(٦).

وما أخرجه الفاكهي أورده ابن أبي حاتم عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: إِنَّمَا سُمِّيَ أَبَا لَهَبٍ مِنْ حُسْنِهِ(٧)، وأكد ابن الجزري وابن كثير على المعنى نفسه، فذهبا إلى أنه إِنَّمَا سُمِّيَ(أَبَا لَهَبٍ) لِإِشْرَاقِ وَجْهِهِ(٨)،إلا أنه لا يعني حسنه وإشراق وجهه جماله،

---

(١) فتح الباري : ١٨٤/١ .

(٢) النهاية (ل م م): ٢٧٣/٤ ، واللسان(ل م م): ٥٥١/١٢ ، والتاج(ل م م): ٤٣٨/٣٣ .

(٣) شرح النووي: ٩١/١٥ .

(٤) طرح التثريب : ٩٨/٥ .

(٥) عمدة ٣٤/١٦ .

(٦) فتح الباري : ٧٣١/٨ .

(٧) تفسير ابن أبي حاتم: ١٠/ ٣٤٧٣، وينظر: الدر المنثور: ٦٦٦/٨.

(٨) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: ٤٥٥/١، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ: ١٣٥١هـ: ج. برجشتراسر، مكتبة ابن تيمية، وتفسير ابن كثير: ٥١٤/٨، وينظر: تفسير البغوي: ٥٧٨/٨، وتفسير القرطبي: ٢٣٦/٢٠، وتفسير الخازن: ٤٩٤/٤، والدر المنثور: ٣٢٩/٢٢.

فإنه كان ألدَّ أعداء رسول الله(ﷺ)، وقد وَافَقَ ذَلِكَ مَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُهُ مِنْ أَنَّهُ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ[1]، فيجوز أن يذكر بذلك تهكمًا به، وبافتخاره بذلك[2].

الْمُدّ :

يقول الحافظ: "وتَكَرَّر ذكر الْمُدّ، وَهُوَ كيلٌ يسع رطلًا وَثلثًا، قيل:سُمِّيَ بذلك لِأَنَّهُ يسع ملْء كفي الْإِنْسَان"[3].

ولئن كانت العلة غير واضحة عند ابن حجر فقد بينها صاحب القاموس بقوله: "والمُدُّ، بالضم: مِكْيالٌ، وهو رِطْلانِ، أو رِطْلٌ وثُلُثٌ، أو مِلْءُ كَفَّيِ الإنسانِ المُعْتَدِلِ إذا مَلأَهُما وَمَدَّ يَدَهُ بهما، وبه سُمِّيَ مُدًّا، وقد جَرَّبْتُ ذلك فَوَجَدْتُهُ صحيحًا"[4]، وهو ما أكد عليه ابن الأثير[5]، والبدر العيني[6]، والزبيدي[7].

الْمَسِيحُ :

يقول الحافظ: "الْمَسِيحُابن مَرْيَم: قيل: سُمِّيَ بذلك لِأَنَّهُ كَانَ إِذا مسح ذَا عاهة بَرَأَ، وَقيل: لمسحه الأَرْض وسياحته، وَقيل: لِأَنَّهُ مَمْسُوح الرجل لَا أَخْمص لَهُ،

(١) تحفة الأحوذي: ٢٠٩/٩ .

(٢) ينظر: الكشاف: ٨١٤/٤ ، وتفسير الفخر الرازي: ٣٥٠/٣٢ .

(٣) فتح الباري: ١٨٦/١ .

(٤) القاموس المحيط (م د د): ٣١٨/١ ، ومشارق الأنوار: ٣٧٥/١ ، وسبل السلام: ٦٨/١ .

(٥) النهاية(م د د): ٣٠٨/٤ .

(٦) عمدة القاري: ١٨٨/١٦ .

(٧) التاج(م د د): ١٥٩/٩ .

وَقيل: هُوَ الصِّدِّيق، وَهَذَا قَول إِبْرَاهِيم النَّخعِيّ وَغَيره، وَقيل: لِأَن زَكَرِيَّا مَسحه بالدهن، وَقيل: لِأَنَّهُ ولد ممسوحًا بِهِ، وَقيل غير ذَلِك"[1].

هذه اللفظة مما اختلف فيه العلماء اختلافًا واسعًا، وذهبوا في التعليل لها كلَّمذهب، حتى ذكروا في علل التسُمِّيَة بها ما يَنيف على الخمسين وجهًا، وما ذلك بكثير، فهو اسم نبي من أولي العزم هو عيسى ابن مريم(عليه السلام)، وعلى قدر المسمى تكون التسُمِّيَة والاهتمام بعللها، بل مهما أُعطى العلماء لها من وقتهم وجهدهم فلن يصلوا إلى قدر مسماها، فإنه لا يعرف قدر الأنبياء إلا مرسلهم(ﷻ).

وقد ذكر الحافظ ابن حجر بعض هذه العلل في التسُمِّيَة، ووافقه كثير من اللغويين عليها، فافتتحها بأنه سُمِّيَ بذلك؛ لأنه ما مسح ذا عاهة إلا برأ منها، وهو قول ابن عباس(رضي الله عنهما)[2]، مصداقًا لقول الله(ﷻ): ﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ﴾[آل عمران/٤٩] ،ونص عليه ابن منظور[3].

وأما القول بأن المسيح هو الصِّدِّيق، فنقله الأزهري عن إبراهيم النخعي والأصمعي وابن الأعرابي[4]، وقيل: سمى بالمسيح لكونه مسيحَ أسفل القدمين، لا

(١) فتح الباري : ١٨٨/١ ، و٤٧٢/٦ .

(٢) ينظر: تفسير السمعاني: ٣١٩/١، وتفسير البغوي: ٤٤٠/١، وتفسير الخازن ٢٤٥/١، والسراج المنير: ٢١٥/١، وطرح التثريب: ٤ / ١٢٨.

(٣) لسان العرب (م س ح) : ٥٩٤/٢ ، وينظر: إصلاح غلط المحدثين للخطابي: ٣٦، تح/ د. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، وغريب الحديث للخطابي: ٢٣٤/٣، والمطلع على ألفاظ المقنع للبعلي الحنبلي: ١٠٥.

(٤) تهذيب اللغة (م س ح) : ٢٠٢/٤ ، وينظر : تفسير الخازن ٢٤٥/١، وتفسير البغوي ٤٤٠/١، وطرح التثريب : ٤ / ١٢٨٢ ، ولسان العرب (م س ح): ٥٩٤/٢، وتاج العروس (م س ح): ١٢٦/٧، وبصائر ذوي التمييز (م س ح): ٤ / ٥٠٤.

أخمص له، والأخمص: ما لا يمس الأرض من باطن الرجل، وهي صفة مدح بلا شك، فقدماه ملساوان لينان، إذا أصابهما الماء نبا عنهما[١]،وذكر ذلك الأزهري[٢]، وأبو حيان[٣].

وأضاف أبو إسحاق الحربيفي سبب تسُمِّيَته المسيح لمسح زكريا إياه[٤]، وقيل إنه خرج من بطن أمه ممسوحًا بالدهن، نص عليه الأزهري في التهذيب [٥]، وذكر الفخر الرازي أنهسُمِّيَ مسيحًا لأنه كان ممسوحًا بدهنٍ طاهرٍ مباركٍ يُمسح به الأنبياء، ولا يُمسح به غيرهم، قالوا: وهذا الدهن يجوز أن يكون الله تعالى جعله علامةً؛ حتى تعرف الملائكة أن كل من مسح به وقت الولادة فإنه يكون نبيًّا"[٦]، وعلى ذلك فإن كل نبي يصح إطلاق المسيح عليه، وإنما غلب على عيسى ابن مريم لأن الله هو الذي سماه به فخُصَّ به دون غيره من الأنبياء، وقيل: لأنه مُسح

(١) بصائر ذوي التمييز (م س ح) : ٤ / ٥٠٤ .

(٢) التهذيب (م س ح) :٢٠٣/٤ ، وينظر : طرح التثريب: ٤/ ١٢٨٢، لسان العرب (م س ح): ٥٩٤/٢، وتاج العروس (م س ح) : ١٢٨/٧ .

(٣) البحر المحيط : ٣ / ١٥٢، وينظر: لسان العرب (م س ح): ٥٩٤/٢، وتاج العروس (م س ح): ١٢٨/٧.

(٤) بصائر ذوي التمييز (م س ح): ٤/ ٥٠٤، وينظر: طرح التثريب: ٤/ ١٢٨٢.

(٥) التهذيب (م س ح) : ٢٠١/٤، وينظر: لسان العرب (م س ح): ٥٩٤/٢، وطرح التثريب: ٤/ ١٢٨٢،وتاج العروس (م س ح): ١٢٦/٧، وبصائر ذوي التمييز (م س ح): ٤/ ٥٠٤.

(٦) مفاتيح الغيب للفخر الرازي: ٨/ ٢٢٢، وينظر: النهاية (م س ح): ٤/ ٣٢٦، وطرح التثريب: التثريب: ٤/ ١٢٨٢، والبحر المحيط : ٣/ ١٥٢.

بالبركة حين نزل "مسحه جبريل بجناحه"[(١)]، ليكون ذلك صونًا له عن مس الشيطان"[(٢)]، وهو قول الله(ﷻ): ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾[مريم/ ٣١].

كل هذه الأقوال وغيرها تعود إلى كون المسيح فعيلًا بمعنى مفعول، أما إذا كان فعيلٌ بمعنى فاعل، فقيل في سبب تسُمِّيَته بالمسيح: كونه ماسحًا في الأرض أي: ذاهبًا فيها، وذلك أنه كان في زمانه قوم يُسمَّوْن المشائين والسياحين؛ لسيرهم في الأرض، قاله الراغب الأصفهاني [(٣)]،ويقول ابن سيده: "سُمى به لأنه كان سائرًا في الأرض لا يستقر"[(٤)].

تعليق:

ولا شك أن كل هذه العللِ والأسبابِ تتضافر جميعًا، فهي مجتمعةً يصح إطلاقها على المسيح عيسى ابن مريم(عليه السلام) روح الله وكلمته، فهو الصِّدِّيق المبارك، حسن الوجه، طيب الرائحة، كثير السياحة في الأرض، خلقه الله خلقًا حسنًا، وجعله آية للعالمين ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ﴾[المؤمنون/ ٥٠].

(١) ينظر: طرح التثريب : ٤/ ١٢٨٢، وبصائر ذوي التمييز (م س ح) : ٤ / ٥٠٥ .

(٢) مفاتيح الغيب : ٨ / ٢٢٢ ، وينظر : لسان العرب (م س ح) ٢/٥٩٤.

(٣) المفردات في غريب القرآن (م س ح) : ٤ / ٤٦٨ ، وينظر : طرح التثريب : ٤ / ١٢٨٢.

(٤) المحكم (م س ح) وينظر : التهذيب (م س ح) : ٤/٢٠١ .

مُضَرُ :

يقول الحافظ: "وَمُضَرُ –بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْمُعْجَمَةِ– يُقَالُ:سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ مُولَعًا بِشُرْبِ اللَّبَنِ الْمَاضِرِ وَهُوَ الْحَامِضُ، وَفِيهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّهُ يَسْتَدْعِي أَنَّهُ كَانَ لَهُ اسْمٌ غَيْرُهُ قبل أَن يَتَّصِف بِهَذِهِ الصّفة، نعم يُمكن أَنْ يَكُونَ هَذَا اشْتِقَاقَهُ، وَلَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ مُتَّصِفًا بِهِ حَالَةَ التَّسُمِّيَةِ "(١).

ويقول: "قَوْله (ابن مُضَرَ) قِيلَ:سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ يُحِبُّ شُرْبَ اللَّبَنِ الْمَاضِرِ وَهُوَ الْحَامِضُ، وَقِيلَ:سُمِّيَ بِذَلِكَ لِبَيَاضِهِ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ كَانَ يُمَضِّرُ الْقُلُوبَ لحسنه وجماله "(٢).

نَصَّان للحافظ في علة تسُمِّيَة مضر بذلك، ذهب في الأول إلى أن السبب كونه مولعًا بشرب اللبن الماضر أي: الحامض، ووافقه على ذلك الخليل فقال: "إِنَّ مُضَرَ كانَ مولعًا بشربه فسُمِّيَ به"(٣)، وأكد المعنى نفسَه أبو عبيد، حينما ذهب إلى أن الماضر من اللبن: الذي يحذي اللسان قبل أنْ يُدرك، ثم نقل عن أبي البيداء أن اسم مُضَر مشتقٌّ منه(٤)، وأكد على هذا ابن سيده، وزاد العلة الثانية التي ذكرها الحافظ فقال: "ومُضرُ اسمُ رَجُلٍ قيل:سُمِّيَ به؛ لأنه كان مُولعًا بِشُرْبِ اللَّبَنِ المَاضِرِ،

---

(١) فتح الباري : ٥٢٩/٦ .

(٢) السابق : ١٦٤/٧ .

(٣) العين (م ض ر): ٤٠/٧ ، وينظر: التهذيب (م ض ر): ٢٧/١٢، والمخصص: ٤٥٧/١ ، واللسان (م ض ر): ١٧٧/٥.

(٤) الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام: ٤٧٦/٢ ، تح/صفوان عدنان داوودي، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤١٥/١٤١٤هـ، وينظر: الجراثيم لابن قتيبة الدينوري: ٣٣٩/١، تح/ محمد جاسم الحميدي، الناشر: وزارة الثقافة، دمشق، والصحاح(م ض ر): ٨١٧/٢، والمخصص: ٤٥٧/١ .

وقيل سُمِّيَ به لِبَياضِه "[1]، كما ذكر الوجهين البدر العيني وأشار إلى أن اشتقاق مُضر من المضيرة وَهُوَ شَيْء يصنع من اللَّبن سُمِّيَ بِهِ لبياض لَونه، وَالْعرب تسُمِّيَ الْأَبْيَض أَحْمَر فَلذَلِك سُمِّيَت مُضر الْحَمْرَاء[2].

أما العلة الثالثة التي نص عليها ابن حجر -كونه سُمِّيَ بذلك لأنه كان يُمَضِّرُ الْقُلُوبَ لحسنه وجماله- فلم أرها إلا عند القسطلاني[3]، وهي تُلمَح عند العكبري في قوله: "اشتقاق مُضر من اللَّبن الماضر وَهُوَ الحامض، وَقيل: من الشَّيْء المَضِر وَهُوَ الرَّائِق الْحسن"[4]، وعند ابن قتيبة فيما نقله عن بعضهم كونه سُمِّيَ بذلك لبياضه[5].

تعليق:

والعلتان متآزرتان، فربما كان لشرب اللبن الماضر أثر في نضرة وجه شاربه، وحلاوة وجهه، ولذا كان يُمَضِّرُ الْقُلُوبَ لحسنه وجماله.

النَّجْو :

يقول الحافظ: "قَوْله (استنجي) أَي: إِنْزَال النَّجْو وَهُوَ الْغَائِط، سُمِّيَ نَجْوًا؛ لأَنهم كَانُوا يقصدون بِهِ النَّجْوة وَهُوَ الْمُرْتَفع من الأَرْض؛ ليأخذوا مِنْهُ مَا يزيلون بِهِ أَثَره، فَسُمِّى باسمه"[6].

---

(١) المحكم (م ض ر): ٢٠٢/٨، وينظر: اللسان (م ض ر): ١٧٧/٥، وعمدة القاري (م ض ر): ٦٨/١٦، وتاج العروس (م ض ر): ١٣٠/١٤.

(٢) عمدة القاري: ٦٨/١٦ .

(٣) إرشاد الساري للقسطلاني: ١٨٤/٦ .

(٤) شرح ديوان المتنبي: ٢٣٨/٤ .

(٥) غريب الحديث لابن قتيبة: ٢٥٠/٢ ، وأدب الكاتب: ٨٠ .

(٦) فتح الباري : ١٩٣/١ .

يرى الحافظ أن النَّجْو سُمِّيَ بذلك؛ لأنهم كانوا يقصدون بِهِ النَّجْوة وَهُوَ الْمُرْتَفع من الأَرْض؛ ليأخذوا مِنْهُ مَا يزيلون بِهِ أَثَره، وهو موافق للأزهري في قوله: "وأصل هذا من النَّجْوة، والنَّجْوة ما ارتفع من الأرض، فكان الرجل إذا أراد قضاء الحاجة، طلب النَّجْوة من الأرض ليستتر بها، فكانوا يقولون: قد مرّ فلان ينجو، أي: يطلب مكانًا مرتفعًا"(١)، وأضاف الفيومي: "وَاسْتَنْجَيْت: غَسَلْتُ مَوْضِعَ النَّجْوِ أَوْ مَسَحْتُهُ بِحَجَرٍ أَوْ مَدَرٍ، وَالْأَوَّلُ مَأْخُوذٌ مِنَ اسْتَنْجَيْت الشَّجَرَ إذَا قَطَعْتَهُ مِنْ أَصْلِهِ؛ لِأَنَّ الْغَسْلَ يُزِيلُ الْأَثَرَ، وَالثَّانِي مِن اسْتَنْجَيْتُ النَّخْلَةَ إذَا الْتَقَطْتَ رُطَبَهَا؛ لِأَنَّ الْمَسْحَ لَا يَقْطَعُ النَّجَاسَةَ بَلْ يُبْقِي أَثَرَهَا "(٢)، بينما ذهب القاضي عياض إلى أن اللفظة مأخوذة من النَّجْو وَهُوَ: القشر والإزالة، وَقيل: من النَّجْوة، والنَّجْوة هُوَ مَا ارْتَفع من الأَرْض؛ لاستتارهم لذَلِك بهَا، وَقيل: لارتفاعهم وتجافيهم عَن الأَرْض عِنْد ذَلِك(٣).

تعليق:وكلا العلتين صحيحٌ، فالنَّجْو من القَشْر والإزالة؛ لأن فيه تطهيرًا وتطييبًا لأثر الفضلات، وكان الرجل إذا أراد قضاء الحاجة، طلب النَّجْوة من الأرض ليستتر بها، فلا تعارض.

(١) الزاهر للأزهري: ٤٢/١، وينظر: غريب الحديث لابن قتيبة: ١٥٩/١، ١٦٠، وتهذيب اللغة ١٣٦/١١، ومقاييس اللغة: ٣٩٨/٥ ، وأدب الكاتب ٦٤، وكشف المشكل من حديث الصحيحين: ٢٦٤/٣، وطلبة الطلبة: ٣، والمطلع للبعلي الحنبلي : ٢٣، وعمدة القاري: ٢٨٧/٢.

(٢) المصباح المنير: ٥٩٥/٢، وينظر: تحرير ألفاظ التنبيه: ٣٦، والنهاية: ٢٦/٥، واللسان: ٣٠٧/١٥، وتاج العروس ٢٩/٤٠، وعمدة القاري: ٢٨٧/٢.

(٣) مشارق الأنوار: ٥/٢.

ذَاتُ النِّطَاقين :

يقول الحافظ: "ذَاتُ النِّطَاقين:سُمِّيَتْ بِهِ أَسمَاءُ بنتُ أبي بكر؛ لِأَنَّهَا كَانَت تجْعَل لَهَا نطاقا فَوق نطاق، وَقيل: كَانَ لَهَا اثْنَان تلبس إِحْدَاهمَا وَتحمل فِي الآخر الزَّاد إِلَى أَبِيهَا"(١).

ذكر ابنُ أبي حاتم وغيرُه أن أَسْمَاء بِنْت أَبِي بَكْرٍ قَطَعَتْ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا فَأَوْكَتْ بِهِ الْجِرَابَ، فَلِذَلِكَ تُسَمَّى ذَاتَ النِّطَاقَيْنِ(٢)، وذكر ابنُ بطال أنها قالت لأبيها: وَاللَّهِ مَا أَجِدُ شَيْئًا أَرْبِطُ بِهِ إلا نِطَاقِي، قَالَ: فَشُقِّيهِ اثْنَيْنِ، وَارْبِطِي بِوَاحِدٍ السِّقَاءَ وَبِالآخَرِ السُّفْرَةَ، فَفَعَلْت، فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ ذَاتَ النِّطَاقَيْنِ(٣).

يقول النووي: "قِيلَ:سُمِّيَتْ أَسْمَاءُ ذَاتِ النِّطَاقَيْنِ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ تُطَارِفُ نِطَاقًا فَوْقَ نِطَاقٍ، وَالْأَصَحُّ : أَنَّهَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا شَقَّتْ نِطَاقَهَا الْوَاحِدَ نِصْفَيْنِ، فَجَعَلَتْ أَحَدَهُمَا نِطَاقًا صَغِيرًا وَاكْتَفَتْ بِهِ، وَالْآخَرَ لِسُفْرَةِ النَّبِيِّ(ﷺ) وَأَبِي بَكْرٍ(رضي الله عنه)"(٤).

---

(١) فتح الباري : ١٩٦/١ .

(٢) تفسير ابن أبي حاتم: ١٧٩٩/٦ ، وينظر: تفسير البغوي: ٣٥١/٢، وتفسير الخازن: ٣٦٢/٢، والدر المنثور: ٢٠٤/٤ ، وإرشاد الساري للقسطلاني: ٢١٧/٦.

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال: ١٤٣/٥ ، وينظر: عمدة القاري: ٢٣٦/١٤.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم: ١٠٠/١٦، وينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين: ١٦٦/١، ودرة الغواص في أوهام الخواص للحريري: ٢٥٩، تح/ عرفات مطرجي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط١، ١٩٩٨/١٤١٨.

وبمثل هذا قال أبو عبيد(١)، وابنُ دريد(٢)، والأزهري(٣)، وابنُالجوزي(٤)، وابنُ الأثير(٥) ،وغيرُهم(٦).

تعليق:

وما ذهب إليه أئمة اللغة هو الصواب، كونها (ﷺ) شَقَّتْ نِطَاقَهَا الْوَاحِدَ نِصْفَيْنِ، فَاستخدمت أَحَدَهُمَا، وَالْآخَرَ جعلته لِسُفْرَةِ النَّبِيِّ(ﷺ) وَأَبِي بَكْرٍ(ﷺ).

النَّهرُ :

يقول الحافظ: "وَالنَّهْرُ بِفَتْحِ الْهَاءِ وَسُكُونِهَا: مَا بَيْنَ جَنْبَيِ الْوَادِي،سُمِّيَ بِذَلِكَ لِسَعَتِهِ"(٧).

وهو ما وافقه عليه الثعلبي والبغوي(٨)، وزاد ابنُ فارس كونه سُمِّيَ بذلك لأَنَّهُ يَنْهَرُ الْأَرْضَ أَيْ يَشُقُّهَا(٩)، فيما ذهب النووي إلى أن الْأَنْهَار جمع نهر بِفَتْح الْهَاء وإسكانها، وَيجمع أَيْضا على نُهُر بِضَمَّتَيْنِ: مُشْتَقّ من أنهرْتُ الدَّم وَغَيرَه أَي: أسلْتُه(١٠).

---

(١) غريب الحديث لأبي عبيد: ٢٥٧/٣ ، والمخصص: ٣٦٤/١ .

(٢) جمهرة اللغة (ن هـ ر): ٩٢٥/٢ .

(٣) تهذيب اللغة(ن هـ ر): ٢٥/٩ .

(٤) غريب الحديث لابن الجوزي: ٤١٧/٢ .

(٥) النهاية(ن هـ ر): ٧٥/٥ .

(٦) اللسان(ن هـ ر): ٣٥٥/١٠ ، وينظر: القاموس المحيط(ن هـ ر): ٩٢٦ ، وتاج العروس(ن هـ ر): ٤٢٤/٢٦.

(٧) فتح الباري : ١١/٢ .

(٨) تفسير الثعلبي: ١٧٠/١، وينظر: تفسير البغوي: ٩٤/١ ، وروح البيان: ٤٨٢/٣.

(٩) مقاييس اللغة(ي م ن): ٣٦٢/٥.

(١٠) تحرير ألفاظ التنبيه ٢١٧ .

تعليق:

والاتساع والسيلان معنيان ظاهران في النهر، يُضاف إليهما أنه يَنْهَرُ الأرض أي: يشقها، ويأخذ طريقه فيها.

الْيَمَنُ :

يقول الحافظ: " قَوْلُهُ (سُمِّيَتْ الْيَمَنُ لِأَنَّهَا عَنْ يَمِينِ الْكَعْبَةِ): هُوَ قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ، قَالَهُ فِي تَفْسِيرِ الْوَاقِعَةِ، وَرَوَى عَنْ قُطْرُبٍ قَالَ: إِنَّمَا سُمِّيَ الْيَمَنُ يَمَنًا لِيُمْنِهِ، وَالشَّامُ شَأْمًا لِشُؤْمِهِ، وَقَالَ الْهَمْدَانِيُّ فِي الْأَنْسَابِ: لَمَّا ظَعَنَتِ الْعَرَبُ الْعَارِبَةُ أَقْبَلَ بَنُو قَطَنِ بْنِ عَامِرٍ فَتَيَامَنُوا، فَقَالَتِ الْعَرَبُ: تَيَامَنَتْ بَنُو قَطَنٍ فَسُمُّوا الْيَمَنَ، وَتَشَاءَمَ الْآخَرُونَ فَسُمُّوا شَامًا، وَقِيلَ: إِنَّ النَّاسَ لَمَّا تَفَرَّقَتْ أَلْسِنَتُهُمْ حِينَ تَبَلْبَلَتْ بِبَابِلَ، أَخَذَ بَعْضُهُمْ عَنْ يَمِينِ الْكَعْبَةِ فَسُمُّوا يَمَنًا، وَأَخَذَ بَعْضُهُمْ عَنْ شِمَالِهَا فَسُمُّوا شَامًا، وَقِيلَ: إِنَّمَا سُمِّيَتْ الْيَمَنُ بِيَمَنِ بْنِ قَحْطَانَ، وَسُمِّيَتِ الشَّامُ بِسَامِ بْنِ نُوحٍ "[1].

تعددت الأقوال في سبب تسُمِّيَة الشام واليمن، نص أبو عبيد البكري عليها وزيادة، فقيل: لأنّه عن يمين الكعبة، والشّام لأنّه شمالها، وقيل: سُمِّيَ اليمن ليُمْنه والشّام لشؤمه[2]، بينما ذهب الكلبي إلى أنه سُمِّيَ شامًا لشامات في أرضه بيض وسود، وذلك في التراب والبقاع[3] .

وقال الشرقي: سُمِّيَ بـ (سام بن نوح)؛ لأنّه أوّل من نزله، فلمّا نزلته العرب تطيّرت من أن تقول سام- والسام هو الموت- فقالت شام وسُمِّيَتْ اليمن لتيامنهم إليها[4]، وقال ياقوت بعد أن ذكر أن الناس كثُروا بمكة فلم تحملهم، فالتأمت بنو

(١) فتح الباري : ٥٣٢/٦ .

(٢) المسالك والممالك لأبي عبيد البكري: ٣٤٤/١، دار الغرب الإسلامي١٩٩٢م.

(٣) السابق نفسه.

(٤) السابق نفسه، وينظر: معجم البلدان: ٤٤٧/٥ .

يمن إلى اليمن، وهي أيمن الأرض فسُمِّيَتْ بذلك، قال: "قولهم (تيامن الناس) فسُمّوا اليمن فيه نظر لأن الكعبة مربعة فلا يمين لها ولا يسار، فإذا كانت اليمن عن يمين قوم كانت عن يسار آخرين وكذلك الجهات الأربع، إلا أن يريد بذلك من يستقبل الركن اليماني فإنه أجلّها فإذًا يصحّ، والله أعلم[1]، ونص ترجمان القرآن على أن العرب تفرقت، فمن تيامن منهم سُمِّيَت اليمن[2]، فيما ذهب الفيومي إلى أن الْيَمَن سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ عَنْ يَمِينِ الشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا ، وَقِيلَ لِأَنَّهُ عَنْ يَمِينِ الْكَعْبَةِ[3].

(١) معجم البلدان: ٤٤٧/٥.

(٢) السابق نفسه .

(٣) المصباح المنير(ي م ن): ٦٨١/٢ .

المبحث الثاني

تسُمِّيَة الشيء باسم وظيفته :

الْجَمْرَةُ :

يقول الحافظ: "وَالْجَمْرَةُ: اسْمٌ لِمُجْتَمَعِ الْحَصَى،سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِاجْتِمَاعِ النَّاسِ بِهَا، يُقَالُ: تَجَمَّرَ بَنُو فُلَانٍ إِذَا اجْتَمَعُوا، وَقِيلَ: إِنَّ الْعَرَبَ تُسَمِّيَ الْحَصَى الصِّغَارَ جِمَارًا، فَسُمِّيَتْ تَسْمِيَةَ الشَّيْءِ بِلَازِمِهِ، وَقِيلَ: لِأَنَّ آدَمَ أَوْ إِبْرَاهِيمَ لَمَّا عَرَضَ لَهُ إِبْلِيسُ فَحَصَبَهُ جَمَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَيْ: أَسْرَعَ، فَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ"(١).

أشار الحافظ إلى أن سبب تسُمِّيَة الجمرة يعود إلى اجتماع الناس بها، أو من تسُمِّيَة الشيء باسم لازمه؛ لأن العرب تسمى الحصى الصغار جمارًا، أو لإسراع إبليس حينما حصبه إبراهيم، وقد أشار ابن الأثير إلى العلل الثلاث(٢)، فيما مال الأزهري إلى التعليل الأول فالجَمْرَة عنده: اجْتماعُ الْقَبِيلَة الوَاحدة على من ناوأها من سائِر الْقَبَائِل، وَمِنْ هَذَا قيل لمواضع الجِمار الَّتِي تُرْمى بمِنًى جمرات؛ لأنَّ كلَّ مُجْتَمعِ حَصًى مِنْهَا جَمْرَة، وَهِي ثلاثُ جَمَرات(٣).

وذهب القرافي من علماء المالكية إلى أن الجمار اسم للحصى لا للمكان والجمرة اسم للحصاة، وإنما سُمِّيَ الموضع جمرة باسم ما جاوره، وهو اجتماع الحصى فيه(٤).

---

(١) فتح الباري : ٥٨٢/٣، ٥٨٣، وينظر: عمدة القاري: ٩٠/١٠، وسبل السلام: ٦٣٣/١ .

(٢) النهاية(ج م ر): ٢٩٢/١، وينظر: اللسان(ج م ر): ١٤٧/٤ .

(٣) تهذيب اللغة(ج م ر): ٥٣/١١ ، وينظر : النهاية(ج م ر): ٢٩٢/١، واللسان(ج م ر): ١٤٧/٤ .

(٤) إرشاد الساري للقسطلاني: ٢٤٦/٣ ، ومرقاة المفاتيح: ١٧٦/٩ .

تعليق:

ويمكن القول بأنها سُمِّيَت بذلك مراعاة للمعنيين جميعًا؛ لأن الناس يتجمَّرون عندها أي يتجمعون، ولأنها تُرمى بالجمار أي بالحصى الصغار.

الحَبْر:

يقول الحافظ: "قَوْله (حبر الْعَرَب) بِفَتْح أَوله وكسره أَي: عالمهم، وَقَوله (كَعْب الْأَحْبَار) أَي الْعَالم، وَقيل: سُمِّيَ بذلك للحِبْر الَّذِي يكْتب بِهِ"(١).

نص الحافظ على أن الحبر إنما سُمِّيَ بذلك للحِبْر الَّذِي يكْتب بِهِ، ووافقه الفراءُ والمبردُ، ورَأَيَا أنه سُمِّيَ بذلك لمكان الحبر الذي يُكتب به، وذلك لأنه صاحب كتبٍ وعلوم(٢)، بينما ذهب الزجاج إلى أن (الحَبْرَة) في اللغة كل نعمة حسنة، والتَّحْبير هو التحسين، والحَبْرُ: العِالم أيضًا هو من هذا، والمعنى أنه متخلِّق بأحسن أخلاق المؤمنين(٣)، ونقل القرطبي عن عَلِيّ بْن سُلَيْمَانَ أَنَّ(يُحْبَرُونَ) معناه: يَتَبَيَّنُ عَلَيْهِمْ أَثَرُ النَّعِيمِ ، وَالْحَبْرُ مُشْتَقٌّ مِنْ هَذَا (٤)، ويرى أبو عبيدة أنه إنما سُمِّيَ حَبْرًا لما يبقى من أثر علومه في قلوب الناس وأفعاله الحسنة التي يقتدى بها (٥)،قال: "وإنما سُمِّيَ العالم حبرًا لما عليه من أثر جمال العلم"(٦)، وذهب ابن أبي حاتم إلى أنه من التَّحبير وهو التحسين، فهم يحبِّرون العلم أي: يبينونه

---

(١) فتح الباري : ١٠١/١ .

(٢) ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد: ٨٧/١، وتهذيب اللغة (ح ب ر): ٢٣/٥، والزاهر: ٢٤٢/٢، والصحاح (ح ب ر): ٦٢٠/٢، واللسان (ح ب ر): ١٥٧/٤، وتفسير الخازن: ٤٧/٢، والمصباح (ح ب ر): ١١٧/١.

(٣) معاني القرآن للزجاج: ١٨٠/٤، وينظر : تفسير الثعالبي : ٣٠٨/٤ .

(٤) تفسير القرطبي: ١٢/١٤ .

(٥) تفسير الخازن: ٤٧/٢ .

(٦) السابق نفسه .

ويزينونه، وهو مُحَبَّر في صدورهم [١]، فَسمى الْعَالم: حبرًا؛ لتأثير علمه فِيهِ وَفِي غَيره، كَأَنَّهُ الْعَالم الْعَامِل [٢]،ووافقه المبرد [٣]، ورأى أنهُمْ يُحَبِّرُونَ الْعِلْمَ أَيْ يُبَيِّنُونَهُ وَيُزَيِّنُونَهُ، وَهُوَ مُحَبَّرٌ فِي صُدُورِهِمْ [٤]، ونقل عنه القرطبي أنه سُمِّيَ الْحِبْرُ الَّذِي يُكْتَبُ بِهِ حِبْرًا لِأَنَّهُ يُحْبَرُ بِهِ أَيْ يُحَقَّقُ بِهِ[٥].

وَقَالَ الثَّوْرِيُّ: سَأَلْتُ الْفَرَّاءَ لِمَ سُمِّيَ الْحِبْرُ حِبْرًا؟ فَقَالَ: يُقَالُ لِلْعَالِمِ: حِبْرٌ وَحَبْرٌ، فَالْمَعْنَى مِدَادُ حِبْرٍ، ثُمَّ حُذِفَ كَمَا قَالَ:﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾[يوسف: ٨٢] أَيْ: أَهْلَ الْقَرْيَةِ، قَالَ: فَسَأَلْتُ الْأَصْمَعِيَّ فَقَالَ لَيْسَ هَذَا بِشَيْءٍ، إِنَّمَا سُمِّيَ حِبْرًا لِتَأْثِيرِهِ، يُقَالُ: عَلَى أَسْنَانِهِ حِبْرٌ، أَيْ صُفْرَةٌ أَوْ سَوَادٌ[٦].

وألمح أبو حيانَ إلى علتين أخريين في تسمِّيَة الحبر، فإنما سُمِّيَ حِبْرًا لِتَحْسِينِهِ الْخَطَّ وَتَبْيِينِهِ إِيَّاهُ، وَقِيلَ : سُمِّيَ حِبْرًا لِتَأْثِيرِهِ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يَكُونُ بِهِ، مِنَ الْحَبَّارِ وَهُوَ الْأَثَرُ [٧].

فيما أشار بعض المُحْدَثين إلى أن مَادَّةُ (ح ب ر) فِي اللُّغَةِ تَدُلُّ عَلَى الْجَمَالِ وَالزِّينَةِ الَّتِي تَسُرُّ النَّاسَ، فشِعْرٌ مُحَبَّرٌ: مُزَيَّنٌ بِنُكَتِ الْبَلَاغَةِ وَالْفَصَاحَةِ، وَثَوْبٌ مُحَبَّرٌ: مُزَيَّنٌ بِالنُّقُوشِ أَوِ الْوَشْيِ الْجَمِيلِ، وَمِنْهُ بُرْدٌ حِبَرَةٌ (بِالْكَسْرِ) وَحَبِيرٌ،

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم: ٣٣٧/١٢ ، وينظر: المحكم (ح ب ر) : ٣١٥/٣، ومشارق الأنوار: ١٧٥/١.

(٢) تفسير السمعاني: ٤١/٢ .

(٣) السابق نفسه.

(٤) تفسير القرطبي: ١٨٩/٦، وينظر: تفسير اللباب: ٣٤٧/٧.

(٥) السابق نفسه.

(٦) القرطبي ١٨٩/٦ ، وينظر : اللباب ٣٤٧/٧ ، وعمدة القاري ٢٤٠/٢٣ .

(٧) البحر المحيط: ٢٥٨/٤ .

وَهُوَ ثَوْبٌ ذُو خُطُوطٍ بِيضٍ وَسُودٍ أَوْ حُمْرٍ[1]، يقول : " فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ إِطْلَاقُ لَفْظِ الْحَبْرِ عَلَى الْعَالِمِ مَأْخُوذًا مِنْ هَذَا الْمَعْنَى، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْحِبْرِ الَّذِي يُكْتَبُ بِهِ"[2].

تعليق:

والعِلمُ متكاتفةٌ متآزرةٌ، فـ (الحَبْر) صاحبُ كتبٍ وعلومٍ، وكما أن الحِبْر أي: المداد أثره واضح، فكذا العالم أثره باقٍ في قلوب الناس؛ لأنه متخلق بأحسن أخلاق المؤمنين، ولخشيته وخوفه من الله (ﷻ) فقد انطبعت تلك الخشية على صفحة وجهه، فزادته جمالًا على جماله.

حَدَّاد :

يقول الحافظ: "قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: أَصْلُ الْإِحْدَادِ: الْمَنْعُ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْبَوَّابُ حَدَّادًا؛ لِمَنْعِهِ الدَّاخِلَ، وَسُمِّيَتِ الْعُقُوبَةُ حَدًّا لِأَنَّهَا تَرْدَعُ عَنِ الْمَعْصِيَةِ..... وَقَالَ الْفَرَّاءُ:سُمِّيَ الْحَدِيدُ حَدِيدًا لِلِامْتِنَاعِ بِهِ أَوْ لِامْتِنَاعِهِ عَلَى مُحَاوِلِهِ، وَمِنْهُ تَحْدِيدُ النَّظَرِ بِمَعْنَى امْتِنَاعِ تَقَلُّبِهِ فِي الْجِهَاتِ"[3].

نص شامل للحافظ ابن حجر شمل عدة ألفاظ، مع بيان علات تسُمِّيَاتها، وذلك أنه يجمعها كلها مادة (ح د د)، يقول ابن دريد: "وأصل الْحَد: الْمَنْع، يُقَال: حَدَّني عَن كَذَا وَكَذَا إِذا مَنَعَنِي عَنهُ، وَبِه سُمِّيَ السَّجَّان حدادًا لمَنعه، كَأَنَّهُ يمْنَع من

(١) تفسير المنار لمحمد رشيد رضا: ٣٢٩/٦، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، وينظر: النهاية: ٣٢٧/١، ٣٢٨.

(٢) تفسير المنار: ٣٢٩/٦ .

(٣) فتح الباري : ٤٨٥/٩.

الْحَرَكَة"[1]، وأضاف الأزهري: "سُمِّيَت حدودًا لِأَنَّهَا تَحُد، أَي تمنع من إتْيَان مَا جُعلت عقوبات فِيهَا، وَسُمِّيَت الأولى حدودًا لِأَنَّهَا نهايات نهى الله عَن تعدّيها..... وَقَالَ أَبُو عبيد: إحداد الْمَرْأَة على زَوجهَا تركهَا الزِّينَة، ونرى أَنه مَأْخُوذ من الْمَنْع؛ لِأَنَّهَا قد مُنعت من ذَلِك، وَمِنْه قيل للبواب: حَدَّاد، لِأَنَّهُ يمْنَع النَّاس من الدُّخُول"[2].

وزاد القرطبي عليهما: "وَمِنْهُ سُمِّيَ الْحَدِيدُ حَدِيدًا؛ لِأَنَّهُ يَمْنَعُ مِنْ وُصُولِ السِّلَاحِ إِلَى البدن.... وَسُمِّيَتْ حُدُودُ اللَّهِ لِأَنَّهَا تَمْنَعُ أَنْ يَدْخُلَ فِيهَا مَا لَيْسَ مِنْهَا، وَأَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا هُوَ مِنْهَا، وَمِنْهَا سُمِّيَتِ الْحُدُودُ فِي الْمَعَاصِي؛ لأنها تمنع أصحابهما مِنَ الْعَوْدِ إِلَى أَمْثَالِهَا، وَمِنْهُ سُمِّيَتِ الْحَادُّ فِي الْعِدَّةِ، لِأَنَّهَا تَمْتَنِعُ مِنَ الزِّينَةِ "[3].

وأجمل ابنُ الجوزي بقوله: "وكلّ ما منع شيئًا فهو حداد... وأحددت النظر إلى فلان : إذا منعت نظرك من غيره"[4].

الحُطَمَة :

يقول الحافظ: "وَسُمِّيَت جَهَنَّم الحُطَمَة؛ لِأَنَّهَا تَحْطِم مَا يدْخل فِيهَا"[5].

---

(١) الجمهرة(ح د د):١/٩٥، وينظر: إصلاح المنطق: ١٩٨، وغريب الحديث لابن قتيبة: ٢١٣/١، والزاهر للأزهري: ٤٧٧، والمحكم(ح د د): ٥٠٦/٢ ، والنهاية(ح د د): ٣٥٣/١، واللسان(ح د د): ١٤٢/٣.

(٢) تهذيب اللغة(ح د د): ٢٧٠/٣، وينظر: اللسان(ح د د): ١٤٠/٣ ، وتاج العروس(ح د د): ٧/٨.

(٣) تفسير القرطبي: ٣/٢، وينظر: مقاييس اللغة(ح د): ٤/٢، وتفسير الثعلبي: ٨٢/٢، وتفسير الفخر الرازي: ٢٧٧/٥ ، وتفسير اللباب: ٣٢١/٣، ٣٧.

(٤) زاد المسير: ١٥١/١، وكشف المشكل: ٢١٤/٢ .

(٥) فتح الباري : ١٠٦/١ .

ذهب الحافظ إلى أن سبب تسُمِّيَة جهنم الحطمة كونها تحطم ما بداخلها، ووافقه الطبري[١]، والثعلبي[٢]، وقال الخطابي: "والحُطَمَة اسم جهنم؛ لأنها تحطم من ألقي فيها، قَالَ اللَّه تعالى: ﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾[٣].

ورأى ابن فارس أن الْحَاءُ وَالطَّاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ هُوَ كَسْرُ الشَّيْءِ، ليصل في النهاية إلى أن النَّارَ سُمِّيَتِ الْحُطَمَةَ لِحَطْمِهَا مَا تَلْقَى[٤]، وزادَ ابنُ منظور أن "الحُطَمَةُ: مِنْ أَبنية الْمُبَالَغَةِ وَهُوَ الَّذِي يَكْثُرُ مِنْهُ الحَطْمُ، وَمِنْهُ سُمِّيَتِ النَّارُ الحُطَمَةَ لأَنها تَحْطِمُ كُلَّ شَيْءٍ"[٥].

فما ذهب إليه ابن حجر من التعليل للحطمة بأنه تحطم ما فيها صحيح.

مَخْرَف :

يقول الحافظ: "قَوْلُهُ (مَخْرَفًا)-بِفَتْحِ الْمِيمِ وَالرَّاءِ وَيَجُوزُ كَسْرُ الرَّاءِ- أَيْ: بُسْتَانًا،سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يُخْتَرَفُ مِنْهُ التَّمْرُ أَيْ: يُجْتَنَى"[٦].

وما ذكره الحافظ حكاه أبو عبيد عن الْأَصْمَعِي قال: "وَاحِد المخارف مَخْرَف وَهُوَ جنى النّخل، وَإِنَّمَا سُمِّيَ مخرفًا لِأَنَّهُ يُخْتَرف مِنْهُ أَي يجتنى"[٧]، ويقول الأزهري:

---

(١) تفسير الطبري : ٥٨٩/٢٤.

(٢) تفسير الثعلبي : ٢٨٧/١٠.

(٣) غريب الحديث للخطابي: ٤٢٤/٢ .

(٤) مقاييس اللغة (ح ط م): ٧٨/٢، وينظر: مجمل اللغة (ح ط م): ٢٤١/١، والمحكم (ح ط م): ٢٤٨/٣، وتاج العروس (ح ط م): ٥٠٥/٣١.

(٥) لسان العرب (ح ط م) : ١٣٩/١٢ .

(٦) فتح الباري : ٤٠/٨ .

(٧) غريب الحديث لأبي عبيد: ٨١/١ ، وينظر: تهذيب اللغة (خ ر ف): ١٥٠/٧، ومشارق الأنوار(خ ر ف): ٢٣٣/١، وغريب الحديث لابن الجوزي: ٢٧٤/١، واللسان (خ ر ف): ٦٤/٩.

الأزهري: "وَيُقَال: سُمِّيَ الْحَمَلُ: خَرُوفًا؛ لِأَنَّهُ بَلَغَ أَنْ يُخْتَرَفَ أَي: يُذبحَ فيؤْكلَ لحمُهُ، كَمَا يَبلغُ التمرُ الاخْتِرَافَ فيُجْنَى ويُؤْكَلُ "[1].

وأورد الخطابي كلام أبي عبيد، ثم قال: "وأنكر ابن قُتَيبَة هذا التفسير، وزعم أنّه غلطٌ بيّنٌ من أَبِي عُبَيْدٍ؛ لأنّه ذكر أن المخْرفَ جَنَى النّخْل، وجَنَى النَخْل: رُطَبُه وَثَمَره، وذلك مَخْروف النخل قَالَ: وإنّما المْخرَفُ النَخْلُ بعَيْنه، والدليلُ عَلَى ذَلِكَ قول أبي طلحة للنبي(ﷺ) إنَّ لي مَخْرفًا وإني أُريدُ أَن أَجْعَلَه صَدقةً، أراد:إنّ لي نَخْلًا، ثم انتصر لقولِ أَبِي عُبَيْد وقال: هو صَحِيح، ووَجْهُه بيّنٌ واضحٌ في مذهب اللغَة، والمَخْرَفُ خُرْفَةُ الثَّمَر، وهو ما يُخْتَرفُ منه، كالمَحْرِمِ في الحُرمة[2].

الْخُمْرَةُ :

يقول الحافظ : " وَالْخُمْرَةُ –بِضَمِّ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَسُكُونِ الْمِيمِ– قَالَ الطَّبَرِيُّ: هُوَ مُصَلًّى صَغِيرٌ يُعْمَلُ مِنْ سَعَفِ النَّخْلِ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِسَتْرِهَا الْوَجْهَ وَالْكَفَّيْنِ مِنْ حَرِّ الْأَرْضِ وَبَرْدِهَا، فَإِنْ كَانَتْ كَبِيرَةً سُمِّيَتْ حَصِيرًا، وَكَذَا قَالَ الْأَزْهَرِيُّ فِي تَهْذِيبِهِ، وَصَاحِبُهُ أَبُو عُبَيْدٍ الْهَرَوِيُّ وَجَمَاعَةٌ بَعْدَهُمْ، وَزَادَ فِي النِّهَايَةِ: وَلَا تَكُونُ خُمْرَةً إِلَّا فِي هَذَا الْمِقْدَارِ، قَالَ: وَسُمِّيَتْ خُمْرَةً لِأَنَّ خُيُوطَهَا مَسْتُورَةٌ بِسَعَفِهَا، وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: هِيَ السَّجَّادَةُ يَسْجُدُ عَلَيْهَا الْمُصَلِّي"[3].

الْخُمْرَةُ: سجادة من حصير صغيرة بقدر الوجه والكفين، وإنما سُمِّيَت بذلك لأنها تستر الوجه عن الأرض[4]، وقيل: لأنها تُخَمِّرُ وجه الأرض أي: تستره، وقيل:

---

(١) تهذيب اللغة (خ ر ف): ١٥١/٧ .

(٢) غريب الحديث للخطابي: ٤٨٢/١، ٤٨٣ ، وكشف المشكل من حديث الصحيحين: ٣١٤/٢.

(٣) فتح الباري : ٤٣٠/١ .

(٤) ينظر: معاني القرآن للزجاج: ٢٩١/١، واللسان(خ م ر): ٢٥٨/٤، والتاج(خ م ر): ٢١٣/١١، وخزانة الأدب: ٣٢٩/٥.

وقيل: لأن خيوطها مستورة بسَعَفها[١]، فيما يرى صاحب فيض الباري أنها سُمِّيَت خُمْرَة لاختمار لُحْمتَها من سُدَاها[٢].

تعليق:

والوجوه كلها مجتمعة في الْخُمْرَةِ، فهي تحفظ الوجه من الأرض، كما أنها توضع على الأرض فتسترها، ولُحْمتَها مختمرة بسُدَاها.

الدَّجَّال :

يقول ابن حجر: "الدَّجَّالِ: هُوَ فَعَّالٌ بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَالتَّشْدِيدِ، مِنَ الدَّجَلِ وَهُوَ التَّغْطِيَةُ، وَسُمِّيَ الْكَذَّابُ دَجَّالًا لِأَنَّهُ يُغَطِّي الْحَقَّ بِبَاطِلِهِ.... وَقَالَ ابن دُرَيْدٍ:سُمِّيَ دَجَّالًا لِأَنَّهُ يُغَطِّي الْحَقَّ بِالْكَذِبِ، وَقِيلَ: لِضَرْبِهِ نَوَاحِيَ الْأَرْضِ، يُقَالُ: دَجَلَ مُخَفَّفًا وَمُشَدَّدًا إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ، وَقِيلَ: بَلْ قِيلَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ يُغَطِّي الْأَرْضَ فَرَجَعَ إِلَى الْأَوَّلِ"[٣].

ذهب الخليل إلى أن اللفظة مأخوذة من الخَلْط؛ لأنه يدجُل الحقَّ بالباطل أي يخلطه[٤]، فيما ذهب كُراع إلى أنه سُمِّيَ بذلك لأنه يدَّعي الرُّبُوبِيَّة[٥]، أما ابن دريد فيرى أن كل شَيْء غطيته فقد دجلته، وَمِنْه اشتقاق دِجْلة؛ لِأَنَّهَا غطت الأَرْض إِذا فاضت عَلَيْهَا، وسُمِّيَ الدجال بذلك لِأَنَّهُ يُغطي الأَرْض بِكَثْرَة جموعه، وَقَالَ

---

(١) شرح سنن أبي داود لبدر الدين العينى: ٢٠١/٣، تح/ أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

(٢) فيض الباري ٥١٠/١ .

(٣) فتح الباري: ٩١/١٣، وينظر: عمدة القاري: ٩٤/٢، وعون المعبود: ٢٩٥/١١، ومرقاة المفاتيح: ٥٣٩/٩.

(٤) العين(د ج ل): ٨٠/٦ ، وينظر: التهذيب(د ج ل): ٣٤٤/١٠، والفائق للزمخشري: ٤١٢/١.

(٥) المنجد لكراع النمل: ١٩٩، وينظر: اللسان (د ج ل): ٢٣٦/١١، والتاج(د ج ل): ٤٧١/٢٨.

آخَرُونَ: بل يُغطي على النَّاس بِكُفْرِهِ[١].

فيما نقل الأزهري عن ثعلب أن الدجال مأخوذ من قولهم: قد دَجَلَ في الأرض، ومعناه ضرب فيها وطافها، فسُمِّيَ الدجال دجالًا لطوفه البلاد، وقطعه الأرضين[٢].

وقَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: لَيْسَ أَحد فَسَّر الدَّجَّال أَحسن مِنْ تَفْسِيرِ أَبي عَمْرٍو قَالَ: الدَّجَّال المُمَوِّه، يقال: دَجَلْت السيفَ مَوَّهته وطَلَيته بِمَاءِ الذَّهَبِ[٣]، ولا يُقَال سيف مُدَجَّل إِلَّا إِذا طُلي بِالذَّهَب، فَأُخذ الدَّجَّال من ذَلِك لِأَنَّهُ دجل الْحق بباطله وغطاه، ودَجَلُه: سحره وَكذبه، وكل كَذَّاب دجال؛ لِأَنَّهُ أظهر مَا قد عرف بُطْلَانه وستره وغطاه[٤].

والدجال فيه كل هذه العلل، فهو يموه على الناس ويزيِّف فيغطي الحق بباطله، ويخلط الحق بكذبه، كما أنه يضرب في نواحي الأرض ويغطيها بجموعه.

السُّوق :

يقول الحافظ: "وَأما السُّوق الَّتي يُبَاع فِيهَا فَقيل:سُمِّيَت بذلك لما يساق إِلَيْهَا من الْأَمْتِعَة، وَقيل: للْقِيَام فِيهَا على السُّوق"[٥].

---

(١) الجمهرة(د ج ل):٤٤٩/١،وينظر:مجمل اللغة(د ج ل): ٣٤٧/١ ، ومقاييس اللغة (د ج ل): ٣٢٩/٢.

(٢) الزاهر للأزهري: ٢٨٧، وينظر: غريب الحديث لابن الجوزي: ٣٢٤/١، وتحرير ألفاظ التنبيه: ٢٦٩ .

(٣) اللسان(د ج ل): ٢٣٦/١١، ٢٣٧، وينظر: التاج (د ج ل): ٤٧١/٢٨ .

(٤) ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين: ٣٠٩/١ ، والأفعال لابن القطاع: ٣٤٧/١، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، وكشف المشكل: ٣٨٢/١.

(٥) فتح الباري : ١٣٥/١ .

نص الحافظ على علتين لتسُمِّيَة السوق بذلك، كونها يساق إِلَيْهَا من الْأَمْتِعَة، أو لقيام الناس فيها على سوقهم وأقدامهم، ووافقه النووي على العلتين[١]، فيما اقتصر على العلة الأولى كل من: الأزهري[٢]، وابن دريد[٣]، وابن فارس[٤]، وابن منظور[٥]، والزبيدي[٦] ، فيما أضاف محمد بن علان الصديقي علة ثالثة: أنها أنها سُمِّيَت بذلك لتزاحم الساقات فيها[٧].

السُّحْت :

يقول الحافظ: "السُّحت: أَي: الْحَرَام،سُمِّيَ بذلك لِأَنَّهُ يَسْحَتُ المَال، أَي: يُهلكه"[٨].

فيما ذهب الماوردي إلى أنه سُمِّيَ سحتًا لأنه يَسْحَتُ الدين والمروءة[٩]، وقال مكي بن أبي طالب: سُمِّيَ المال الحرام سحتًا؛ لأنه يذهب من حيث يسحت الطاعات أي يذهب بها قليلًا قليلًا[١٠]، ووافقه على ذلك القرطبي[١١]، ورأى المهدوي

(١) شرح النووي: ١٦٧/٤ ، ٧/١٦ ، وينظر: عمدة القاري: ١٨١/٢.
(٢) تهذيب اللغة(س و ق): ٢٣٠/٨ ، وينظر : الزاهر: ٤٤٨/١ .
(٣) جمهرة اللغة(س و ق): ٨٥٣/٢ .
(٤) مقاييس اللغة(س و ق): ١١٧/٣ .
(٥) اللسان(س و ق): ١٢٤/١٠ .
(٦) التاج(س و ق): ٤٧٦/٢٥ .
(٧) دليل الفالحين: ٧٣٤/٨ .
(٨) فتح الباري : ١٣٠/١ .
(٩) تفسير الماوردي: ٤٠/٢ .
(١٠) الهداية لمكي القيسي: ٣/ ١٧٢١، وينظر: المحرر الوجيز لابن عطية: ١٩٣/٢ .
(١١) تفسير القرطبي: ١٨٣/٦، وينظر: البحر المحيط: ٢٥٨/٤.

أن تسُمِّيَته بالسحت لأنه يسحت أديانهم(١)، ورَدَّ القاضي أبو محمد بأن هذا مردود لأن السيئات لا تحبط الحسنات، اللهم إلا أن يُقَدَّر أنه يشغل عن الطاعات، فهو سحتها من حيث لا تعمل، وأما طاعة حاصلة فلا يقال هذا فيها(٢)، وَقِيلَ: سُمِّيَ الْحَرَامُ سُحْتًا لِأَنَّهُ يَسْحَتُ مُرُوءَةَ الْإِنْسَانِ، قُلْتُ: وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَوْلَى، لِأَنَّ بِذَهَابِ الدِّينِ تَذْهَبُ الْمُرُوءَةُ، وَلَا مُرُوءَةَ لِمَنْ لَا دِينَ لَهُ(٣).

فيما رأى أبو حيان أنه سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يُسْحِتُ الْبَرَكَةَ أَيْ يُذْهِبُهَا(٤)، أما ابن فارس فنظر من ناحية ذهاب المال نفسه، ورأى أنه سُمِّيَ سُحْتًا لِأَنَّهُ لَا بَقَاءَ لَهُ(٥).

تعليق:وكلها أقوالٌ يُعضِّد بعضها بعضًا، فالمال الحرام لا بقاء له؛ لأنه لا يدوم، كما أن تأثيره ممتد فيما يحيط بصاحبه، فهو يُذهب البركة، ويمتد إلى الطاعات فيستأصلها إما بعدم بفعلها، أو بالتأثير على قبولها، وربما زاد أثره فأذهب الدين والمروءة بالكلية؛ لتجرُّؤ صاحبه على الله(ﷻ).

السَّفِينَةُ :

يقول الحافظ: "وَقَالَ صَاحِبُ الْمُحْكَمِ: السَّفِينَةُ فَعَيْلَةٌ بِمَعْنَى فَاعِلَةٍ، سُمِّيَتْ سَفِينَةً لِأَنَّهَا تَسْفُنُ وَجْهَ الْمَاءِ أَيْ تقشره "(٦).

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية: ١٩٣/٢ .

(٢) السابق نفسه .

(٣) تفسير القرطبي: ١٨٣/٦، وينظر: البحر المحيط: ٢٥٨/٤.

(٤) البحر المحيط: ٢٥٨/٤ ، وينظر: النهاية لابن الأثير: ٣٤٥/٢، واللسان (س ح ت): ٤١/٢ ٤١/٢ ، وتاج العروس(س ح ت): ٥٥٠/٤، وعمدة القاري: ٩٨/١٢ ، وشرح السيوطي ١٢٤/٣ ، ومرقاة المفاتيح: ١٣٠٨/٤، وفيض القدير ٣٣٩/٣، ونيل الأوطار: ٢٠٠/٤.

(٥) مقاييس اللغة (س ح ت): ١٤٣/٣ .

(٦) فتح الباري : ٢٩٩/٤ .

وما نقله ابن حجر عن ابن سيده يوافق جمهور اللغويين، الذين يرون أن السَّفَن: الْجلد الَّذِي يُجعل على قَوَائِم السيوف، وَإِنَّمَا سُمِّيَ سَفَنًا لخشونته، وَمِنْه اشتقاق السّفينة؛ لِأَنَّهَا تسفِن المَاء كَأَنَّهَا تقشره، فَهِيَ فَعيلة فِي مَوضِع فاعلة[1].

ونقل الأزهري عن أبي عبيد أن السَّوافن: الرِّياحُ الّتي تَسفِن وجهَ الأَرْض كأنّها تمسَحه[2]، ثم قال الأزهري: "والسَّفِينة سُمِّيَتْ سفينة لسَفْنها وَجْهَ الماءِ كأنّها تَكشِفُه، وَهِي فَعِيلة بِمَعْنى فاعِلَة "[3].

بينما رأى المعافى بن زكريا أن السَّفَن: الفَأْس، وَهُوَ يتنقص الْعود وينحته حَتَّى يصنع مِنْهُ سفينة، وَمِنْه سُمِّيَت سفينة بِمَعْنى مسفونة، أَي: منحوتة منجورة منتقصة الأعواد بالسفن[4].

الْعِطَافُ :

يقول الحافظ: "وَالْعِطَافُ: الرِّدَاءُ،سُمِّيَ بِذَلِكَ لِوَضْعِهِ عَلَى الْعِطْفَيْنِ وَهُمَا نَاحِيَتَا الْعُنُقِ"[5].

وما ذكره الحافظ أكد عليه الأزهري بقوله: "وسُمِّيَ الرِّدَاء عِطافًا لوُقُوعه

(١) ينظر: جمهرة اللغة (س ف ن): ٨٤٨/٢، والصحاح(س ف ن): ٢١٣٦/٥، ومجمل اللغة (س ف ن): ٤٦٣/١، ومقاييس اللغة (س ف ن): ٧٩/٣، والمحكم (س ف ن): ٥٢٣/٨، والمخصص ١٧/٣، والمطلع للبعلي الحنبلي: ١٣١، والمصباح المنير (س ف ن): ٢٨٠/١.

(٢) تهذيب اللغة (س ف ن): ٦/١٣ .

(٣) السابق نفسه.

(٤) الجليس الصالح: ٤٧٥ .

(٥) فتح الباري : ٥٧٩/٦ ، ٥٨٠ .

على عِطْفَيِ الرجُل وهما ناحيتا عُنُقه"[١]، ووافقهما ابن الجوزي[٢]، وابن منظور[٣]، وصاحب القاموس[٤].

قُرَيْشٌ :

يقول الحافظ: "وروى ابن سَعْدٍ مِنْ طَرِيقِ الْمِقْدَادِ: لَمَّا فَرَغَ قُصَيٌّ مِنْ نَفْيِ خُزَاعَةَ مِنَ الْحَرَمِ تَجَمَّعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ فَسُمِّيَتْ يَوْمَئِذٍ قُرَيْشًا لِحَالِ تَجَمُّعِهَا، وَالتَّقَرُّشُ: التَّجَمُّعُ، وَقِيلَ: لِتَلَبُّسِهِمْ بِالتِّجَارَةِ، وَقِيلَ: لِأَنَّ الْجَدَّ الْأَعْلَى جَاءَ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ مُتَجَمِّعًا فِيهِ فَسُمِّيَ قُرَيْشًا، وَقِيلَ: مِنَ التَّقَرُّشِ وَهُوَ أَخْذُ الشَّيْءِ أَولا فأولا ... وَقَالَ الْمُطَرِّزِيُّ: سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ بِدَابَّةٍ فِي الْبَحْرِ هِيَ سَيِّدَةُ الدَّوَابِّ الْبَحْرِيَّةِ، وَكَذَلِكَ قُرَيْشٌ سَادَةُ النَّاسِ..... وَقَالَ صَاحِبُ الْمُحْكَمِ: قُرَيْشٌ دَابَّةٌ فِي الْبَحْرِ لَا تَدَعُ دَابَّةً فِي الْبَحْرِ إِلَّا أَكَلَتْهَا، فَجَمِيعُ الدَّوَابِّ تَخَافُهَا... وَقِيلَ: سُمِّيَ قُرَيْشًا لِأَنَّهُ كَانَ يَقْرِشُ عَنْ خَلَّةِ النَّاسِ وَحَاجَتِهِمْ وَيَسُدُّهَا، وَالتَّقْرِيشُ هُوَ التَّفْتِيشُ، وَقِيلَ: سُمُّوا بِذَلِكَ لِمَعْرِفَتِهِمْ بِالطِّعَانِ، وَالتَّقْرِيشُ وَقْعُ الْأَسِنَّةِ"[٥].

ما أكثرَ التعليلات التي ذكرها العلماء لتسمِّيَة قريش!فسُمِّيَت قُرَيشٌ لتجمعها إلى مكة حيث غلب عليها قصي بن كلاب[٦]،ويُقال: بل سُمِّيَت قُريشًا لأنها تقرَّشَتْ،

(١) التهذيب(ع ط ف): ١٠٦/٢ .

(٢) غريب الحديث لابن الجوزي: ١٠٥/٢، وينظر: شرح أبي داود للعيني: ٨/٥ .

(٣) اللسان(ع ط ف): ٢٥١/٩ .

(٤) القاموس المحيط(ع ط ف): ١٦٧ .

(٥) فتح الباري: ٥٣٤/٦ .

(٦) العين (ق ر ش): ٣٩/٥ ، وينظر: تهذيب اللغة(ق ر ش): ٢٥٤/٨، والمحكم(ق ر ش): ١٥٧/٦، وتفسير الفخر الرازي: ٢٩٦/٣٢، واللباب لابن عادل: ٥٠٧/٢٠.

تقرَّشَتْ، أي: اجتمعَتْ بعد التفرق، وكانوا مُتبدِّدين في الأرض، حتّى جمعهم قُصَيُّ ابْن كلاب في الحرَم فسُمِّيَ بذلك مُجمِّعا(١).

وذكر أبو هلال في الأوائل أن قريشًا اسم للنضر بن كنانة، واشتقاقه من التَّقَرُّشِ وهو التكسب وكانت قريش تجارًا(٢)، وَقَالَ غَيره: سُمِّيَتْ قُرَيشٌ قُرَيشًا لأَنهم كَانُوا أهلَ تِجَارَة، وَلم يَكُونُوا أَصْحَاب زَرْع أَو ضَرْع، والقَرْشُ: الكَسْبُ، يُقَال:هُوَ يقْرِشُ لِعِيَالِ هِو يَقترِشُ، أَي: يكْتَسب(٣)، وكانوا قومًا على المال والإفضال حِرَاصًا(٤) حِرَاصًا(٤) فالقَرْشُ: الكسبُ والجمعُ، وقد قرش يقرش، قال الفراء: وبه سُمِّيَت قريش(٥).

وقال محمد بن سلام: سُمِّيَت قريش قريشًا بدابّة في البحر عظيمة الشأن، تبتلع جميع الدواب، فشُبِّهت قريش بها(٦)، يقول الزمخشري: وهو دابة عظيمة من دوابّ البحر يعرفها البحّارون، وقد سمعت وصفها الهائل من غير واحد منهم وبتصغيره سُمِّيَت: قريش(٧).

---

(١) غريب الحديث للخطابي: ٣٧٣/١ ، ٣٧٤ .

(٢) الأوائل لأبي هلال العسكري : ٢٣، دار البشير ، طنطا ، ط١، ١٤٠٨هـ.

(٣) تهذيب اللغة(ق ر ش): ٢٥٤/٨، وينظر: الزاهر: ١١٣/٢ .

(٤) ينظر: تفسير الثعلبي: ٣٠١/١٠، وتفسير الفخر الرازي ٢٩٦/٣٢.

(٥) ينظر: التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء لأبي هلال: ١٠٦، والمحكم(ق ر ش): ١٥٧/٦، ١٥٧/٦، والصحاح(ق ر ش): ١٠١٥/٣، ومجمل اللغة (ق ر ش): ٧٤٧/١، ومقاييس اللغة (ق ر ش): ٧٠/٥، وتحرير ألفاظ التنبيه: ٢٥١، والبحر المحيط: ٥٤٦/١٠ ، والدر المصون ١١٤/١١، واللباب لابن عادل: ٥٠٧/٢٠.

(٦) ينظر: الزاهر للأزهري: ١١٣/٢ ، والمحكم(ق ر ش): ١٥٧/٦، والنهاية(ق ر ش): ٤٠/٤. ٤٠/٤.

(٧) أساس البلاغة(ق ر ش): ٦٨/٢، وينظر: الفائق: ١٨٣/٣.

وَأخرج الْبَيْهَقِيّ فِي الدَّلَائِل عَن أبي رَيْحَانَة العامري أَن مُعَاوِيَة قَالَ لِابْنِ عَبَّاس: لم سُمِّيَت قريش قريشًا؟ فقال: لدابّة في البحر يقال لها القِرْش، تأكل ولا تُؤكل، وتعلو ولا تُعلى[1]، وقال آخرون: إنما سُمِّيَت قريش قريشًا بالاقتراش، وهو وقوع الرماح بعضها على بعض[2]، وقال معروف بْن خَرَبُوذ إنما سُمِّيَت قُرَيْشًا لأنّهم كانوا يُفتِّشون الحاجَّ عَنْ خَلَّتِهم فيَسدُّونها، يُطعمون جائعَهم ويَكْسُون عَارِيَهم ويَحْمِلُون المُنْقطَعَ بِهِ، قَالَ الحارثُ بْن حِلِّزة:

أيُّها الشَامِتُ المُقَرِّشُ عنَّا ∴ عِنْدَ عَمروٍ وهل لِذاك بَقاءُ[3].

---

(١) الدر المنثور: ٦٣٨/٨، وينظر: تفسير الثعلبي: ٣٠١/١٠، وتفسير الفخر الرازي: ٢٩٦/٣٢، والبحر المحيط: ٥٤٦/١٠، والدر المصون: ١١٤/١١، وتفسير اللباب: ٥٠٧/٢٠.

(٢) الزاهر ١١٤/٢ .

(٣) غريب الحديث للخطابي: ٣٧٣/١، وتفسير الفخر الرازي: ٢٩٦/٣٢، وتفسير اللباب: ٥٠٧/٢٠، والبيت من بحر الخفيف، من معلقة الحارث بن حلزة التي مطلعها :

آذَنَتْنا ببينِها أسماءُ ∴ رب ثَاوٍ يُمَلُّ منه الثَّواءُ

وهو بلفظ:

أيُّها الناطق المُرقِّش عنَّا ∴ عِنْدَ عَمروٍ وهل لِذاك بَقاءُ

ينظر: ديوان الحارث بن حلزة: ٢٤، تح/ د. إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، وفي الأوائل لأبي هلال العسكري: ٢٣، وفي شرح المعلقات التسع لأبي عمرو الشيباني: ٣٥٥، وفي شرح المعلقات السبع للزوزني: ٢٧٣، وفي خزانة الأدب: ٣٢٥/١، والمُرقِّش: المبلغ النميمة، والمعنى: أيها الناطق عند الملك، الذي يُبَلِّغ عنا الملك ما يريبه ويشككه في محبتنا إياه ودخولنا تحت طاعته وانقيادنا لحبل سياسته، هل لذلك التبليغ بقاء؟ ينظر: شرح المعلقات السبع للزوزني: ٢٧٣.

وعَدَّه النويري أحسن ما قيل فيه، فإن التقريش: التفتيش، فكان يقرش عن خلّة كلّ ذى خلّة فيسدّها بفضله: فمن كان محتاجًا أغناه، ومن كان عاريًا كساه، ومن كان طريدًا آواه، ومن كان خائفًا حماه، ومن كان ضالًّا هداه(١).

الْقَائِفُ :

يقول الحافظ: "الْقَائِفِ: هُوَ الَّذِي يَعْرِفُ الشَّبَهَ وَيُمَيِّزُ الْأَثَرَ،سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَقْفُو الْأَشْيَاءَ أَي يتبعهَا، فَكَأَنَّهُ مقلوب من القافي، قَالَ الْأَصْمَعِي: هُوَ الَّذِي يقفو الْأَثر"(٢).

ووافقه ابن سيده بقوله: " وَفُلَان قَفَّى أَهله، وقافيتهم: أَي الْخلف مِنْهُم؛ لِأَنَّهُ يقفو آثارهم فِي الْخَيْر"(٣)، فكأن القائف سُمِّيَ قائفًا لأنه يقفو الأثر، يقال: قفا الأثر وقاف الأثر أي تبعه(٤).

فيما أكدالفراء على القلب في الكلمة، ففي تفسير قول الله تعالى: "وَلا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ"، أكد على أن أصل (تَقْفُ) من القيافة، وهي: تتَبُّع الأثر، وفيه لغتان: قَفَا يقْفُو، وقاف يقوف وأكثر القراء يجعلونها مِنْ (قفوتُ) فيحرك الفاء إلى

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري: ٣٥٢/٢، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.

(٢) فتح الباري : ٥٦/١٢ ، وينظر: عمدة القاري: ٢٦٣/٢٣ .

(٣) المحكم: ٥٧٣/٦ ، واللسان: ١٩٥/١٥ .

(٤)نظم الدرر: ٢١٩/١٦ .

الواو ويجزم القاف كما تقول: لا تدع[١]، وقرأ معاذ القارئ: (لا تقُفْ)[٢]، مثل: تَقُل، والعرب تقول: قُفْتُ أَثَره، وقَفَوت، ومثله: عاث وعثا، وقاعَ الجملُ الناقة[٣].

تعليق:وهذا يؤكد أن للعامل الصوتي دورًا مهمًّا في تعليل التسُمِّيَة، حيث إن تقديم الواو على الفاء وتأخيرها أحيانًا بعدها، أثرى اللفظة وزاد في معانيها.

الكِنانة :

يقول الحافظ: "قَوْله (كِنَانَته) أَي: مَا يضع فِيهَا سهامه،سُمِّيَت بذلك لِأَنَّهَا تُكِنُّها أَي تحفظها"[٤].

وهو ما أثبته القاضي عياض[٥]، والنووي[٦].

مَكَّةُ:

يقول الحافظ: "قَوْله (مَكَّة) قيل:سُمِّيَت بذلك لقلَّة مَائِهَا، وَقيل: لِأَنَّهَا تَمُكُّ الذُّنُوب، وَلها أَسمَاء كَثِيرَة "[٧] .

اقتصر الحافظ في تسُمِّيَة مكة على علتين، فيما ذكر العلماء لها عدة علل، فذهب مقاتل إلى أن(بَكَّة) ما بين الجبلين، و(مَكَّة) الحرم كله، وإنما سُمِّيَت بمكة لأنها تَمُكُّ المخ من العظم أي: تمحقه؛ لما يحتاج إليه الإنسان من السعي والطواف

(١) معاني القرآن للفراء: ١٢٣/٢، ١٢٤، وينظر: زاد المسير: ٢٤/٣.

(٢) والقراءة لمعاذ القارئ كما في البحر المحيط: ٤٨/٧، وهي لبعض الناس كما حكى الكسائي في المحرر الوجيز: ٤٥٦/٣، وتفسير القرطبي: ٢٥٨/١٠.

(٣) زاد المسير: ٢٤/٣، وينظر: تفسير الطبري: ٤٤٨/١٧.

(٤) فتح الباري : ١٨١/١ .

(٥) مشارق الأنوار: ٣٤٣/١ .

(٦) شرح النووي: ١٢٤/٢ .

(٧) عمدة القاري: ٣٤/١٦ .

والعمل، يقال: مَكَكْت العظم إذا أخرجت ما فيه[1]،وقال ابن الأعرابي: إنما سُمِّيَت مكةُ مكةَ؛ لأن الشيء فيها ضيق، يقال: مَكَّنِي الشيء إذا ضاق عني[2].

وقيل: سُمِّيَت مكة لأن الناس كانوا يمُكُّون، ويضجون فيها، من قوله:﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾[الأنفال/٣٥] يقول: تصفيق وصفير[3]، وقيل : إنما سُمِّيَت مكة لأنها تبك أعناق الجبابرة إذا أحدثوا فيها[4]، فكأنها تَمُكُّ مَنْ مَنْ ظلم فيها، أي: تُهلكه وتُنْقِصه[5].

وذكر ابن الجوزي أنها سُمِّيَت بذلك لأنها مَثَابَةٌ يؤمُّها الخَلْقُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ، وكأنها هي التي تجذِبُهم إليها، وذلك من قول العرب: امْتَكَّ الفَصيلُ ما في ضَرْع النّاقة[6]، بينما يرى الرازي أن اشتقاقها من أنها تَمُكُّ الذنوب أي تزيلها كلها، من قولك: امتك الفصيل ضرع أمه، إذا امتص ما فيه[7].

قال ابن الأنباري: وسُمِّيَتْ مكة لِقِلَّةِ مائِها وزرعها، وقلة خِصْبها، فهي

(١) ينظر: الهداية لمكي القيسي: ١٠٧٧/٢، وتفسير القرطبي: ١٣٨/٤.

(٢)غريب الحديث للخطابي: ٧١/٣ .

(٣) ينظر: الهداية لمكي القيسي: ١٠٧٧/٢، وتفسير القرطبي: ١٣٨/٤ .

(٤) ينظر: السابقان نفسهما، والتهذيب (م ك): ٣٤٤/٩، والزاهر للأزهري: ١٠٦/٢، والمحكم: ٦٧٤/٦، وتفسير القرطبي: ١٣٨/٤، والمطلع للبعلي الحنبلي: ٢٢٣.

(٥) ينظر: مقاييس اللغة(م ك): ٢٧٥/٥، ومجمل اللغة(م ك): ٨١٦/١، وزاد المسير: ١٣٥/٤، ١٣٥/٤، وكشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي: ٣٥٣/١، وأنيس الفقهاء للقونوي: ٤٥.

(٦) زاد المسير: ١٣٥/٤، وكشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي: ٣٥٣/١.

(٧) تفسير الفخر الرازي: ٢٩٩/٨، وينظر: غريب الحديث للخطابي: ٧١/٣.

مأخوذةٌ من مكَكْت العَظْم، إذا لم تترك فيه شيئًا [1]،وَذكر بعض أهل اللُّغَة أَن مَكَّة من هَذَا اشتقاقها لقلَّة المَاء بهَا؛ لأَنهم كَانُوا يمتكون المَاء أَي يستخرجونه[2].

وقيل: إن مكة وسط الأرض، والعيون والمياه تنبع من تحتها، فكأن الأرض كلها تمك من ماء مكة[3].

تعليق:

ولا عجب من كثرة التعليلات، فهي تخص أشرف الأماكن، وأكثرها بركة، فهي تمُكُّ الذنوب وتمحقها، وتضيق بأهلها لكثرتهم وازدحامهم، وهي مثابة ومرجع للناس، يثوبون إليه من كل حدب وصوب.

النَّجْشُ :

يقول الحافظ: "النَّجْشِ –بِفَتْحِ النُّونِ وَسُكُونِ الْجِيمِ بَعْدَهَا مُعْجَمَةٌ– وَهُوَ فِي اللُّغَةِ: تَنْفِيرُ الصَّيْدِ وَاسْتِثَارَتُهُ مِنْ مَكَانِهِ لِيُصَادَ، يُقَالُ: نَجَشْتُ الصَّيْدَ أَنْجُشُهُ بِالضَّمِّ نَجْشًا، وَفِي الشَّرْعِ: الزِّيَادَةُ فِي ثَمَنِ السِّلْعَةِ مِمَّنْ لَا يُرِيدُ شِرَاءَهَا لِيَقَعَ غَيْرُهُ فِيهَا،سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ النَّاجِشَ يُثِيرُ الرَّغْبَةَ فِي السِّلْعَةِ"[4].

النَّجْش: أن يريد الإنسان أن يبيع بِيَاعة، فيساومه بثمن كثير ينظر إليه ناظر فيها[5]، وهو نوع من الخديعة والغبن،بأَن يمدح سلْعَة وَيزِيد فِي ثمنهَا وَهُوَ لَا يُرِيد شراءها، لَكِن ليسمعه سامع يُرِيد شراءها فيغتر بِزِيَادَتِهِ فِيهَا، وَيزِيد هُوَ على

(١) ينظر: مقاييس اللغة(م ك): ٢٧٥/٥، ومجمل اللغة(م ك): ٨١٦/١، وزاد المسير: ١٣٥/٤، وكشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي: ٣٥٣/١، وأنيس الفقهاء للقونوي: ٤٥.

(٢) ينظر: جمهرة اللغة: ١٦٦/١، ومشارق الأنوار: ٣٩٢/١، وشمس العلوم للحميري: ٩/ ٦١٧٢، وتحرير ألفاظ التنبيه: ١٣٤، واللسان (م ك ك): ٤٩١/١٠.

(٣) ينظر: تفسير الفخر الرازي: ٢٩٩/٨، وتفسير اللباب: ٣٩٨/٥.

(٤) فتح الباري : ٣٥٥/٤ .

(٥) العين (ن ج ش): ٦ / ٣٨ .

مَا أعطي بهَا[1]، وفاعل ذلك يسُمِّيَ ناجشًا، وعَلَّل ابن حجر لسبب تسُمِّيَته بذلك أنه يثير الرغبة فيها ويرفع ثمنها، فكأن الأصل في النَّجْش الاستثارة، ووافقه معظم اللغويين على ذلك، فرأى العراقى أن أَصْلَ النَّجْشِ فِي اللُّغَةِ: الاسْتِثَارَةُ، وسُمِّيَ النَّاجِشُ فِي السِّلْعَةِ نَاجِشًا لأَنَّهُ يُثِيرُ الرَّغْبَةَ فِيهَا وَيَرْفَعُ ثَمَنَهَا[2]، وعند ابن فارس أن النون والجيم والشين أصل صحيح يدل على إثارة شيء، ومنه: النَّجْش أن تزايد في المبيع بثمن كثير لينظر إليك الناظر فيقع فيه[3].

وخالف في ذلك الأصلِ ابنُ قتيبة، فجعل الأصل في النَّجْش الخَتْل والخديعة، قال: "وأصل النَّجْش:الخَتْل، ومنه قيل للصائد: ناجش؛ لأنه يختل الصيد ويحتال له، وكلٌّ من استثار شيئًا فقد ختله"[4].

تعليق:

ولا مانع أن يسمى الصائد بكل هذه التسُمِّيَات، فهو يخدع الفريسة، كما أنه يستتر لها ويختفي، وفى الوقت نفسه يستثيرها لتقع في شَرَكِه.

(١) تفسير غريب ما في الصحيحين : ١٩٢/١ .

(٢) طرح التثريب : ٥ / ١٤٩٩، وينظر: النهاية (ن ج ش) : ٥ / ٢٠.

(٣) مقاييس اللغة (ن ج ش) : ٥ / ٣٩٤، وينظر: المغرب (ن ج ش) : ٤٥٦/١.

(٤) غريب الحديث لابن قتيبة: ١/ ١٩٩، وينظر: الفائق للزمخشرى: ٣/ ٤٠٧، والمطلع على أبواب المقنع: ٢٨١.

المبحث الثالث
تسُمِّيَة الشيء بلونه

البُراق :

يقول الحافظ: "الْبُراق –بِضَم أَوله– ذُكر فِي الْمِعْرَاج، سُمِّيَ بذلك إِمَّا لاشتقاقه من الْبَرْق لسرعته، وَإِمَّا لشدَّة بياضه "(١).

وهو ما وافقه عليه القاضي عياض فقال: "سُمِّيَ بذلك إما اشتقاقًا من الْبَرْق لسرعة سيره، وَأَنه يضع حَافره حَيْثُ يَجْعَل طرفه، أَو لكَونه أبرق وَهُوَ الْأَبْيَض"(٢)، ووافقه صاحب النهاية(٣).

ولا مانع من الجمع بينهما كما ذهب إلى ذلك أبو الحسن الهروي، ثم مال إلى الاشتقاق من البرق بقوله: "وَإِنْ كَانَ يُؤَكِّدُ الثَّانِيَ قَوْلُهُ: (يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ)، بِفَتْحٍ فَسُكُونٍ فِي كُلٍّ مِنْهُمَا أَيْ: يَضَعُ قَدَمَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى بَصَرِهِ وَغَايَةِ نَظَرِهِ"(٤).

وزاد المباركفوري تعليلًا ثالثًا "مِنْ قَوْلِهِمْ (شَاةٌ بَرْقَاءُ) إِذَا كَانَ خِلَال صُوفِهَا الْأَبْيَضِ طَاقَاتٌ سُودٌ، وَلَا يُنَافِيه وَصْفُهُ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ بِأَنَّ الْبُرَاقَ أَبْيَضُ؛ لِأَنَّ الْبَرْقَاءَ مِنَ الْغَنَمِ مَعْدُودَةٌ فِي الْبَيَاضِ"(٥).

---

(١) فتح الباري : ٨٧/١ .

(٢) مشارق الأنوار: ٨٥/١ ، وينظر: شرح النووي: ٢١٠/٢، وعمدة القاري ١٢٦/١٥.

(٣) النهاية (ب ر ق): ١٢٠/١، وينظر : اللسان(ب ر ق): ١٥/١٠.

(٤) مرقاة المفاتيح : ٣٧٥٨/٩، والحديث في صحيح البخاري (باب المعراج): ٥٢/٥.

(٥) تحفة الأحوذي : ٤٤٧/٨ .

بينما اقتصر بعض اللغويين على وجه الاشتقاق من البرق كابن دريد[١]، وابن سيده[٢]، والدَّميري[٣].

الحَوَارِيُّون :

يقول الحافظ: " وَقِيل: سُمِّيَ الحَوَارِيُّون لبياض ثِيَابهمْ "[٤].

والحافظ في كلامه تابع لحبر الأمة وترجمان القرآن(ﷺ)، فيما رواه عنه ابن أبي حاتم بسنده قَالَ: إِنَّمَا سُمِّيَ الْحَوَارِيُّونَ لأنهم كَانُوا صَيَّادِينَ؛ لِبَيَاضِ ثِيَابِهِمْ"[٥]، ونقل ابن سيده عن الخليل وسِيبَوَيْهٍ أَنَّ قَصَرْت الثَّوْب قِصَارَةً وقَصَّرْتُه بمعنى: حَوَّرْتُه، ثم قال: "وَبِه سُمِّيَ الحَوَارِيُّونَ؛ لأَنهم كَانُوا قَصَّارِينَ، وأصلُه من الاحْوِرَارِ وَهُوَ البَيَاضُ"[٦]، وزاد مجاهد في تفسيره عَنِ أَبِي أَرْطَاةَ قَالَ: "الْحَوَارِيُّونَ: الْغَسَّالُونَ، يُحَوِّرُونَ الثِّيَابَ، أَيْ: يَغْسِلُونَهَا "[٧].

---

(١) الجمهرة (ب ر ق): ٣٢٢/١ .

(٢) المحكم (ب ر ق): ٣٩٩/٦ .

(٣) حياة الحيوان : ١٧٠/١ ، وينظر : إرشاد الساري: ٢٤٦/٥ .

(٤) فتح الباري : ١٠٩/١ ، ٨٠/٧ .

(٥) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٦٥٩/٢، وتفسير السمرقندي ٤٤٥/٣، وتفسير الثعلبي: ٧٦/٣، وتفسير الواحدي: ٤٤١/١، والمحرر الوجيز: ٤٤٢/١، وزاد المسير: ٢٨٦/١، والبحر المحيط: ١٧٤/٣، ومشارق الأنوار: ٢١٥/١، ومختار الصحاح(ح و ر): ٨٤، وشرح القسطلاني ١٣٧/٥.

(٦) المخصص: ٤٦١/٢ ، وينظر: تفسير السمرقندي: ٤٤٥/٣، وتفسير الثعالبي: ٤٩/٢، وعمدة القاري: القاري: ٢٢٤/١٦، ولسان العرب (ح و ر): ٢١٩/٤، وتاج العروس(ح و ر): ١٠٣/١١.

(٧) تفسير مجاهد: ٢٥٣، تح/ الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، الحديثة، مصر، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩، وينظر: تفسير الثعلبي ٧٦/٣، والمحرر الوجيز: ٤٤٢/١، ومجمل اللغة(ح و ر): ٢٥٦/١، ومقاييس اللغة(ح و ر): ١١٦/٢، والمحكم(ح و ر): ٥٠٤/٣، وشمس العلوم للحميري: ١٦٣٣/٣.

وافق ابن جرير على ذلك فيما نقله عن سعيد بن جبير(١)، وذهب إلى أن سبب اختياره مرجعه إلى أن الحَوَر عند العرب شدة البياض، ولذلك سُمِّيَ (الحُوَّارَى) من الطعام لشدة بياضه، ومنه قيل للرجل الشديد البياض مقلة العينين: (أحور)، وللمرأة: (حوراء)، وقد يجوز أن يكون حواريُّو عيسى كانوا سُمُّوا بالذي ذكرنا، من تبييضهم الثيابَ، وأنهم كانوا قصّارين، فعُرِفوا بصحبة عيسى، واختياره إياهم لنفسه أصحابًا وأنصارًا، فجرى ذلك الاسم لهم، واستُعمل حتى صار كل خاصّة للرجل من أصحابه وأنصاره حواريُّه(٢).

ويؤكد أبو عبيد على هذا المعنى، فإِنَّمَا سموا حواريين لأَنهم كَانُوا يغسلون الثِّيَاب أَي: يحورونها وَهُوَ التبييض، يُقَال: حَوَّرْتُ الشَّيْء إِذا بيضته وَمِنْه قيل: امْرَأَة حوارية إِذا كَانَت بَيْضَاء(٣)، وهو ما نقله الزجاج عن الحُذَّاق باللغة، فالحواريون: صفوة الأنبياءِ (عليهم السلام) الذين خلصوا وأخلصوا في

(١) تفسير الطبري: ٤٥٥/٦، ٤٥٦، وينظر: تفسير ابن المنذر لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري: ٢١٧/١، قدم له د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه وعلق عليه د. سعد بن محمد السعد، دار المآثر – المدينة النبوية، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، وأمالي الزجاجي: ١٥٤، تح/ عبد السلام هارون، الناشر: دار الجيل – بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، وتفسير الراغب الأصفهاني ٥٨٣/٢، وعمدة القاري ٢٢٤/١٦، وتفسير الثعالبي: ٤٩/٢.

(٢) تفسير الطبري: ٤٥٦/٦ ، ٤٥٧ .

(٣)غريب الحديث لأبي عبيد القاسم : ١٥/٢، وينظر: تفسير ابن المنذر: ٢١٧/١، وتهذيب اللغة: ١٤٧/٥، والمخصص: ٤٦١/٢، وتفسير اللباب: ٢٥٩/٥، ولسان العرب(ح و ر): ٢١٩/٤، وتاج العروس(ح و ر): ١٠٣/١١.

التصديق بهم ونصرتهم، فسماهم الله جلَّ وعزَّ (الحواريون)(١).

وذهب السمرقندي إلى أن تأويل الحواريين في اللغة هم الذين أخلصوا وتبرؤوا من كل عيب، وكذلك الدقيق الحواري؛ لأنه يُنتقى من لباب البرّ(٢)، وأضاف قتادة والضحاك سببًا جديدًا، فالحواريون هم خاصة الأنبياء، وإنما سُمُّوا بذلك لنقاء قلوبهم(٣)؛ "لِأَنَّ قُلُوبَهُمْ كَانَتْ نَقِيَّةً طَاهِرَةً مِنْ كُلِّ نِفَاقٍ وَرِيبَةٍ، فَسُمُّوا بِذَلِكَ مَدْحًا لَهُمْ، وَإِشَارَةً إِلَى نَقَاءِ قُلُوبِهِمْ، كَالثَّوْبِ الْأَبْيَضِ، وَهَذَا كَمَا يُقَالُ: فُلَانٌ نَقِيُّ الْجَيْبِ، طَاهِرُ الذَّيْلِ، إِذَا كَانَ بَعِيدًا عَنِ الْأَفْعَالِ الذَّمِيمَةِ، وَفُلَانٌ دَنِسُ الثِّيَابِ: إِذَا كَانَ مُقْدِمًا عَلَى مَا لَا يَنْبَغِي"(٤)، ويرى ابْنُ الْمُبَارَكِ أن الْحَوَارَ هو النُّورُ، وأنهم سُمُّوا بذلك لأنهم كانوا نُورانيين، علَيْهِم سِيمَا الْعِبَادَةِ ونورها وبهاؤها، وأَصْلُ الْحَوَرِ عِنْدَ الْعَرَبِ: شِدَّةُ الْبَيَاضِ، يُقَالُ: رَجُلٌ أَحْوَرُ وَامْرَأَةٌ حَوْرَاءُ، أَيْ: شَدِيدَةُ بَيَاضِ الْعَيْنِ(٥).

وأرجع السُمِّيَن الحلبي –نقلًا عن أبي عبيدة وغيرِه من أهل اللغة– كلمة الحوارِيّ إلى معنى الناصر، وذلك أنَّ عيسى(عليه السلام) مَرَّ بقومٍ فاستنصَرَهم ودَعاهم إلى

(١) معاني القرآن للزجاج: ٤١٧/١، وينظر: تهذيب اللغة: ١٤٧/٥، وتفسير الواحدي: ٤٤١/١، وتفسير السمعاني: ٣٢٣/١ ، والمحكم ٥٠٤/٣، وزاد المسير: ٢٨٦/١ ، ومشارق الأنوار: ٢١٥/١، ولسان العرب(ح و ر): ٢١٩/٤، وتاج العروس(ح و ر): ١٠٣/١١، وتحفة الأحوذي ١٦٩/١٠.

(٢) تفسير السمرقندي: ٤٤٥/٣، وينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي القيسي: ٧٢٦٧/١١، وتفسير السمعاني: ٣٢٣/١، والنهاية: ٤٥٨/١، وتفسير الفخر الرازي: ٢٣٣/٨.

(٣) ينظر: تفسير الماوردي: ٣٩٦/١، وتفسير البغوي: ٤٤٤/١، والمحرر الوجيز: ٤٤٢/١، وتفسير القرطبي: ٩٨/٤، وتفسير الفخر الرازي: ٢٣٣/٨، والدر المصون: ٢١٠/٣، واللباب لابن عادل: ٢٦١/٥، وتفسير الثعالبي: ٤٩/٢.

(٤) ينظر: تفسير الفخر الرازي: ٢٣٣/٨، وتفسير الخازن: ٢٥٠/١، وتفسير اللباب: ٢٦٠/٥.

(٥) ينظر: تفسير البغوي: ٤٤٤/١، والبحر المحيط: ١٧٤/٣، وتفسير اللباب: ٢٦١/٥.

الإيمان فتبعوه، وكانوا قَصَّارين للثيابِ فَسُمِّيَكلُّ مَنْ تَبِعَ نبيًّا ونَصَرَهُ: حواريًّا تسُمِّيَةً له باسمِ أولئك تشبيهًا بهم وإن لم يكن قَصَّارًا، وفي الحديث عنه(ﷺ) في الزبير: "ابنُ عمتي وحواريّي من أمتي"(١)، ومنه أيضًا: "إنَّ لكل نبي حواريًّا، وحوارِيّي الزبير"(٢).

وزاد الراغب على ما سبق أن اشتقاقهم من حار يَحُور أي: رَجَع، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾[الإنشقاق/٤] أي: لن يرجِعَ، فكأنهم الراجعون إلى الله تعالى(٣).

تعليق:

وكلها تعليلات يعضد بعضها بعضًا، فهم قوم عالمون عاملون، يأكلون من كسب أيديهم، فهم قصَّارون غسَّالون يبيضون الثياب، ثم إنهم تبرؤوا من كل عيب، فهم أطهار القلوب، أنقياء السرائر، نياتهم خالصة مِنْ كُلِّ نِفَاقٍ وَرِيبَةٍ، وبما أنهم صفوة الأنبياءِ (عليهم السلام)، الذين خلصوا وأخلصوا في التصديق بهم ونصرتهم، فقد اكتسبوا من صفاتهم، وتطبعوا بطباعهم، حتى إن صفاء قلوبهم ونقاءها قد انطبع على وجوههم، فاستنارت وأضاءت من سِيمَا الْعِبَادَةِ وَنُورِهَا.

عُفَيْرٌ:

---

(١) الحديث في السنن الكبرى للبيهقي: ٥٩٧/٦، تح/ محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

(٢) الدر المصون: ٢٠٨/٣، وينظر: شمس العلوم ١٦٣٣/٣، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٤٦/٢، تح/ سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٠م، والحديث في مسند الإمام أحمد: ٤٦٤/١، وفي صحيح البخاري: ٢٧/٤، وفي سنن الترمذي: ٦٤٦/٥، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

(٣) ينظر: الدر المصون: ٢٠٩/٣، وتفسير اللباب: ٢٥٩/٥ .

يقول الحافظ: "عُفَيْرٌ –بِالْمُهْمَلَةِ وَالْفَاءِ– مُصَغَّرٌ: مَأْخُوذٌ مِنَ الْعَفْرِ، وَهُوَ لَوْنُ التُّرَابِ، كَأَنَّهُ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِلَوْنِهِ، وَالْعُفْرَةُ حُمْرَةٌ يُخَالِطُهَا بَيَاضٌ، وَهُوَ تَصْغِيرُ أَعْفَرَ"(١).

يقول الخطابي: "وإنما سُمِّيَ حِمارُه اليَعْفُور لعُفرةِ لونِه،والعُفْرةُ حُمرةٌ يخالطها بياضٌ"(٢)، وقَالَ أَبُو زيد والأصمعي وَأَبُو زِيَاد: العُفْرة: الْبَيَاض، وَلَيْسَ بالبياض الناصع الشَّديد، وَلكنه لون الأَرْض، وَمِنْه قيل للظباء: عُفر إِذا كَانَت ألوانها كَذَلِك، وَإِنَّمَا سُمِّيَت بعَفَر الأَرْض وَهُوَ وَجهها"(٣).

وَقِيلَ: سُمِّيَ بِهِ تَشْبِيهًا فِي عَدْوِه باليَعْفور، وَهُوَ الظَّبْيُ(٤)، كَأَنَّهُ سُمِّيَ بذلك لسرعته(٥)،وحَكَى ابن الأثير الوجهين فقال: "قِيلَ: سُمِّيَ يَعْفُورًا لِلَونِه، مِنَ العُفْرَة، كَمَا قِيلَ فِي أَخْضَر: يَخْضُور، وَقِيلَ: سُمِّيَ بِهِ تَشْبِيهًا فِي عَدْوِه باليَعْفُور، وَهُوَ الظَّبيُ"(٦).

(١) فتح الباري : ٥٩/٦ .

(٢) غريب الحديث للخطابي: ٣٤٧/١، وينظر : شرح صحيح البخاري لابن بطال: ٦٠/٥.

(٣) غريب الحديث لأبي عبيد: ١٤٢/٢ .

(٤)ينظر: اللسان (ع ف ر): ٥٩٠/٤، وعمدة القاري: ١٤٨/١٤، وإرشاد الساري للقسطلاني: ٧٢/٥، وفيض القدير: ١٧٤/٥.

(٥) ينظر: عمدة القاري: ١٤٨/١٤، وإرشاد الساري للقسطلاني: ٧٢/٥.

(٦) النهاية(ع ف ر): ٢٦٣/٣ .

أَوْضَاح :

يقول الحافظ: "قَوْله (على أَوْضَاح): هِيَ نوع من الْحلِيّ،سُمِّيَت بذلك لبياضها؛ لِأَنَّهَا تُعْمل من الْفضة "(١).

وهو ما ذهب إليه ابن الأثير(٢)، وابن منظور(٣)، والزبيدي(٤).

(١) فتح الباري : ٢٠٦/١، وينظر: عمدة القاري: ٢٥٣/١٢، وحاشية السيوطي: ٢١/٨.

(٢) النهاية (و ض ح): ١٩٦/٥ .

(٣) اللسان(و ض ح): ٦٣٦/٢ .

(٤) تاج العروس (و ض ح): ٢١٢/٧ .

المبحث الرابع

تسمِّيَة الشيء بما يجاوره :

الظَّعينة :

يقول الحافظ: "الظَّعينة: وَهِي الْمَرْأَة وَأَصله الهودج إِذا كَانَت فِيهِ الْمَرْأَة، ثمَّ أُطْلق على الْمَرْأَة، وَقيل:سُمِّيَت الْمَرْأَة بذلك لكَونهَا يُظعن بهَا، أَي: يُرحل بهَا، فَعِيلة بمعني مَفْعُولة "[1].

يقول ابن سيده: "والظَّعينةُ: الْمَرْأَة فِي الهودج، سُمِّيَت بِهِ على حد تَسُمِّيَة الشَّيْء باسم الشَّيْء لقُرْبه مِنْهُ، وَقيل: سُمِّيَت بذلك لِأَنَّهَا تظْعَنُ مَعَ زَوجهَا كالجليسة، وَلَا تُسَمَّى ظَعِينَة إِلَّا وَهِي فِي هودج"[2]، فيما رأى ابن قتيبة أن الظعينة الهودج وَسُمِّيَت الْمَرْأَة ظَعِينَة لِأَنَّهَا تكون فِيهِ[3].

وجاء في المشارق أن الظَّعينة لَا يُقَال إِلَّا للْمَرْأَة الراكبة،ثم كثُر حَتَّى اسْتعْمل فِي كل امْرَأَة، وَحَتَّى سُمِّيَ الْجمل الَّذِي تركب عَلَيْهِ ظَعِينَة، وَلَا يُقَال ذَلِك إِلَّا لِلْإِبِلِ الَّتِي عَلَيْهَا الهوادج[4]، ثم كثر استعمال هذا الاسم للمرأة حتى يقال لها ظعينة وهي في بيت زوجها[5].

---

(١) فتح الباري: ١٥١/١ ، ٣٠٧/١٢ .

(٢) المحكم (ظ ع ن): ٦٧/٢ ، المخصص(ظ ع ن): ٣٠٤/٣.

(٣) غريب الحديث لابن قتيبة: ٦١٩/١، وينظر: معجم ديوان الأدب للفارابي: ٤٣٧/١، والفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله (ﷻ) وفى المشهور من الكلام لأبي عمرو الداني: ٧٩، تح/ حاتم صالح الضّامن، الناشر: دار البشائر– دمشق، ١ط، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، وشمس العلوم: ٧/ ٤٢٣٣.

(٤) مشارق الأنوار: ٣٢٩/١ .

(٥) شرح المعلقات السبع للزوزني: ٢١٧.

ونقل صاحب اللسان عن ابن الأنباري أن الأَصل فِي الظَّعِينَةِ المرأَة تَكُونُ فِي هَوْدَجها ، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى سَمَّوْا زَوْجَةَ الرَّجُلِ ظَعِينة[1].

تعليق:

وما نصَّ عليه الحافظ من كون المرأة سُمِّيَت بالظعينة موافق للأصل الاشتقاقي للكلمة، فإنه يقال للمرأة ظعينة لأنها تظعن مع زوجها حيثما ظعن، أو لأنها تُحمل على الراحلةِ إذا ظَعَنَتْ[2].

التَّنْعِيم :

يقول الحافظ: "التَّنْعِيم: مَكَان مَعْرُوف خَارج مَكَّة، سُمِّيَ بذلك لِأَنَّهُ عَن يَمِينه جبل يُقَال لَهُ نُعَيْمٍ، وَآخر يُقَال لَهُ ناعم، والوادي اسْمه نَعْمَان"[3].

ذهب ابن حجر إلى أن علة تسُمِّيَة التنعيم بذلك كون الأشياء المحيطة به كلها فيها مادة (ن ع م)، ووافقه أبو عبيد البكري[4]، وياقوت الحموي[5]، والبدر العيني[6]، وصاحب القاموس[7]، والزبيدي[8].

تعليق:

وواضحٌ أن علة التسُمِّيَة هنا لهذا المكان بالتنعيم أن كل ما يحيط به فيه تنعيم، "وَالتَّنْعِيمُ مَصْدَرُ نَعَّمَهُ إِذَا أَتْرَفَهُ، وَبِهِ سُمِّيَ (التَّنْعِيمُ) وَهُوَ مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنْ

---

(١) اللسان (ظ ع ن): ٢٧١/١٣ .

(٢) النهاية (ظ ع ن): ١٥٧/٣.

(٣) فتح الباري : ٩٣/١ ، و٦٠٧/٣ .

(٤) معجم ما استعجم : ٣٢١/١ .

(٥) معجم البلدان : ٤٩/٢ .

(٦) عمدة القاري: ٢٢٢/٩ .

(٧) القاموس المحيط (ن ع م) : ١١٦٣ ، وينظر : مرقاة المفاتيح ٥٧/٩ .

(٨) تاج العروس (ن ع م): ٥١٨/٣٣ .

مَكَّةَ عِنْدَ مَسْجِدِ عَائِشَةَ(ﷺ) وَالتَّرْكِيبُ دَالٌّ عَلَى اللِّينِ وَالطِّيبِ، وَمِنْهُ نَبْتٌ وَشَعْرٌ(نَاعِمٌ) أَيْ لَيِّنٌ، وَعَيْشٌ نَاعِمٌ طَيِّبٌ، وَبِهِ سُمِّيَ (نَاعِمٌ) أَحَدُ حُصُونِ خَيْبَرَ[1]، فمنه يُحرم من أراد العمرة، وهو الذي أمر رسول الله(ﷺ)عبد الرحمن بن أبى بكر، أن يُعْمِرَ منه عائشة(ﷺ)[2]، فكان جديرًا أن يكون مسجدَ تنعيم.

(١) المغرب : ٤٦٩ .

(٢) معجم ما استعجم : ٣٢١/١ ، وينظر : معجم البلدان : ٤٩/٢ .

المبحث الخامس
تسمِّيَةُ الشيء باسم زمانه

جُمَادَى :

يقول الحافظ: "وَقَولـه (جُمَادَى) أَي: أحدُ الشَّهْرَيْنِ،سُمِّيَ بذلك لِأَنَّـهُ اتّفق وُقُوعه فِي قُوَّة الشتَاء"(١).

ووافقه قطرب بقوله: "وجُمادى الأُولى وجُمادى الآخِرة: لجمودِ الماءِ فيهما، وكانا يُسُمِّيَانِ: شِيبانَ ومِلْحانَ"(٢)، كما صرح بذلك صاحبُ الجمهرة(٣)، فـ "يُحْكَى أَنَّ الْعَرَبَ حِينَ وَضَعَتْ الشُّهُورَ، وَافَقَ الْوَضْعُ الْأَزْمِنَةَ، فَاشْتُقَّ لِلشُّهُورِ مَعَانٍ مِنْ تِلْكَ الْأَزْمِنَةِ، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى اسْتَعْمَلُوهَا فِي الْأَهِلَّةِ، وَإِنْ لَمْ تُوَافِقْ ذَلِكَ الزَّمَانَ فَقَالُوا: رَمَضَانُ لَمَّا أَرْمَضَتْ الْأَرْضُ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ.... وَجُمَادَى لَمَّا جَمَدَ الْمَاءُ "(٤).

وإلى ذلك مال ثعلب(٥)، والأزهري(٦)، وابنُ سيده(٧)، وأبو حيان(٨)، وابنُ منظور(٩)، والزبيدي(١٠) .

أَضْحَاةٌ :

---

(١) فتح الباري : ٩٩/١ .

(٢) الأزمنة وتلبية الجاهلية لقطرب: ٣٨.

(٣) الجمهرة (ج م د) : ٤٥٠/١ .

(٤) المصباح (ج م د) : ١٠٧/١ .

(٥)التَّلْخِيص في مَعرِفَةِ أسمَاءِ الأشياء ٢٧٦ .

(٦) التهذيب (ج م د) : ٣٥٨/١٠ ، وينظر : الزاهر : ٣٥٥/٢ .

(٧) المحكم (ج م د) : ٣٤٩/٧.

(٨) البحر المحيط ١٧٣/٢، وينظر : الدر المصون: ٢٧٩/٢ ، وتفسير اللباب: ٢٧٦/٣ .

(٩) اللسان (ج م د) : ١٣٠/٣ .

(١٠) تاج العروس (ج م د) : ٥١٩/٧ .

يقول الحافظ: "وَهِيَ أَضْحَاةٌ وَالْجَمْعُ أَضْحًى، وَبِهِ سُمِّيَ يَوْمُ الْأَضْحَى، وَهُوَ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ، وَكَأَنَّ تَسْمِيَتَهَا اشْتُقَّتْ مِن اسْمِ الْوَقْتِ الَّذِي تُشْرَعُ فِيهِ"(١) .

صرح الحافظ بأن اشتقاق اسم الأضحية جاء من اسم الوقت الذي تشرع فيه، وهو عند ارتفاع النهار، يعنى بداية وقت الضحى عند إشراق الشمس، وهو ما حكاه الإمام النووي عن الفراء قال: "سُمِّى الأضحى لوقوع الأضحية فيه"(٢)، كما أشار إليه ابن فارس(٣)، والجوهري(٤).

وقد أشار الفيومي إلى ملمح دلالي دقيق، وهو أن ذبح الأضحية وقت الضحى هو أصل التسمِّيَة وتعليلها، ثم تُوسِّع في دلالته حتى كثر، يقول: " وَضَحَّى تَضْحِيَةً: إذَا ذَبَحَ الْأُضْحِيةَ وَقْتَ الضُّحَى، هَذَا أَصْلُهُ، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى قِيلَ: ضَحَّى، فِي أَيِّ وَقْتٍ كَانَ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ" (٥)، فكأن الأصل في استعمال الفعل هو وقت الضحى، ثم اتسعت دلالته ليشمل كل أيام التشريق، فكلها أيام ذبح وقرب من الله (ﷻ)، يقول ابن الأثير:"ثم اتُّسع فيه حتى قيل لكل من أكل في وقت الضحى: هو يتضحى أي: يأكل في هذا الوقت، كما يقال: يتغدَّى ويتعشَّى في وقت الغداء والعشاء"(٦).

---

(١) فتح الباري: ٣/١٠.

(٢) تحرير ألفاظ التنبيه : ٨٨ ، وينظر : الصحاح (ض ح ا) : ٦ / ٢٤٠٦ .

(٣) مقاييس اللغة (ض ح ى) : ٣ / ٣٩٢ .

(٤) الصحاح (ض ح ى): ٦/ ٢٤٠٦، وينظر:لسان العرب (ض ح ا): ١٤/ ٤٧٧، وأنيس الفقهاء للقونوى: ٢٧٩.

(٥) المصباح المنير (ض ح و): ٢/ ٣٥٩، وينظر: المغرب للمطرزى (ض ح و) : ٢٨١.

(٦) النهاية (ض ح و) : ٣ / ٧٦ .

المبحث السادس
تسمِّيَةُ الشيء بما يقع فيه أو يحل فيه

الْجُمُعَة :

يقول الحافظ: "(صَلَاة الْجُمُعَة): وَاخْتُلِفَ فِي تَسْمِيَةِ الْيَوْمِ بِذَلِكَ، مَعَ الِاتِّفَاقِ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يُسَمَّى فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْعَرُوبَةَ -بِفَتْحِ الْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَضَمِّ الرَّاءِ وَبِالْمُوَحَّدَةِ- فَقِيلَ:سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ كَمَالَ الْخَلَائِقِ جُمِعَ فِيهِ، ذَكَرَهُ أَبُو حُذَيْفَةَ النَّجَّارِيُّ فِي الْمُبْتَدَأِ عَنِ ابن عَبَّاسٍ وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ، وَقِيلَ: لِأَنَّ خَلْقَ آدَمَ جُمِعَ فِيهِ ... وَقِيلَ:سُمِّيَ بِذَلِكَ لِاجْتِمَاعِ النَّاسِ للصَّلَاة فِيهِ"[(١)].

ووافق الحافظَ في تلك العلل جمع من أئمة اللغة وغيرهم[(٢)]، وَقَالَ قوم: إِنَّمَا سُمِّيَت الجُمُعة فِي الْإِسْلَام، وَذَلِكَ لِاجْتِمَاعِهِمْ فِي الْمَسْجِد، وَقَالَ ثَعْلَب: إِنَّمَا سُمِّيَ يَوْم الجُمُعَة؛ لِأَن قُرَيْشًا كَانَت تَجْتَمِع إِلَى قصي فِي دَار الندوة[(٣)]، فيما أورد أبو هلال العسكري أنَّ أَوَّلَ مَنْ سَمَّى الجُمُعةَ جُمُعةً-وكانت تسمى عروبة- كعبُ ابن لؤى، وذلك أنه جمع قريشًا وخطبهم[(٤)]، وَأَوَّلُ جُمُعَةٍ صُلِّيَتْ جُمُعَةُ سعد بن أبي

---

(١) فتح الباري : ٣٥٣/٢.

(٢) ينظر: المحكم (ج م ع): ٣٥٠/١، وتفسير البغوي: ٨٤/٥، وزاد المسير: ٢٨٢/٤، وتفسير القرطبي: ٩٧/١٨، وتفسير البيضاوي: ٢١٢/٥، وطرح التثريب: ١٥٨/٣، وأنيس الفقهاء: ٣٧، وتاج العروس: ٣٤٢/٣.

(٣) ينظر: المحكم (ج م ع): ٣٥٠/١، وتفسير الماوردي: ٩/٦، وتفسير البيضاوي: ٢١٢/٥، وطرح التثريب: ١٥٨/٣، وأنيس الفقهاء ٣٧.

(٤) الأوائل لأبي هلال العسكري : ٤٣، وينظر: البحر المحيط: ١٧٤/١٠، وصبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي: ٣٨٩/٢، دار الكتب العلمية، بيروت، وتفسير أبي السعود: ٢٤٩/٨، وتاج العروس(ج م ع): ٣٤٢/٣.

زُرَارَةَ(ﷺ)، صَلَّى بِهِمْ رَكْعَتَيْنِ وذكَّرهم، فسموه يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِاجْتِمَاعِهِمْ فِيهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ(ﷻ) آيَةَ الْجُمُعَةِ، فَهِيَ أَوَّلُ جُمُعَةٍ جُمِعَتْ فِي الْإِسْلَامِ[1].

بينما ذكر صاحب المخصص أنه سُمِّيَ بذلك لإجماعهم على تفضيله[2]، فيما زاد الحافظ العراقي اجْتِمَاعِ آدَمَ(عليه السلام) فِيهِ مَعَ حَوَّاءَ فِي الْأَرْضِ[3].

ونقل البدر العيني عن ابْن حزم أن الجمعة اسْم إسلامي، وَلم يكن فِي الْجَاهِلِيَّة، إِنَّمَا كَانَت تسمى فِي الْجَاهِلِيَّة الْعُرُوبَة، فسُمِّيَت فِي الْإِسْلَام الْجُمُعَة؛ لِأَنَّهُ يُجْتَمع فِيهِ للصَّلَاة، اسمًا مأخوذًا من الْجمع[4].

ذُو الْحِجَّة :

يقول الحافظ: "قَوْله (شهر ذِي الْحجَّة) بِالْفَتْحِ وبالكسر :سُمِّيَ بذلك لِأَنَّهُ يُحَجّ فِيهِ"[5].

يقول الطبري: "وأما رمضان فإن بعض أهل المعرفة بلغة العرب كان يزعم أنه سمى بذلك لشدة الحرِّ الذي كان يكون فيه... كما يقال للشهر الذي يُحجّ فيه ذو الحجة"[6]، ذلك أن العرب كانت تسمى الشهور بلوازم الأزمنة التي كانت الشهور الشهور واقعة فيها"[7].

(١) ينظر: البحر المحيط: ١٧٤/١٠، وتفسير أبي السعود: ٢٤٩/٨.
(٢) المخصص: ٣٨٦/٢ .
(٣) طرح التثريب: ١٥٨/٣ .
(٤) عمدة القاري: ١٦١/٦ .
(٥) فتح الباري : ١٠٢/١ .
(٦) تفسير الطبري: ٤٤٤/٣ .
(٧) روح البيان: ٤٢٢/٣ .

الحَوَايَا :

يقول الحافظ: "(الحَوَايَا) قَالَ ابن عَبَّاس: المَبَاعر، وَهِي تَسُمِّيَة الشَّيْء بِمَا يَحلُّ فِيهِ"(١).

والحوايا: جمعٌ، واحدها حاوِياء، وحاوية، وحَوِيَّة، وهي ما تَحَوَّى من البطن فاجتمع واستدار، وهي بنات اللبن، وهي المباعر، وتسمى المرابض، وفيها الأمعاء(٢)، وجمهور المفسرين على ذلك، كالحسن، وسعيد بن جبير، وقتادة، ومجاهد، والسدي(٣)، ووافقهم عليه من أهل اللغة: الزجاج(٤)،والأزهري(٥)،ومكي ابن ابن أبي طالب(٦)،وابن منظور(٧)، والزبيدي(٨).

أما علة التسُمِّيَة فواضحة عند القرطبي في قوله: "الْحَوَايَا: هِيَ الْمَبَاعِرُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ، وَهُوَ جَمْعُ مَبْعَرٍ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِاجْتِمَاعِ الْبَعْرِ فِيهِ، وَهُوَ الزِّبْلُ"(٩).

---

(١) فتح الباري : ١٠٩/١ .

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٢٠٣/١٢ ، وزاد المسير: ٨٩/٢ .

(٣)ينظر: تفسير الماوردي: ١٨٤/٢، والمحرر الوجيز: ٣٥٨/٢، وتفسير الخازن: ١٦٩/٢، والبحر المحيط: ٦٧٨/٤، والدر المصون: ٢٠٦/٥، وتفسير اللباب: ٤٩٢/٨، وعمدة القاري: ٢٢٧/١٨،وتفسير الثعالبي: ٥٢٧/٢، وإرشاد الساري للقسطلاني: ١٢١/٧.

(٤) معاني القرآن للزجاج: ٣٠١/٢ .

(٥) التهذيب: ١٨٩/٥ .

(٦) الهداية لمكي القيسي: ٢٢٣٢/٣ .

(٧) اللسان: ٢٠٩/١٤ .

(٨) تاج العروس: ٥٠١/٣٧ .

(٩) القرطبي ١٢٦/٧ .

شعْبَان :

يقول الحافظ: "قَوْلـه (شعْبَان): الشَّهْر الْمَعْرُوف، قيل:سُمِّيَ بذلك لتشعبهم فِيهِ، أَي: لتفرقهم"(١).

وقد اختلفت نظرة اللغويين وشراح الحديث في تعليل التسُمِّيَة، فرأينا أهل اللغة يوافقون ابن حجر في ذلك التعليل، كابن دريد(٢)، بينما رأى البدر العيني أن اشتقاق شعْبَان من الشّعب، وَهُوَ الِاجْتِمَاع، سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ يتشعب فِيهِ خير كثير كرمضان(٣).

فيما نقل ثعلب عن بعضهم نظرته إلى معنى الفعل (شَعَبَ) في اللغة، فإِنَّمَا سُمِّيَ شَعْبان لِأَنَّهُ شَعَبَ، أَي ظهر بَين شهر رَمَضَان وَرَجَب(٤)، فيما رأى بعضهم أن أن التشعب كان لِكَثْرَة الغارات عقب رجب (٥)، حيث يأتي بعد شهرٍ حرامٍ هو رجب، فيكون متنفسًا لهم في الغارة على القبائل الأخرى.

---

(١) فتح الباري : ١٣٨/١ .

(٢) جمهرة اللغة (ش ع ب): ٣٤٤/١، وينظر: مقاييس اللغة(ش ع ب): ١٩٢/٣، ومجمل اللغة(ش ع ب): ٥٠٥/١، وشمس العلوم: ٣٤٨٤/٦، والمحكم(ش ع ب) : ٣٨٤/١، وعمدة القاري: ٨٢/١١، ومرقاة المفاتيح: ٣٥/٧.

(٣) عمدة القاري: ٨٢/١١ ، ومرقاة المفاتيح: ٣٥/٧ .

(٤) ينظر: المحكم(ش ع ب): ٣٨٤/١، واللسان(ش ع ب): ٥٠٢/١، وعمدة القاري: ٨٢/١١، ومرقاة المفاتيح: ٣٥/٧.

(٥) ينظر: عمدة الكتاب لأبي جعفر النحاس: ٩٩، تح/ بسام عبد الوهاب الجابي، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، وتحرير ألفاظ التنبيه: ١٢٤، ونهاية الأرب: ١٥٨/١، وصبح الأعشى: ٤٠٢/٢.

الْمَنَاصِعُ :

يقول الحافظ: "قَوْلُهُ (الْمَنَاصِعُ) بِالنُّونِ وَكَسْرِ الصَّادِ الْمُهْمَلَةِ بَعْدَهَا عَيْنٌ مُهْمَلَةٌ: جَمْعُ مَنْصَعٍ بِوَزْنِ مَقْعَدٍ، وَهِيَ أَمَاكِنُ مَعْرُوفَةٌ مِنْ نَاحِيَةِ البقيع، قَالَ الدَّاوِدِيّ:سُمِّيَت بذلك لأن الْإِنْسَانَ يَنْصَعُ فِيهَا أَيْ يَخْلُصُ"(١).

الْمَنَاصِعُ: هي المَواضع التي يُتَخَلَّى فِيهَا لِقضاء الحاجةِ، واحدُها: مَنْصَعَ؛ لِأَنَّهُ يُبْرَزُ إِلَيْهَا ويُظْهر(٢)، أي يُبعد عَن الْأَبْنِيَة والأماكن(٣)، فيما رأى الزمخشري أن سبب تسمِّيَتها أَنَّهُ يُنصع إِلَيْهِ أَي يبرز ويخلو لِحَاجَتِهِ فِيهِ(٤)، وذهب ابن فارس إلى أنها سُمِّيَتْ بِهَا؛ لِأَنَّهَا فِي أَسْهَلِ الْمَوَاضِعِ وَأَمْكَنِهَا(٥).

الْهَاجِرَةُ :

يقول الحافظ: "وَالْهَاجِرَةُ: اشْتِدَادُ الْحَرِّ فِي نِصْفِ النَّهَارِ، قِيلَ:سُمِّيَتْ بِذَلِكَ مِنَ الْهَجْرِ وَهُوَ التَّرْكُ؛ لِأَنَّ النَّاسَ يتركون التَّصَرُّف حِينَئِذٍ لشدَّة الْحر ويَقِيلون"(٦).

والهاجرة: الساعة التي تَمنعُ عن السير، كأنَّها هجرت الناس بحرها(٧)، وذهب أبو حنيفة إلى أنها سُمِّيَت الهاجرة لهَرَب كل شيء منها(٨)، فيما يرى بعض بعض اللغويين أنها سُمِّيَت بذلك؛ لأنَّ الناسَ يَسْتَكِنُّونَ في بُيُوتِهِمْ، كأَنَّهُم قد

---

(١) فتح الباري : ٢٤٩/١ .

(٢) النهاية (ن ص ع): ٦٥/٥، واللسان(ن ص ع): ٣٥٦/٨.

(٣) عمدة القاري : ٢٨٣/٢ .

(٤) الفائق للزمخشري: ٤٣٨/٣.

(٥) مجمل اللغة(ن ص ع): ٤٣١/٥ .

(٦) فتح الباري : ٢١/٢، وينظر: عون المعبود ٤٩/٢ .

(٧) تفسير الراغب الأصفهاني: ٤٤٨/١ .

(٨) فتح الباري : ٢١/٢ ، وينظر: عون المعبود ٤٩/٢ .

تَهاجَرُوا[1].

تعليق:

فكأنَّ حقيقة اللغة المحسوسة -شدة الحر- انتقلت من الهجرة بمعنى الانتقال إلى الهُجران وهو المقاطعة؛ لأن الناس في وقت الهجير والهاجرة، يبحثون عن الظل، ويتقاطعون عن التواصل مخافة شدة الحر.

الْمَوْسِمُ :

يقول ابن حجر: "وَالْمَوْسِمُ -بِفَتْحِ الْمِيمِ وَسُكُونِ الْوَاوِ وَكَسْرِ الْمُهْمَلَةِ- قَالَ الْأَزْهَرِيُّ:سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ مَعْلَمٌ يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ النَّاسُ، مُشْتَقٌّ مِنَ السِّمَةِ، وَهِيَ الْعَلَامَةُ"[2].

نقل الحافظ عن الأزهري أن تسُمِّيَة الموسم جاءت من كونه معلمًا يجتمع إليه الناس[3]، وهو ما أثبته الخليل بقوله: "و[سُمِّيَ] مَوْسِمُ الحجّ مَوْسمًا؛ لأنّه مَعلَمٌ مَعلَمٌ يُجْتَمَعُ فيه، وكذلك مَواسمُ أَسْواقِ العَرَبِ في الجاهليّة"[4]، وإليه ذهب الجوهري[5]، وابن فارس[6]،وابن سيده[7]،والزمخشري[8]، وأثبته القاضي عياض وزاد

(١) القاموس المحيط (هـ ج ر): ٤٩٥، وينظر: نيل الأوطار: ٣٩٢/١، والكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) لأبي البقاء الكفوي: ٩٦١، تح/ عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة- بيروت، وتاج العروس(هـ ج ر): ٤٠٢/١٤.

(٢) فتح الباري : ٥٩٣/٣ .

(٣) تهذيب اللغة (و س م): ٧٨/١٣ .

(٤) العين(و س م): ٣٢٢/٧، وينظر: اللسان(و س م): ٦٣٦/١٢ .

(٥) الصحاح(و س م): ٢٠٥١/٥ .

(٦) مجمل اللغة(و س م): ٩٢٥/١ ، ومقاييس اللغة(و س م): ١١٠/٦.

(٧) المحكم(و س م): ٦٢٨/٨ .

(٨) أساس البلاغة(و س م): ٣٣٤//٢ .

وزاد عليه: "وموسم الْحَج:سُمِّيَ بذلك لِأَنَّهُ معلم يُجْتَمع إِلَيْهِ، والموسم: مَوضِع اجْتِمَاع النَّاس فِيهِ، وَيُقَال: لِأَن لَهُ سمةً وعلامةً،هِيَ رُؤْيَة الْهلَال الَّذِي يُهْتَدَي بِهِ لَهُ "[1].

(١) مشارق الأنوار(و س م): ٢/٢٩٥ .

المبحث السابع
تسمِّيَة الشيء للتفاؤل

اللَّديغُ ، أو السَّليم :

يقول الحافظ: "وَالسَّلِيمُ: هُوَ اللَّدِيغُ،سُمِّيَ بِذَلِكَ تَفَاؤُلًا مِنَ السَّلَامَةِ؛ لِكَوْنِ غَالِبِ مِنْ يُلْدَغُ يَعْطَبُ، وَقِيلَ: سَلِيمٌ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ؛ لِأَنَّهُ أَسْلَمَ لِلْعَطَبِ"(١).

وكلام الحافظ مذهب جمهور اللغويين(٢)، وإنما سُمِّيَ اللَّدِيغُ سَليمًا؛ لأَنهم تَطَيَّروا مِنَ اللَّدِيغ فَقَلَبُوا الْمَعْنَى، كَمَا قَالُوا للحَبَشِيّ: أَبا الْبَيْضَاءِ، وَكَمَا قَالُوا لِلْفَلَاةِ: مَفَازَةً، تَفَاءَلُوا بِالْفَوْزِ وَهِيَ مَهْلَكة، فَتَفَاءَلُوا لَهُ بِالسَّلَامَةِ(٣)، وقَالَ الزجاجيُّ فِي أماليه : "سَمَّت العرب الملسوعَ سليمًا تفاؤلًا، كما سموا المهلكة مفازة، من قولهم: فوز الرجل، إذا مات "(٤) ، فأما عامَّة أهل اللغة كالأَصمَعِيُّ وغيره فإنَّهم قَالُوا:سُمِّيَ سليمًا عَلَى مذهب التَطيُّر لِيَسْلم، كما سُمِّيَتْ مفازةً ليَفُوزَ(٥).

تعليق:

وهذا نوعٌ من التلاؤم والتواؤم مع البيئة، إذ إن غالب حياة العرب كانت في الصحراء، فلو أنهم تَركوا أنفسهم للهواجس تكتنفهم أن هذه صحراء مهلكة، وهذا لديغ هالك، لما شعروا بمعنى الحياة، ولباتوا في قلقٍ وأرقٍ دائمين، فكان هذا التفاؤل بالتسمِّيَة نوعًا من جلب الهدوء والاستقرار إلى حياتهم.

---

(١) فتح الباري : ١٠/١٩٩ ، و١/١٣٣ .

(٢) ينظر: الصحاح(س ل م) : ٥/١٩٥٢ ، ومجمل اللغة(س ل م): ١/٤٦٩ ، والمحكم(س ل م): ٨/٥١٣، واللسان (س ل م): ١٢/٢٩٢.

(٣) اللسان(س ل م): ١٢/٢٩٢ .

(٤) أمالي الزجاجي: ٢٢٠ ، وينظر: خزانة الأدب: ٢/٤٥٨ .

(٥) غريب الحديث للخطابي: ١/٥٧٣ .

المبحث الثامن
تسمِّيَة الشيء باسم أثره

الْجُذَامِ :

يقول الحافظ: "الْجُذَامِ -بِضَمِّ الْجِيمِ وَتَخْفِيفِ الْمُعْجَمَةِ- هُوَ عِلَّةٌ رَدِيئَةٌ، تَحْدُثُ مِنَ انْتِشَارِ الْمِرَّةِ السَّوْدَاءِ فِي الْبَدَنِ كُلِّهِ، فَتُفْسِدُ مِزَاجَ الْأَعْضَاءِ، وَرُبَّمَا أَفْسَدَ فِي آخِرِهِ إِيصَالَهَا حَتَّى يَتَأَكَّلَ، قَالَ ابن سِيدَهْ:سُمِّيَ بِذَلِكَ لِتَجَذُّمِ الْأَصَابِعِ وَتَقَطُّعِهَا"(١).

حكى الحافظ عن ابن سيده أن سببَ تسمِّيَة الجذام بذلك تجذُّمُ الأصابع وتقطُّعُها(٢)، ووافقه ابن دريد(٣)، وابن منظور(٤)، والزبيدي(٥) .

يقول ابن فارس: " والجذمُ: القطع، والجذام سُمِّيَ لتقطع الأصابع، والأجذم: المقطوع اليد" (٦).

الْخَمْرُ :

يقول الحافظ: "اخْتَلَفَ قَوْلُ أَهْلِ اللُّغَةِ فِي سَبَبِ تَسْمِيَةِ الْخَمْرِ خَمْرًا: فَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ: سُمِّيَتِ الْخَمْرُ خَمْرًا لِأَنَّهَا تُخَامِرُ الْعَقْلَ أَيْ تُخَالِطُهُ، قَالَ: وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ خَامَرَهُ الدَّاءُ أَيْ خَالَطَهُ، وَقِيلَ لِأَنَّهَا تُخَمِّرُ الْعَقْلَ أَيْ تَسْتُرُهُ،وَمِنْهُ خِمَارُ الْمَرْأَةِ؛ لِأَنَّهُ يَسْتُرُ وَجْهَهَا، وَهَذَا أَخَصُّ مِنَ التَّفْسِيرِ الْأَوَّلِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنَ الْمُخَالَطَةِ

---

(١) فتح الباري : ١٥٨/١٠ .

(٢) المحكم (ج ذ م): ٣٦٦/٧

(٣) الجمهرة (ج ذ م): ٤٥٤/١

(٤) اللسان(ج ذ م): ٨٧/١٢

(٥) تاج العروس (ج ذ م): ٣٨١/١٣ .

(٦) مجمل اللغة(ج ذ م): ١٨١/١ ، ومقاييس اللغة (ج ذ م): ٤٣٩/١ .

التَّغْطِيَةُ، وَقِيلَ: سُمِّيَتْ خَمْرًا لِأَنَّهَا تُخَمَّرُ حَتَّى تُدْرِكَ، كَمَا يُقَالُ: خَمَّرْتُ الْعَجِينَ فَتَخَمَّرَ، أَيْ تَرَكْتُهُ حَتَّى أَدْرَكَ، وَمِنْهُ خَمَّرْتُ الرَّأْيَ أَيْ تَرَكْتُهُ حَتَّى ظَهَرَ وَتَحَرَّرَ، وَقِيلَ سُمِّيَتْ خَمْرًا لِأَنَّهَا تُغَطَّى حَتَّى تَغْلِي... وَلَا مَانِعَ مِنْ صِحَّةِ هَذِهِ الْأَقْوَالِ كُلِّهَا؛ لِثُبُوتِهَا عَنْ أَهْلِ اللُّغَة، وَأهل الْمعرفَة بِاللِّسَانِ، قَالَ ابن عَبْدِ الْبَرِّ: الْأَوْجُهُ كُلُّهَا مَوْجُودَةٌ فِي الْخَمْرَةِ "[1] .

نص ابن حجر على اخْتِلَافَ أَهْل اللُّغَةِ فِي اشْتِقَاقِ اسْمِ الْخَمْرِ عَلَى عدة أقوال: فأما القول بأنها تخامر العقل يعني تخالطه فهو مذهب جمهور اللغويين، ذهب إليه ابن دريد[2]، ومكي[3]، وابن عبدالبر[4]، والقرطبي[5]، فيما رأى ابن الأعرابي أنها سُمِّيَت بذلك لأنها تُركت حتى اخْتمرت، أي: تغيَّر ريحُها[6] .

والقول بأنها تخمر العقل أي تستره نقله الخطابي عن الكسائي[7]، كما أورده مكي[8]، والقرطبي[9]، وغيرهما[10].

---

(١) فتح الباري : ٤٧/١٠ .

(٢) الجمهرة (خ م ر) : ٥٩١/١ .

(٣) الهداية لمكي القيسي : ٧١٩/١ .

(٤) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبدالبر: ٢٤٣/١، مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبدالكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، عام النشر: ١٣٨٧هـ.

(٥) تفسير القرطبي: ٥١/٣، وينظر: فتح القدير: ٢٥٢/١، وتحفة الأحوذي: ٥٠٢/٥.

(٦) ينظر: تفسير الفخر الرازي: ٤٢٣/١٢، ونيل الأوطار: ٢٠٢/٨ .

(٧)غريب الحديث للخطابي: ٣١٣/٢ .

(٨)الهداية لمكي القيسي : ٧١٩/١ .

(٩) تفسير القرطبي: ٥١/٣، وينظر: فتح القدير: ٢٥٢/١، وتحفة الأحوذي: ٥٠٢/٥.

(١٠) ينظر: التمهيد لابن عبدالبر: ٢٤٣/١، وتحفة الأحوذي: ٥٠٢/٥.

والْمَعَانِي الثَّلَاثَةُ مُتَقَارِبَةٌ –كما يقول القرطبي– فَالْخَمْرُ تُرِكَتْ وَخُمِرَتْ حَتَّى أَدْرَكَتْ، ثُمَّ خَالَطَتِ الْعَقْلَ، ثُمَّ خَمَرَتْهُ، وَالْأَصْلُ الستر[١] .

فيما نقل ابنُ أبي حاتم عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ قَالَ: إِنَّمَا سُمِّيَتِ الْخَمْرُ لأَنَّهَا صَفَا صفوها وسفل كدرها[٢]، وقال أنس بن مالك: سُمِّيَت خمرًا لأنهم كانوا يَدَعونها في الدّنان حتّى تختمر وتتغيّر[٣].

والعلل كلها قَرِيبَةِ الْمَعَانِي مُتَدَاخِلَةٍ، وكُلُّهَا مَوْجُودَةُ الْمَعْنَى فِي الْخَمْرِ.

السَّوْط :

يقول الحافظ: "قَوْله (ويساط بالحميم) أَي: يُخلط، وَمِنْه سُمِّيَ السَّوْط لِأَنَّهُ يخلط اللَّحْم بِالدَّمِ "[٤] .

دلت جميع أقوال أهل اللغة على أن السوط مأخوذ من ساط الشيء يسوطه إذا خلط شيئين، يقول الأزهرى: "سُمِّيَ السوط سوطًا؛ لأنه إذا سيط به إنسان أو دابة خلط الدم باللحم، وساطه أي: خلطه"[٥]، كما نص على ذلك ابن فارس، وجعل السوط من الباب لكونه يخالط الجلدة فـ " السين والواو والطاء أصل يدل على مخالطة الشيء الشيء، يقال: سُطْتُ الشيء: خلطت بعضه ببعض، وسَوَّط فلان أمره تسويطًا إذا خلطه.... ومن الباب السوط؛ لأنه يخالط الجلدة، يقال:

---

(١) تفسير القرطبي: ٥١/٣، وينظر: فتح القدير: ٢٥٢/١، وتحفة الأحوذي: ٥٠٢/٥.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم: ٣٩٠/٢، وينظر: تفسير الثعلبي: ١٤٩/٢، والدر المنثور: ٦٠٦/١.

(٣) تفسير الثعلبي: ١٤٨/٢ .

(٤) فتح الباري : ١٣٥/١ .

(٥) التهذيب (س ا ط) : ١٩/١٣، وينظر : العين (س ا ط) : ٧ / ٢٧٨، ولسان العرب (س و ط): ٧/ ٣٢٦.

سطته بالسوط ضربته"[١]، وإلى ذلك ذهب الجوهرى[٢] ، وابن منظور[٣].

وخلافًا لجمهور العلماء علل العراقي لتسُمِّيَة السوط بذلك أنه يَقُدُّ أى : يقطع طولًا، قال: "وَسُمِّيَ السَّوْطُ بِذَلِكَ لأَنَّهُ يُقَدُّ أَيْ يُقْطَعُ طُولًا ، وَالْقَدُّ الشَّقُّ بِالطُّولِ"[٤].

تعليق:ولا يغض ذلك من إجماع أهل اللغة، على أن علة تسُمِّيَة السوط بذلك هو اشتقاقه من السوط، بمعنى خلط الشيء بعضه ببعض، فيكون سُمِّيَ باسم أثره وهو خلط اللحم بالدم، أو بوظيفته وهي الضرب.

الْيَمِينُ الْغَمُوس :

يقول ابن حجر: "قَوْله (الْيَمِين الْغمُوس) هِيَ الَّتِي لَا اسْتثْنَاء فِيهَا، قيل:سُمِّيَت بذلك لغمسها صَاحبَهَا فِي المأثم"[٥].

وما ذكره ابن حجر أيده ابن سيده[٦]،والقاضي عياض[٧]،وابن الجوزي[٨]،والفيومي[٩]، وابن منظور[١٠].

---

(١) مقاييس اللغة (س و ط) : ٣ / ١١٥ ، ١١٦، وينظر: المفردات (س و ط) : ١ / ٤٣٤ ، وبصائر ذوى التمييز (س و ط) : ٣ / ٢٧٥.

(٢) الصحاح (س و ط) : ٣ / ١١٣٥ ، وينظر : مختار الصحاح (س و ط) : ١٥٧ .

(٣) لسان العرب (س و ط) : ٧ / ٣٢٦ .

(٤) طرح التثريب : ٧ / ٢٣٢٩ .

(٥) فتح الباري : ١٦٣/١ .

(٦) المحكم (غ م س) : ٤٣٨/٥ .

(٧) مشارق الأنوار : ١٣٦/٢ .

(٨) غريب الحديث لابن الجوزي : ١٦٣/٢ .

(٩) المصباح (غ م س) : ٤٥٣/٢ .

(١٠) اللسان (غ م س) : ١٥٦/٦ .

المبحث التاسع
تسمِّيَة الشيء بما يشبهه

بَدْر :

يقول الحافظ: "بِبَدْرٍ –بِفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ– وَهُوَ الطَّبَقُ،سُمِّيَ بِذَلِكَ لِاسْتِدَارَتِهِ، تَشْبِيهًا لَهُ بِالْقَمَرِ عِنْدَ كَمَالِهِ"(١).

يقول النووي: "فَسَّرَ الرُّوَاةُ وَأَهْلُ اللُّغَةِ وَالْغَرِيبِ الْبَدْرَ بِالطَّبَقِ، قَالُوا:سُمِّيَ بَدْرًا لِاسْتِدَارَتِهِ كَاسْتِدَارَةِ الْبَدْرِ"(٢)، وزاد أبو حيان أنه "سُمِّيَ بِذَلِكَ لِصَفَائِهِ، أَوْ لِرُؤْيَةِ الْبَدْرِ فِيهِ لِصَفَائِهِ، أَوْ لِاسْتِدَارَتِهِ"(٣)، وأكد الخطابي على معنى الاستدارة بقوله: "وأُراهُ "وأُراهُ سُمِّيَ بَدْرًا لاستدارَتِه واتّساقِه، ولذلك سُمِّيَ القَمرُ عنْد اتِّساقِه بَدْرًا، ومنه قِيلَ: عَيْنٌ بَدْرَةٌ، إذَا كانت وَاسِعةً مُرْتَوِيةً "(٤)، فيما وافق الأَزهري على هذه العلة ثم قال: وأَحسبه سُمِّيَ بَدْرًا لأَنه مدوَّر(٥).

الْمُدَبِّر :

يقول الحافظ: "الْمُدَبِّرِ: أَيْ الَّذِي عَلَّقَ مَالِكُهُ عِتْقَهُ بِمَوْتِ مَالِكِهِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْمَوْتَ دُبُرُ الْحَيَاةِ، أَوْ لِأَنَّ فَاعِلَهُ دَبَّرَ أَمْرَ دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ، أَمَّا دُنْيَاهُ فَبِاسْتِمْرَارِهِ

---

(١) فتح الباري : ٣٤٢/٢ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم: ٥٠/٥، وينظر: عمدة القاري: ١٤٩/٦، وشرح السيوطي: ٢٣١/٢، وإرشاد الساري للقسطلاني: ١٤٧/٢، ومرقاة المفاتيح: ٧/ ٢٧٠٧، وعون المعبود: ٢١٥/١٠.

(٣) البحر المحيط: ٣٢٥/٣، وينظر : تفسير اللباب: ٥١٤/٥ .

(٤) غريب الحديث للخطابي: ٥٣٣/١، وينظر: غريب الحديث لابن الجوزي: ٦١/١، والنهاية: ١٠٦/١، وشرح صحيح البخاري لابن بطال: ٤٦٧/٢، وكشف المشكل: ١٣/٣.

(٥) اللسان (ب د ر): ٤٩/٤ ، وتاج العروس(ب د ر): ١٤٠/١٠.

عَلَى الِانْتِفَاعِ بِخِدْمَةِ عَبْدِهِ، وَأَمَّا آخِرَتُهُ فَبِتَحْصِيلِ ثَوَابِ الْعِتْقِ، وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى الْأَوَّلِ؛ لِأَنَّ تَدْبِيرَ الْأَمْرِ مَأْخُوذٌ مِنَ النَّظَرِ فِي الْعَاقِبَةِ فَيَرْجِعُ إِلَى دُبُرِ الْأَمْرِ، وَهُوَ آخِرُهُ"[١].

علل ابن حجر لتسمِّيَة المدبَّر بهذا الاسم بتعليلين:

- الأول: أن الموت دُبُر الحياة، فسمى بذلك لأن السيد أعتقه بعد موته.
- الثاني: أن السيد دَبَّر أمر دنياه باستخدامه واسترقاقه، وأمر آخرته بإعتاقه.

وافق ابنُ حجر في ذلك شيخَه العراقيَّ في قوله: "الْمُدَبَّرُ: الْعَبْدُ الَّذِي عَلَّقَ سَيِّدُهُ عِتْقَهُ عَلَى الْمَوْتِ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لأَنَّ الْمَوْتَ دُبُرُ الْحَيَاةِ، وَقِيلَ: لأَنَّ السَّيِّدَ دَبَّرَ أَمْرَ دُنْيَاهُ بِاسْتِخْدَامِهِ وَاسْتِرْقَاقِهِ، وَأَمْرَ آخِرَتِهِ بِإِعْتَاقِهِ"[٢]

بينما وافقه في التعليل الأول بعضُ أئمة اللغة كالأزهري[٣]، والفيومي[٤]، كما يلمح من كلام الجوهري[٥].

الْمزْدَلِفَة :

يقول الحافظ: "قَوْله (وزُلَفًي) سَاعَات بعد سَاعَات، وَمِنْه سُمِّيَت الْمزْدَلِفَة؛ لِأَن الزُّلَفَ مَنْزِلَةٌ بَعْدَ مَنْزِلَةٍ"[٦].

أخرج ابْن سعد وَابْن عَسَاكِر عَن ابْن عَبَّاس(ﷺ) قَالَ: أُهبط آدمُ بِالْهِنْدِ، وحوّاءُ بجُدَّة، فجَاء فِي طلبَهَا حَتَّى أَتَى جَمْعًا [يعني: الْمزْدَلِفَة]فازدلفت إِلَيْهِ حوّاء[٧]،

---

(١) فتح الباري : ٤/٤٢١ .

(٢) طرح التثريب : ٥ / ١٦٦٣ .

(٣) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعى : ٢٨١، ٢٨٢ ، وتحرير ألفاظ التنبيه: ٢٤٤ .

(٤) المصباح المنير (د ب ر): ١/١٨٨ .

(٥) الصحاح (د ب ر) : ٢/ ٦٥٥، وينظر: مختار الصحاح (د ب ر): ١٠١،ولسان العرب (د ب ر): ٤/ ٢٧٣، وأنيس الفقهاء: ٦٠، وتاج العروس (د ب ر): ١١/٢٦٥.

(٦) فتح الباري: ١/١٢٧، ٨/٣٥٥، وينظر: عمدة القاري: ١٨/ ٢٩٧، وإرشاد الساري للقسطلاني: ٧/١٧٢.

حوّاء[1]، وذهب الزبيدي إلى أن هذا أَشْهَرُ مَا ذَكَرَهُ المُؤَرِّخُونَ، وأَكْثَرُ أَهْلِ المَنَاسِكِ، والمُصَنِّفُون فِي المواضِع[2].

فيما ذهب الزمخشري إلى أنه سُمِّيَت المزدلفة وجمعا لأنّ آدم(صلوات اللَّه عليه) اجتمع فيها مع حواء وازدلف إليها، أي دنا منها، ثم قال: ويجوز أن يقال: وصفت بفعل أهلها؛ لأنهم يزدلفون إلى اللَّه أي: يتقرّبون بالوقوف فيها[3]، بينما نقل الأزهري عن ثعلب أنها سُمِّيَت المزدلفة؛ لأنها منزلة وقُربة، قال الله (ﷻ): ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾[الملك/٢٧] أراد: فلما رأوا العذاب قُربة[4].

وزاد الخطابي أنه يُقَالُ: ازْدَلَفَ القَوْمُ إذا اقْتَرَبُوا، وسُمِّيَ المُزْدَلِفَة لاقْتِرَابِهِم إلى مِنًى بَعَدَ الإفَاضَةَ مِنْ عَرَفَات[5].

(١) الدر المنثور: ١٣٥/١، وينظر: تفسير الطبري: ٥٠٦/١٥، والهداية لمكي القيسي: ٢٣١٧/٤، ومثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن لابن الجوزي: ٢٠١، تح/ د/ مصطفى محمد حسين الذهبي، الناشر: دار الحديث، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، وفتح القدير: ٨٤/١.

(٢) تاج العروس (ز ل ف) : ٤٠٣/٢٣ .

(٣) الكشاف: ٢٤٦/١، وينظر: زاد المسير: ٤٠٦/٢، وتفسير القرطبي: ٤٢١/٢.

(٤) الزاهر: ٢٦٣/٢،وينظر: غريب الحديث للخطابي: ٢٤/٢، ومرقاة المفاتيح: ٢٤٢/٩، وعون وعون المعبود: ١٢٧/٥، وتاج العروس (ز ل ف): ٤٠٣/٢٣.

(٥)غريب الحديث للخطابي: ٢٤/٢، وينظر: مرقاة المفاتيح: ٢٤٢/٩، وعون المعبود: ١٢٧/٥، ١٢٧/٥، وتاج العروس (ز ل ف): ٤٠٣/٢٣ .

سِيَرَاء :

يقول الحافظ: "سِيَرَاءَ –بِكَسْرِ الْمُهْمَلَةِ وَفَتْحِ التَّحْتَانِيَّةِ ثُمَّ رَاءٍ ثُمَّ مَدٍّ– أَي: حَرِير....سُمِّيَتْ سِيَرَاءَ؛ لِأَنَّهَا مَأْخُوذَةٌ مِنَ السُّيُورِ، هَذَا وَجْهُ التَّشْبِيهِ"(١).

أشار الحافظ إلى أن السِّيَرَاءَ سُمِّيَت بذلك تشبيهًا لها بالسيور، وقد صرح ابن الجوزي بأن" السِّيَرَاء ضرب من البرود مخطط، يُقَال برد مُسَيَّر أَي مخطط، سُمِّيَت سِيَرَاء لما فِيهَا من الخطوط الَّتِي تشبه السيور"(٢)، ووافقه الخطابي(٣)، وابن الأنباري(٤)، والبدر العيني(٥).

اشْتِمَال الصَّمَّاء :

يقول الحافظ: "قَوْله (اشْتِمَال الصَّمَّاء) قيل:سُمِّيَت بذلك لاشتمالها على الْأَعْضَاء، حتى لَا يجد منفذًا كالصخرة الصَّمَّاء"(٦).

اشتمال الصَّمَّاء: أن يتجلل بالثوب الواحد ثم يرفع أحد جانبيه على عاتقه(٧)، فهو يَرُدُّ الكساء من قبل يمينه على يده اليسرى وعاتقه الأيسر، ثم يرده ثانية من خلفه على يده اليمنى وعاتقه الأيمن فيغطيهما جميعًا(٨).

---

(١) فتح الباري: ٢/٢٧٤، وينظر: شرح الزرقاني: ٤/٤٣٨، وعون المعبود: ٣/٢٩١.

(٢) غريب الحديث لابن الجوزي: ١/٥١١ .

(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ١/١٢٨ .

(٤) طرح التثريب : ٣/٢٢٤ .

(٥) عمدة القاري : ٢٢/١٧ .

(٦) فتح الباري:١/١٣٨، ٢/٤٥٧، وينظر: شرح الزرقاني: ٢/٥٥٠، ونيل الأوطار: ٣/٣٧٣.

(٧) غريب الحديث لأبى عبيد : ٤ / ١٩٣ ، وينظر : غريب الحديث لابن الجوزى : ١ / ٦٠٤ . ٦٠٤

(٨) السابقان نفسهما، وينظر: الصحاح (ش م ل): ٥/ ١٧٣٩، والمغرب للمطرزي (ش م ل): ١/ ٤٨٣، ولسان العرب (ش م ل): ١٢/ ٣٤٣ ، والمصباح (ش م ل): ١ / ٣٤٨.

وقد ذكر الحافظ علة تسُمِّيَة هذه اللبسة بالصَّمَّاء، وذلك لسد المنافذ كلها، مثل الصخرة التي ليس فيها أي منافذ،فلا خَرْق فيها ولا صدع، أيده ابن قتيبة[1]، وأشار ابن فارس إلى أن التركيب نفسه (الصاد والميم) دال على "تضام الشيء وزوال الخرق والسم، من ذلك الصمم في الأذن...ومن ذلك اشتمال الصَّمَّاء: أن تلتحف بثوبك ثم تلقى الجانب الأيسر على الأيمن"[2].

وبناءً على دلالة التركيب– ردد اللغويون كلام ابن قتيبة بنصه فقال ابن الأثير:"وإنما قيل لها صماء؛ لأنه يسد على يديه ورجليه المنافذ كلها، كالصخرة الصَّمَّاء التي ليس فيها خرق ولا صدع"[3].

الْعَيَّارُ:

يقول الحافظ: "وَالْعَارِيَّةُ –بِتَشْدِيدِ التَّحْتَانِيَّةِ وَيَجُوزُ تَخْفِيفُهَا– وَحُكِيَ (عَارَةً) بِرَاءٍ خَفِيفَةٍ بِغَيْرِ تَحْتَانِيَّةٍ– قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: مَأْخُوذَةٌ مِنْ عَارَ إِذَا ذَهَبَ وَجَاءَ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْعَيَّارُ؛ لِأَنَّهُ يُكْثِرُ الذَّهَابَ وَالْمَجِيءَ"[4].

نقل الحافظ عن الأزهري[5] أن علة تسُمِّيَة الْعَيَّار كونه يكثر الذهاب والمجيء، يقول الفارابي: "عار الفرسُ يعيرُ: إذا ذهب ها هنا وها هنا، ومنه سُمِّيَ العيَّار"[6]، فيما بين الجوهري أن اللفظ ليس مقصورًا على البشر، فالفرسُ الْعَيَّارُ هو هو الذي يعيرُ هاهنا وهاهنا من نشاطه، وسُمِّيَ الأسدُ عَيَّارًا؛ لمجيئه وذهابه في

(١) غريب الحديث لابن قتيبة: ١/ ١٨٢، وينظر: شرح النووى على صحيح مسلم: ٤/ ٧٦، وطرح التثريب: ٥/ ١٥٤٥، وشرح السيوطى: ٨ / ٢٠٨.

(٢) مقاييس اللغة (ص م) : ٣ / ٢٧٧ ، ٢٧٨ .

(٣) النهاية (ش م ل) : ٣ / ٥٤ ، لسان العرب (ش م ل) : ١٢ / ٣٤٣ .

(٤) فتح الباري : ٢٤١/٥ .

(٥) عمدة القاري : ١٨١/١٣ .

(٦) معجم ديوان الأدب : ٢٣٦/٤ .

طلب صيده[١]، يقول الزبيدي: "والعَيْرَانَةُ من الإِبِلِ: النّاجِيَةُ فِي نَشَاطٍ، سُمِّيَت لِكَثْرَة تَطْوَافِها وحَرَكَتِهَا، وَقيل: شُبِّهَت بالعَيْرِ فِي سُرْعَتِهَا ونَشَاطِهَا"[٢].

الْفَيْء :

يقول الحافظ: "وَأَصْلُ الْفَيْءِ: الرَّدُّ وَالرُّجُوعُ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الظِّلُّ بَعْدَ الزَّوَالِ فَيْئًا؛ لِأَنَّهُ رَجَعَ مِنْ جَانِبٍ إِلَى جَانِبٍ"[٣].

يقول العز بن عبدالسلام في تفسيره: "والفَيْء: الرجوع، وبه سمى الظل بعد الزوال لرجوعه"[٤]، وأكده الجوهري بقوله: "وإنما سمى الظل فيئًا لرجوعه من جانبٍ إلى جانبٍ"[٥]، ووافقهما النيسابوري وزاد عليهما "أو لأن الناس يرجعون إليه"[٦].

التَّلْبِينَةُ :

يقول الحافظ: "قَوْله (التَّلْبِينَةُ): هِيَ حساء كالحريرة، يتَّخذ من دَقِيق أَو من نُخَالة،سُمِّيَت بذلك لشبهها بِاللَّبنِ فِي الْبيَاض"[٧].

---

(١) الصحاح (ع ي ر): ٧٦٤/٢، ومختار الصحاح (ع ي ر): ٢٢٢، واللسان (ع ي ر): ٦٢٢/٤، والتاج (ع ي ر): ١٧٧/١٣ .

(٢) التاج : ١٧٧/١٣ .

(٣) فتح الباري : ٤٧/٨ .

(٤) تفسير العز بن عبدالسلام : ١٩٣/٢ .

(٥) الصحاح(ف ي أ): ٦٤/١، واللسان(ف ي أ): ١٢٤/١، وأنيس الفقهاء: ١٨ .

(٦) تفسير النيسابوري: ١٦٣/٦ .

(٧) فتح الباري: ١٨٢/١، وينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين: ٥١٤، والفائق: ٢٦٥/٢، وشرح السيوطي: ٢٢٦/٥، ومرقاة المفاتيح: ٢٦٩٩/٧.

وهو ما نص عليه الأصمعي[١]، وقال الثعالبي: "وإِنَّمَا سُمِّيَتْ تَلْبِينَةً تَشْبيها باللَّبَنِ لِبَيَاضِهَا وَرِقَّتِهَا "[٢]، ووافقهم النووي[٣]، والمطرزي[٤]، بينما رأى ابن الأثير الأثير أنها تَسمِّيَة بالمَرّة مِنَ التَّلْبِين، مَصْدر لَبَّنَ الْقَوْمَ، إِذَا سَقَاهم اللَّبن[٥].

الْمَنْدُوبُ :

يقول الحافظ: "الْمَنْدُوبُ: قِيلَ: سُمِّيَ بِذَلِكَ مِنَ النَّدْبِ، وَهُوَ الرَّهْنُ عِنْدَ السِّبَاقِ، وَقِيلَ: لِنَدْبٍ كَانَ فِي جِسْمِهِ، وَهُوَ أَثَرُ الْجُرْحِ"[٦].

عَلَّل الحافظ بعلتين لتسمِّيَة المندوب، ووافقه عليهما ابنُ الأثير[٧]، وابنُ منظور[٨]، والبدرُ العيني[٩]، والشوكاني[١٠]، وعند القاضي عياض "يُحْتَمل أَنه لقبٌ لقبٌ أَو اسْم لَهُ لغير معنى كَسَائِر الْأَسْمَاء، وَيُحْتَمل أَنه سُمِّيَ بذلك لندب فِيهِ، وَهُوَ أثر الْجرْح، أَو من النّدب وَهُوَ الْخطر الَّذِي يَجْعَل فِي السباق، كَأَنَّهُ سبق فَأعْطى

(١) تهذيب اللغة(ل ب ن): ٢٦٢/١٥، واللسان(ل ب ن): ٣٧٦/١٣ ، والتاج(ل ب ن): ٩٠/٣٦ .

(٢) فقه اللغة وسر العربية للثعالبي: ١٨٣، تح/ عبد الرزاق المهدي، الناشر: إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم: ٢٠٢/١٤ .

(٤) المغرب للمطرزي : ٤٢١ .

(٥) النهاية (ل ب ن): ٢٢٩/٤، وينظر: عمدة القاري: ٥٣/٢١، وفيض القدير: ٢٨٣/٣.

(٦) فتح الباري : ٢٤١/٥ .

(٧) النهاية (ن د ب): ٣٤/٥ .

(٨) اللسان (ن د ب): ٧٥٤/١، وينظر: التاج (ن د ب): ٢٥٤/٤ .

(٩) عمدة القاري: ١٨١/١٣، وينظر: إرشاد الساري للقسطلاني: ٣٦٥/٤، ومرقاة المفاتيح: ١٩٧٢/٥، وتحفة الأحوذي: ٢٧٢/٥.

(١٠) نيل الأوطار: ٣٥٨/٥ .

لصَاحب الْخطر أَو سبق فَأخذ خطره، وَقد يكون سُمِّيَ من النُّدْبة –بِالسُّكُونِ– وَهُوَ الدُّعَاء، وَمِنْه نَدبه للْجِهَاد حَثَّه، وَالنَّدْب: الْحَث على الشَّيْء وَالتَّرْغِيب فِيهِ"[1].

(١) مشارق الأنوار : ٢/٧ .

المبحث العاشر

تسمِّيَة الشيء باسم جزئه :

الْحُدَيْبِيَةُ :

يقول الحافظ: "قوله (وَالْحُدَيْبِيَةُ: بِئْرٌ) يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْمَكَانَ الْمَعْرُوفَ بِالْحُدَيْبِيَةِ،سُمِّيَ بِبِئْرٍ كَانَتْ هُنَالِكَ هَذَا اسْمُهَا، ثُمَّ عُرِفَ الْمَكَانُ كُلُّهُ بِذَلِكَ"(١).

وهو ما أكده الزجاج بقوله: "والحُدَيْبِيَةُ: بئرٌ، فسُمِّيَ المكان باسم البئر"(٢)، وابن سيده(٣)، والقاضي عياض(٤)، وابن منظور(٥).

ويقول الفيومي: "وَالْحُدَيْبِيَةُ: بِئْرٌ بِقُرْبِ مَكَّةَ عَلَى طَرِيقِ جُدَّةَ دُونَ مَرْحَلَةٍ، ثُمَّ أُطْلِقَ عَلَى الْمَوْضِعِ"(٦).

ذَاتُ عِرْقٍ :

يقول الحافظ: "قَوْلُهُ (بَابُ ذَاتِ عِرْقٍ لِأَهْلِ الْعِرَاقِ) هِيَ بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَسُكُونِ الرَّاءِ بَعْدَهَا قَافٌ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ فِيهِ عِرْقًا، وَهُوَ الْجَبَلُ الصَّغِيرُ"(٧).

ذاتُ عِرْق –كما صرح ابن حجر– ميقات أهل العراق، موضعٌ بالبادية كان يقال له قبل الإسلام عِرْق، وهو الحَدُّ بين نَجْدٍ وتِهامةَ(٨)، علل العراقى لتسمِّيَته

---

(١) فتح الباري : ٤٤٢/٧ ، ٣٣٣/٥ .

(٢) معاني القرآن للزجاج: ١٩/٥.

(٣) المحكم (ح د ب) : ٢٦٥/٣ .

(٤) مشارق الأنوار (ح د ب) : ٢٢١/١ .

(٥) اللسان (ح د ب) : ٣٠٢/١ .

(٦) المصباح (ح د ب) : ١٢٣/١، والتاج (ح د ب) : ٢٤٧/٢ .

(٧) فتح الباري : ٣٨٩/٣ .

(٨) معجم البلدان (ع ر ق) : ٤ / ١٠٧ ، وينظر: تاج العروس (ع ر ق) : ١٤٠/٢٦.

بذلك أن فيه عرقًا وهو الجبل الصغير[١]، ووافقه على ذلك التعليلِ بعضُ اللغويين، يقول ابنُ منظور:"سُمِّيَ به لأنَّ فيه عِرْقًا، وهو الجبل الصغير"[٢].

ووافق ابنُ الأثير على ذلك التعليل، غير أنه جَوَّز أن يكون العِرْق هو الأرض السبخة، فقال: "سُمِّيَ به لأن فيه عرقًا وهو الجبل الصغير، وقيل: العرق الأرض السبخة"[٣]، ووافقه صاحب المطلع في ذلك[٤]، وخالفهما الأصمعي ذاهبًا إلى أن العِرْق هو الجبل الصغير، قال : " ما ارتفع من بطن الرمة فهو نجد إلى ثنايا ذات عرق، وعرق هو الجبل المشرف على ذات عرق"[٥].

تعليق:

فتصريح الأصمعي بأن العرق هو الجبل المشرف على ذات عرق، يؤيد التعليل الأول، وهو أن تسُمِّيَة ذات عرق ترجع إلى وجود عرق فيه، وهو الجبل الصغير وليس الأرض السبخة.

الْعَلَقَةُ :

يقول الحافظ: "وَالْعَلَقَةُ: الدَّمُ الْجَامِدُ الْغَلِيظُ،سُمِّيَ بِذَلِكَ لِلرُّطُوبَةِ الَّتِي فِيهِ وَتَعَلُّقِهِ بِمَا مَرَّ بِهِ، وَالْمُضْغَةُ: قِطْعَةُ اللَّحْمِ،سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا قَدْرُ مَا يَمْضُغُ الْمَاضِغُ"[٦].

أشار الحافظ إلى علة تسُمِّيَة العَلَقَة والمُضْغة، ووافقه القرطبي فقال: "وَالْعَلَقَةُ: قِطْعَةٌ مِنْ دَمٍ رَطْبٍ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَعْلَقُ –لِرُطُوبَتِهَا– بِمَا تَمُرُّ عَلَيْهِ،

(١) طرح التثريب : ٤ / ١١٨٩ .
(٢) لسان العرب (ع ر ق) : ١٠ / ٢٤٠ ، والنهاية (ع ر ق) : ٣ / ٢١٩ .
(٣) النهاية (ع ر ق) : ٣ / ٢١٩ .
(٤) المطلع على أبواب المقنع : ٢٠٣ .
(٥) معجم البلدان (ع ر ق) : ٤ / ١٠٨ .
(٦) فتح الباري :٤٨٢/١١ ، وينظر: عمدة القاري: ١٤٦/٢٣ .

فَإِذَا جَفَّتْ لَمْ تَكُنْ عَلَقَةً"(١)، وَأما الْمُضْغَةُ فقِطْعَةُ اللَّحْمِ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا قَدْرُ مَا يَمْضُغُ الْمَاضِغُ، وهو ما ذهب إليه ابن فارس(٢)، والفيومي(٣)، وابن الجوزي(٤)، والبغدادي(٥)، فيما ذهب النووي إلى أن الْمُضْغَة سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تُمْضَغُ فِي الْفَمِ لِصِغَرِهَا(٦).

يَوْم الْقِيَامَة :

يقول الحافظ: "وَيَوْم الْقِيَامَة:سُمِّيَت بذلك لقِيَام النَّاس فِيهَا"(٧).

يقول الزجاج: "وجائِزٌ أن تكون سُمِّيَت القيامة؛ لقيام الناس من قبورهم، وجائِز أن تكون لقيامهم للحساب"(٨)، وإليه ذهب القاضي عياض(٩)، والسُمِّيَن الحلبي(١٠).

(١) تفسير القرطبي: ١١٩/٢٠، وينظر: تفسير الماوردي: ٣٠٤/٦، وزاد المسير: ٢٢٣/٣، وتفسير اللباب: ٤١٤/٢٠.

(٢) مقاييس اللغة (م ض غ) : ٣٣٠/٥ .

(٣) المصباح (م ض غ) : ٤٢٥/٢ .

(٤) غريب الحديث لابن الجوزي: ٣٦٢/٢.

(٥) خزانة الأدب : ٢٦٧/١٠

(٦) شرح النووي على صحيح مسلم : ٢٩/١١ .

(٧) فتح الباري : ١٧٧/١ .

(٨) ينظر: زاد المسير: ٤٤٢/١، ومشارق الأنوار: ١٩٥/٢، وتفسير العز بن عبدالسلام: ٣٤٠/١، وتفسير الخازن: ٤٠٦/١، والدر المصون: ٥٩/٤، وتفسير اللباب ٥٤٢/٦.

(٩) مشارق الأنوار : ١٩٥/٢ .

(١٠) الدر المصون : ٥٩/٤ .

المبحث الحادي عشر
تسمِّيَة الشيء باسم صوته

غُنْثَرُ:

يقول الحافظ: "قَوْلُهُ (غُنْثَرُ) بِضَمِّ الْمُعْجَمَةِ وَسُكُونِ النُّونِ وَفَتْحِ الْمُثَلَّثَةِ، هَذِهِ الرِّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ، وَحُكِيَ ضَمُّ الْمُثَلَّثَةِ، وَحَكَى عِيَاضٌ عَنْبَعْضِ شُيُوخِهِ فَتْحَ أَوَّلِهِ مَعَ فَتْحِ الْمُثَلَّثَةِ، وَحَكَاهُ الْخَطَّابِيُّ بِلَفْظِ (عَنْتَرُ) بِلَفْظِ اسْمِ الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ، وَهُوَ بِالْمُهْمَلَةِ وَالْمُثَنَّاةِ الْمَفْتُوحَتَيْنِ بَيْنَهُمَا النُّونُ السَّاكِنَةِ، وَروى عَن أَبِي عُمَرَ عَنْ ثَعْلَبٍ أَنَّ مَعْنَاهُ الذُّبَابُ، وَإِنَّهُ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِصَوْتِهِ، فَشَبَّهَهُ بِهِ حَيْثُ أَرَادَ تَحْقِيرَهُ وَتَصْغِيرَهُ"[1]. وَتَصْغِيرَهُ"[1].

وما أورده ابن حجر عن الخطابي ذكره في الغريب قال: "العَنْتَر: الذُّبَابُ، شبَّهَهُ بالذُّبَاب تَحْقِيرًا لَهُ وتَصْغِيرًا لقدره، وأخبرني أبو عمر أنبأنا أبو العبّاس عن ابن الأعرابي قَالَ: العَنْتَرُ: الذُّبَاب، وسُمِّيَ عَنْتَرًا لصوتِهِ، قَالَ غيره: العَنْتَرُ الأَزْرَقُ مِن الذُّبَاب "[2].

---

(١) فتح الباري : ٥٧٩/٦ ، ٥٨٠ .

(٢) غريب الحديث للخطابي: ٦/٢، وينظر: مشارق الأنوار: ٩٣/٢، وكشف المشكل من حديث الصحيحين: ٢٢/٤، وشرح النووي: ١٩/١٤،وفتح الباري لابن رجب: ١٦٨/٥، وتاج العروس ٢٠١/١٣.

المبحث الثاني عشر
تسمِّيَة الشيء باسم أول ما سكنه

يَثْرِبُ :

يقول الحافظ: "وَذَكَرَ أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَّاجُ فِي مُخْتَصَرِهِ وَأَبُو عُبَيْدٍ الْبَكْرِيُّ فِي مُعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ أَنَّهَا سُمِّيَتْ يَثْرِبَ بِاسْمِ يَثْرِبَ بْنِ قَانِيَةَ بْنِ مهلايلَ بْنِ عيلَ بْنِ عِيصَ بْنِ إِرَمَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَكَنَهَا بَعْدَ الْعَرَبِ"(١).

نقل الحافظ عن الزجاج والبكري أن يثرب سُمِّيَت باسم أول من نزلها، وهو يثرب ابن قَانيَة من بنى إرَم بن سَام بن نوح(٢)، ذهب الخازن إلى ذلك(٣)، ووافقهم ابن الأثير(٤)،وابن منظور(٥)، والفيومي(٦).

تعليق:

وفي بعض الأخبار أن النبي(ﷺ) نهى أن تُسمى المدينة يثرب وقال: هي طيبة، كأنه كره هذه اللفظة؛ لما فيها من التثريب وهو التقريع والتوبيخ(٧)، وسبب الكراهة والنهي عن التسمِّيَة؛ أنه مشتق من أحد معنيين كلاهما قبيح:

---

(١) فتح الباري : ٨٧/٤، ٨٨ .

(٢) وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودي: ١٢٥/١، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، وينظر: معجم ما استعجم ١٣٨٩/٤.

(٣) تفسير الخازن: ٤١٦/٣ .

(٤) النهاية (ث ر ب) : ٢٩٢/٥ .

(٥) اللسان (ث ر ب) : ٢٣٥/١ .

(٦) المصباح المنير (ث ر ب) : ٨١/١ .

(٧) ينظر: تفسير الخازن: ٤١٦/٣، والنهاية (ث ر ب): ٢٩٢/٥، واللسان(ث ر ب): ٢٣٥/١، والمصباح المنير(ث ر ب): ٨١/١، والتاج(ث ر ب): ٨٥/٢، والحديث في مسند أحمد: ٤٨٣/٣٠، عن البراء قال: قال رسول الله (ﷺ): "من سمى المدينة يثرب، فليستغفر الله (ﷻ)، هي طابة، هي طابة ".

١- من التثريب ومعناه التوبيخ والتأنيب والتعيير، والمبالغة في اللوم والتقريع، ومنه قول يوسف لإخوته:﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ﴾[يوسف/ ٩٢]، أي: لا لوم ولا توبيخ، يقول ابن الأَثير: "يَثْرِبُ: وَهِيَ اسمُ مَدِينَة النَّبِيِّ(ﷺ)، قَدِيمةٌ، فَغَيَّرها وَسَمَّاها: طَيْبَة، وطَابَة، كَرَاهِيَةَ للتَّثْرِيب، وَهُوَ اللَّوم والتَّعْيِير"(١).

٢- أو مأخوذ من الثَّرَب بالتحريك وهو الإفساد والتخليط، يقول ابن الجوزي: "ونَهَى أَنْ يُسُمِّيَ المدينةَ يثرب وسَمَّاها طَابَةَ ، قال الأزهريُّ كَرِهَ ذِكْرَ الثَّربِ؛ لأنه فسادٌ في كلامِ العَرَبِ"(٢).

وأما ما جاء في القرآن، فيقول العلامة الصبان في حاشيته على شرح الأشموني: "وقد ورد النهي عن تسمِّيَتها بيثرب؛ لأنه من التثريب وهو الحرج، وأما قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ ﴾[الأحزاب/ ١٣] فحكاية عمن قاله من المنافقين"(٣).

وهذا موافق لما ذُكر من قبل، عن أخلاق الإسلام ونبي الإسلام(ﷺ)، في استبداله الأسماء القبيحة المسترذلة، بأخرى حسنة مألوفة .

---

(١) النهاية: ٢٩٢/٥، واللسان(ث ر ب): ٢٣٥/١، والتاج(ث ر ب): ٨٥/٢، والمطلع للبعلي الحنبلي: ١٥٨.

(٢)غريب الحديث لابن الجوزي: ١١٩/١ .

(٣)حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: ١٤٠/١، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، وينظر : سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي: ٢٩٦/٣، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

نتائج البحث

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد...

فبعد هذه المعايشة الثرية مع الحافظ ابن حجر العسقلاني، آن لي أن أحط رحالي؛ لأستخلص بعض النتائج من تلك الدراسة، وهي :

١- كشف البحث عن جانب مهم في شخصية ابن حجر اللغوية، فكما ذخرت الدراسات بابن حجر مُحَدِّثًا وفقيهًا ومُؤرخًا ونحويًّا، رأينا اهتمامه بقضايا فقه اللغة وتعليل التسُمِّيَة، حيث ذخر مؤلفه (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) بكثير من تلك التعليلات التي تطلَّبت الدراسة والبحث.

٢- أَثْبتتْ بعضُ علل التسُمِّيَة ارتباط الصوت بالمعنى، فقول أبي إسحاق الحربي إن زمزم سُمِّيَت لتزمزم الماء فيها، وهى حركته، والزّمزمة : الصّوت تسمع له دويّا، وحديث المَسْعُودِيّ: أَن الْفرس كَانَت تحج إِلَيْهَا فِي الزَّمن الأول، والزمزمة صَوت تخرجه الْفرس من خياشيمها ، يؤيد ذلك الارتباط ويعضده.

٣- جاء في البحث أن بعض تعليلات التسُمِّيَة جاءت نتيجة التطور الدلالي، مثل كلمة (صَفْقَة)، فقد كان البيع لا يتم إلا إذا صفق البائع بيده على يد المشتري، ثم تطورت دلالة الكلمة فصارت تطلق على العقد نفسه.

٤- ربما يسمى الشيء باسم غيره إذا كان معه أو من سببه، ومن ذلك تسُمِّيَةُ الشاةِ عقيقةً لعقيقة الشعر، وكذلك كل مولود من البهائم فإن الشعر الذي يكون عليه حين يولد عقيقة، وأصلها لشعر الذي يكون على رأس الصبي حين يولد.

٥- كشف البحث أن العاملُ الصوتي يلعب دورًا مهمًّا في بعض التعليلات، فينقل اللفظة من معنًى إلى آخر، كما حدث في:

- كلمة (الأبواء):فقد نَصَّ القاضي عياض على أنها سُمِّيَت بذلك للوباء الَّذِي بهَا، وَهَذَا لَا يَصح إِلَّا على الْقلب،وكَانَ يجب أَن يُقَال: أوباء على هَذَا.
- وكما في كلمة (القائف): فقد نقل ابن الجوزي عن الفراء أن أصل (تَقْفُ) من القيافة، وهي: تتبُّع الأثر، وفيه لغتان: قَفَا يقْفُو، وقاف يقوف، وأكثر القراء يجعلونها مِنْ (قفوتُ) فيحرك الفاء إلى الواو ويجزم القاف كما تقول: لا تدع، وقرأ معاذ القارئ: (لا تقُفْ)، مثل: تَقُل، والعرب تقول: قُفْتُ أَثَره، وقَفَوت، ومثله: عاث وعثا، وقاعَ الجملُ الناقة.
- وفي كلمة (حوَّاء): فقد رأى جمهرة من العلماء أنها سُمِّيَت بذلك؛ لأنها خُلقت من شيء حيّ، فكان أصلها (حيّاء) ثم أبدل من الياءِ واوٌ.
- وفي لفظ (التَّروية): فجمهور أهل اللغة على أنها من الرِّيِّ؛لأنّ القومَ يتروّون من مكّة، ويتزوّدونَ رِيًّا من الماء، فيما رأى بعضهم أنها من (يُرَوِّئُ) بالهمز، أَيْ: يَتَفَكَّرُ أَنَّ هَذَا الَّذِي رَأَى فِي الْمَنَامِ مِن اللَّهِ تَعَالَى، فَيَأْتَمِرُ بِهِ أَوْ لا، وَقَدْ رَوَّأَ يُرَوِّئُ تَرْوِئَةً –بِالْهَمْزَةِ– أَيْ: تَفَكَّرَ فِي الْأَمْرِ وَنَظَرَ فِيهِ.
- وفي لفظ (السَّريَّة): حيث ذهب عامة اللغويين إلى أن أصلها من السُّرَى وهو سير الليل، وكانت تخفى خروجها لئلا ينتشر الخبر به فتخرج ليلًا، فيما ذهب بعضهم إلى جواز كونها من الاستراء أي: الاختيار؛ لأنها جماعة مستراة من الجيش أي: مختارة، يقال: استراه إذا اختاره، ورأى آخرون أن السرية من السِّرِّ.

٦- أحيانًا ما يكون تعليل التسُمِّيَة مبنيًّا على انتقال اللغة المحسوسة إلى الشيء المعنوي، كما في كلمة (الهاجرة) بمعنى شدة الحر، حيث انتقلت إلى الهجرة بمعنى الانتقال إلى الهجران وهو المقاطعة؛ لأن الناس في وقت الهجير والهاجرة يعتكفون في ظلهم ويتقاطعون عن التواصل مخافة شدة الحر.

٧- أثبت البحث أن العدول في التسُمِّيَة من القبيح إلى الحسن من أخلاق الإسلام الرفيعة التي يربي عليها أهله، من ذلك العدول عن لفظة (الضَّرَّة) إلى الجارة، ففي الثاني إشعار بالمجاورة والإلف والتحابّ، على عكس الأول الذي يشعر بالضرر والبغض والإساءة، ومن ذلك كراهة تسُمِّيَة النبي(ﷺ) المدينة يثرب، لما في الكلمة المعدول عنها من معاني التوبيخ والتأنيب والتعيير، والمبالغة في اللوم والتقريع، أو الإفساد والتخليط.

٨- أثبت البحث أن علة تسُمِّيَة الدنيا بذلك الدنو المادي من الآخرة، ويرى البحث أن يضاف إلى الدنو المادي دنو معنوي أيضًا، فهي ليست قريبة منا فقط بل إن دنوها يعني حقارتها وقلة شأنها، فهي وإن سبقت الآخرة زمنيًّا، إلا أن الآخرة سبقتها في المنزلة قال الله (ﷻ):﴿فَمَا مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[التوبة/٣٨].

أهم المصادر والمراجع

- أدب الكاتب لابن قتيبة الدينوري، تح/ محمد الدالي، الناشر: مؤسسة الرسالة.
- إرْشَادُ السَّارِي لِشرح صَحِيح البخَاري للقسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧، ١٣٢٣هـ.
- الأزمنة والأمكنة لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
- الأزمنة وتلبية الجاهلية لقُطْرُب، تح/ د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- إصلاح غلط المحدثين للخطابي، تح/ د. حاتم الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م،
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
- الأفعال لابن القطاع، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- أمالي الزجاجي، تح/ عبد السلام هارون، الناشر: دار الجيل بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

- الأمالي لأبي علي القالي، تح/ محمد عبد الجواد الأصمعي، الناشر: دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م.
- الأمثال من الكتاب والسنة للحكيم الترمذي، تح/ د. السيد الجميلي، الناشر: دار ابن زيدون / دار أسامة – بيروت – دمشق.
- أنيس الفقهاء للقونوي، تح/ يحيى حسن مراد، الناشر: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م/ ١٤٢٤هـ.
- الأوائل لأبي هلال العسكري، دار البشير، طنطا، ط١، ١٤٠٨هـ.
- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي، تح/ صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ.
- البرهان في علوم القرآن للزركشي، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادى، تح/ محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، مجموعة من المحققين، دار الهداية.

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لشيخ الإسلام شمس الدين الذهبي، تح/ عمر عبدالسلام التدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- تحرير ألفاظ التنبيه للنووي، تح/ عبد الغني الدقر، الناشر: دار القلم– دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ.
- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤م.
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبدالرحيم المباركفورى، دار الكتب العلمية – بيروت.
- تفسير ابن المنذر لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، قدم له د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه وعلق عليه د. سعد بن محمد السعد، دار المآثر – المدينة النبوية، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، دار إحياء التراث العربي– بيروت.
- تفسير البغوي [معالم التنزيل في تفسير القرآن] لأبي مُحَمَّدٍ الْحُسَيْن بْن مَسْعُودٍ بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تح/ عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

- تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، تح/محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- تفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن)، تح/ الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
- تفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل)، تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- تفسير الرازي (مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- تفسير الراغب الأصفهاني لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- تفسير الزمخشري (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- تفسير السمعاني، تح/ ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض– السعودية، ط١، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.

- تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) لابن جرير الطبري، تح/ الشيخ أحمد محمد شاكر، الناشر مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

- تفسير العز بن عبدالسلام، تح/ الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشر: دار ابن حزم – بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم لأبي عبد الله الأزدي الميورقي الحَمِيدي، تح/ الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر: مكتبة السنة– القاهرة – مصر، ط١، ١٤١٥/ ١٩٩٥.
- تفسير القاسُمِّيَ (محاسن التأويل) لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسُمِّيَ، تح/ محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي، تح/ أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط١٤١٩،٣هـ.

- تفسير القرآن العظيم لابن كثير، تح/ سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

- التفسير القرآني للقرآن للشيخ عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي – القاهرة.

- تفسير القرطبي، تح/ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية– القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

- التفسير القيم لابن قيم الجوزية، تح/ مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، الناشر: دار ومكتبة الهلال– بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

- تفسير الكَرْماني (غَرَائِبُ التَّفْسِيرِ وعَجَائِبُ التَّأْوِيلِ)، المؤلف: محمود بن حمزة الكَرْماني، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت.

- تفسير اللباب [اللباب في علوم الكتاب] لابن عادل، تح/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

- تفسير الماتريدي للشيخ أبي منصور الماتريدي، تح/ د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

- تفسير الماوردي (النكت والعيون) لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تح/ السيد ابن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

- تفسير مجاهد، تح/ الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩.
- تفسير المنار لمحمد رشيد رضا، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠م.
- تفسير النيسابوري (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تح/ الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
- التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء لأبي هلال العسكري، عني بتَحقيقِه: د. عزة حسن، الناشر: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط٢، ١٩٩٦م.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبدالبر، مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبدالكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧هـ.
- تنوير الحوالك شرح موطأ مالك للسيوطي، المكتبة التجارية الكبرى– مصر، ١٣٨٩/ ١٩٦٩.
- تهذيب اللغة للأزهري، تح/ محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- الجراثيم لابن قتيبة الدينوري، تح/ محمد جاسم الحميدي، الناشر: وزارة الثقافة، دمشق.

- الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي لأبي الفرج المعافى بن زكريا، تح/ عبد الكريم سامي الجندي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
- جمهرة اللغة لابن دريد، تح/ رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين– بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط١، ١٤١٧هـ –١٩٩٧م.
- حياة الحيوان الكبرى للدميري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي، تح/ عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- الخصائص لأبي الفتح عثمان ابن جني، تح/ محمد علي النجار، المكتبة العلمية.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسُمِّيَن الحلبي، تح/ الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.
- الدر المنثور للسيوطي، دار الفكر – بيروت.
- درة الغواص في أوهام الخواص للحريري، تح/ عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط١، ١٤١٨/١٩٩٨.
- ديوان أمية بن أبي الصلت، جمع/ سجيع جميل الجبيلي، دار صادر بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

- ديوان بشار بن برد لناشره ومقدمه وشارحه ومكمله العلامة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م
- ديوان الحارث بن حلزة، تح/ د. إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- ديوان امرئ القيس، دار صادر بيروت.
- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، اعتنى به: حمدو طمّاس، الناشر: دار المعرفة، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- روح البيان لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، دار الفكر– بيروت.
- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية للسهيلي، تح/ عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، تح/ عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي للأزهري، تح/ مسعد عبد الحميد السعدني، الناشر: دار الطلائع.
- زهرة التفاسير للشيخ محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي.
- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

- سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
- السنن الكبرى للبيهقي، تح/ محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية لأبي عبد الله الزرقاني المالكي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
- شرح المعلقات التسع منسوب لأبي عمرو الشيباني، تح/ عبد المجيد همو، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- شرح المعلقات السبع للزوزني، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- شرح النووي على صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.
- شرح ديوان المتنبي للعكبري، تح/ مصطفى السقا وآخرين، الناشر: دار المعرفة – بيروت.
- شرح سنن أبي داود لبدر الدين العينى، تح/ أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- شرح صحيح البخارى لابن بطال، تح/ أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد– السعودية، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني، تح/ د. حسين بن عبد الله العمري، وآخرين، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق– سورية)، ط١، ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م.

- صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تح/ أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- صحيح البخاري، محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
- صحيح ابن حبان، تح/ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- صحيح مسلم، تح/ محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت.
- طبقات الحفاظ للسيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.
- طرح التثريب في شرح التقريب للحافظ العراقي، تح/ حمدي الدمرداش محمد، الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- طلبة الطلبة للنسفي، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، ١٣١١هـ.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري للبدر العيني، دار إحياء التراث العربي– بيروت.
- عمدة الكتاب لأبي جعفر النحاس، تح/ بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم– الجفان والجابي للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، لشرف الحق الصديقي العظيم آبادي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ.
- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجشتراسر، مكتبة ابن تيمية.

- غريب الحديث لابن الجوزي، تح/ الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- غريب الحديث للحربي، تح/ د. سليمان إبراهيم محمد العايد، الناشر: جامعة أم القرى– مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٥هـ.
- غريب الحديث للخطابي، تح/ عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، الناشر: دار الفكر، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- غريب الحديث لأبى عبيد القاسم، تح/د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف، العثمانية، حيدر آباد– الدكن، ط١، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.
- غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري، تح/ د. عبد الله الجبوري، الناشر: مطبعة العاني– بغداد، ط١، ١٣٩٧.
- الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام، تح/صفوان عدنان داوودي، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤١٤/١٤١٥هـ.
- الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري، تح/علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة – لبنان.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، الناشر: دار المعرفة– بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي، وإشراف/ محب الدين الخطيب.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن رجب الحنبلي، تح/ مجموعة من العلماء، مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

- فتح البيان في مقاصد القرآن لأبي الطيب الحسيني البخاري القِنَّوجي، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله(ﷻ) وفى المشهور من الكلام، لأبي عمرو الداني، تح/ حاتم صالح الضّامن، دار البشائر– دمشق، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- فقه اللغة وسر العربية للثعالبي، تح/ عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات لعبدالحي الكتاني، تح/ د. إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.
- فيض القدير للمناوي، المكتبة التجارية الكبرى– مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.
- القاموس المحيط، تح/ مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
- كتاب العين للخليل بن أحمد، تح/ د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- الكتاب لسيبويه، تح/ عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي، تح/ علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن – الرياض.

- الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) لأبي البقاء الكفوي، تح/ عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.
- لسان العرب لابن منظور، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- المآخذ على شُرّاح ديوان أبي الطَّيب المُتَنَبِّي لعز الدين الأزدي المُهَلَّبي، تح/ د. عبد العزيز بن ناصر المانع، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط٢، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن لابن الجوزي، تح/ د. مصطفى محمد حسين الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
- مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة العدد العاشر، عام ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، مقال لأستاذنا الدكتور/ محمد حسن جبل بعنوان (تعليل الأسماء).
- مجمل اللغة لابن فارس، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط٢ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- المجموع اللفيف لأمين الدولة محمد بن محمد بن هبة الله العلوي الحسيني ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ.
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، تح/ عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، تح/عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- مختار الصحاح للرازي، تح/ يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري، دار الفكر، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
- المسالك والممالك لأبي عبيد البكري، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م.
- مسند أحمد، تح/ شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرين، إشراف: د عبدالله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض، المكتبة العتيقة ودار التراث.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي، المكتبة العلمية،بيروت.
- المطلع على ألفاظ المقنع للبعلي الحنبلي، محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.
- معالم السنن للخطابي، المطبعة العلمية – حلب، ط١، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.
- معالم مكة التاريخية والأثرية لعاتق بن غيث البلادي الحربي، دار مكة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- معاني القرآن وإعرابه الزجاج، عالم الكتب بيروت، ط١ ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- معجم البلدان لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.
- معجم ديوان الأدب للفارابي، تحقيق: د. أحمد مختار عمر، ومراجعة: د. إبراهيم أنيس، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد البكري الأندلسي، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.
- المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي، دار الكتاب العربي، بدون تاريخ.

- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهانى، تح/ صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
- مقاييس اللغة لابن فارس، تح/ عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- المنتحل للثعالبي، تح/ الشيخ أحمد أبو علي، المطبعة التجارية- الإسكندرية، ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م.
- المنتقى شرح الموطأ للباجي الأندلسي، مطبعة السعادة، ط١، ١٣٣٢هـ.
- المُنَجَّد في اللغة تأليف علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل»، تح/د. أحمد مختار عمر، د. ضاحي عبدالباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٨م.
- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر.
- موطأ الإمام مالك، تح/ محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية- أبو ظبي- الإمارات، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، تح/ طاهر أحمد الزاوى- محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

- نيل الأوطار للشوكاني، تح/ عصام الدين الضبابطي، دار الحديث، مصر، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
- الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب القيسي القيرواني، تح/ مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودي، دار الكتب العلمية– بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.